دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم القرآن الكريم وعلومه

تفسير سورة الرحمن رواية ودراية

ضمن مشروع تهذيب جامع التفاسير

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه

محور البحث: موضوعات قرآنية

إعداد الباحثة

مديحة مصطفى محمد زقلة

هيكل: (ب) ،الرقم المرجعي:al292

تحت إشراف

د/خالد نبوي سليمان حجاج

الأستاذ المساعد للقرآن الكريم وعلومه – ووكيل عميد الشئون الطلابية
كلية العلوم الإسلامية

العام الجامعي:سبتمبر٢٠١٤م –١٤٣٥ هـ

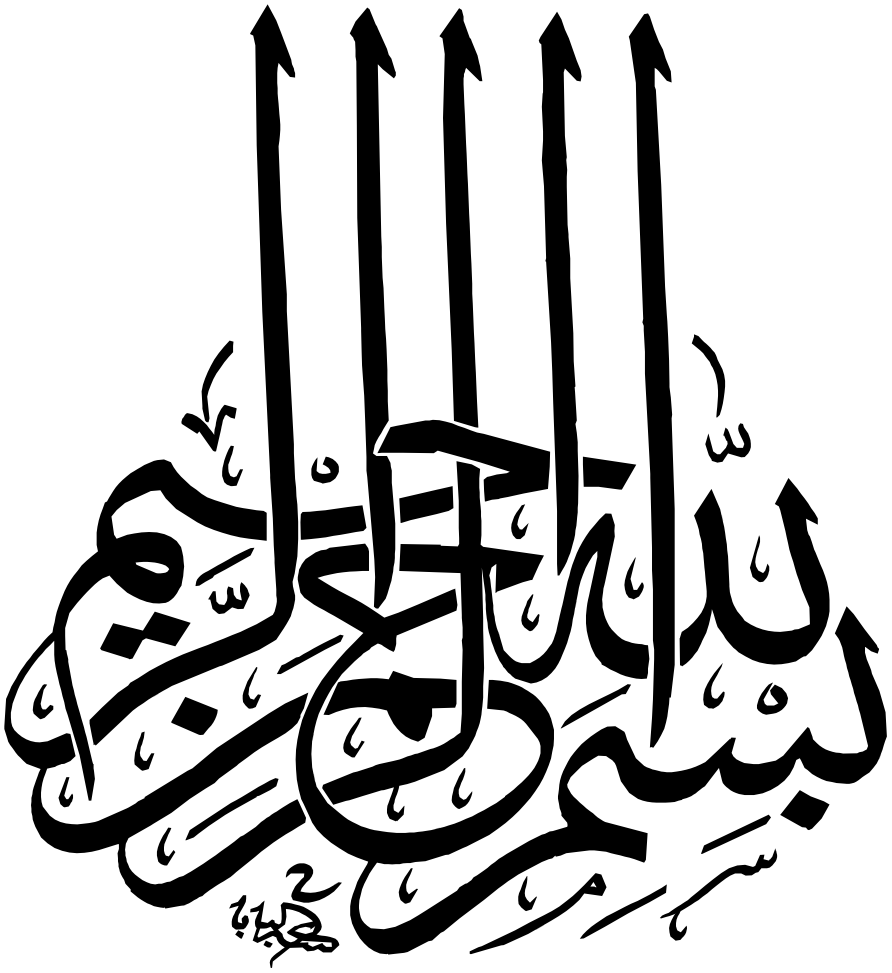
بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار: APPROVAL PAGE

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالبة:مديحة مصطفى محمد زقلة

من الآتية أسماؤهم:

The dissertation has been approved by the following:

المشرف على الرسالةSupervisorAcademic

د/خالد نبوي سليمان حجاج

الأستاذ المساعد للقرآن الكريم وعلومه – ووكيل عميد الشئون الطلابية

المشرف على التصحيح Supervisor of correction

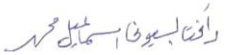

رئيس القسمHead of Department

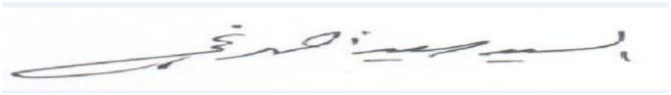

عميد الكليةDean, of the Faculty

نائب عميدالدراساتالعلياDean, Postgraduate Study

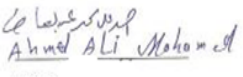

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالبة: مديحة مصطفى محمد زقلة.

التوقيع : مديحة زقلة

التاريخ : ٢٣-١-٢٠١٤

DECLARATION

I herby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**: Madiha Moustafa Mohamed Zokla**

Signature: Madiha Zokla

Date: 23-1-2014

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

تفسير سورة الرحمن رواية ودراية ضمن مشروع تهذيب جامع التفاسير

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١-يمكن الاقتباس من هذا البحث والعزو منه بشرط الإشارة إليه.

٢-يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.

٣-يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار :----------.

التوقيع:---------- التاريخ: ----------

ملخص

موضوع البحث هو تفسير سورة الرحمن-عز وجل- رواية ودراية، ضمن مشروع تهـــذيب جامع التفاسير الذي يتميز بمنهج مميز ومتوحد بتوظيف الجهود لإخراج موسوعة تفسير ذات منهج علمي رصين، فالمنهج منهج تحليلي، ويتناول جمع نصوص التفسير من التفاسير المطبوعة المعتـــبرة مرتبة تاريخيا بتقديم السابق فاللاحق، وعزو النقول العلمية إلى مصادرها، مع عدم تكرار النقـــل، وتفسير كل مقطع بحيث يشمل جميع المباحث التي تشملها خطة البحث، والاستفادة من أقـــوال المفسرين في النقد والترجيح، للوصول إلى القول الفصل في حال الخلاف بين المفسرين، مع تخريج الحديث تخريجا يوصل إلى معرفة درجة الحديث، وعدم ذكر الروايات الموضوعة والإســـرائيليات والقصص الخرافية،وعدم ذكر الاستطرادات الفقهية والعقدية والفلسفية والنحوية، والاقتصار على ذكر القول الراجح عند ذكر الأقوال الفقهية.

أما الحديث عن سورة الرحمن فهي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء الله عز وجل، وهي مكية، وعدد آياتها ثمان وسبعون آية والسورة محكمة خالية من الناسخ والمنسوخ، والسورة تعالج أصول العقيدة الإسلامية وتتحدث عن نعم الله وقدرته، وتخاطب العقل كي يعي آلاء الله، مستنكرة تكذيب المشركين وعنادهم لله تعالى رغم نعمائه، وابتدأت السورة الكريمة بتبيان آلاء الله الباهرة ونعمه الكثيرة على العباد وفي مقدمتها نعمة تعليم القرآن بوصفه المنة الكبرى على الإنسان، وفتحت صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله الجليلة وآثاره العظمى التي لا تحصى، وتناولت توضيح مسألة خلق الإنس والجن،وذلك من قوله تعالى:﴿ **الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣)**﴾إلى قوله تعالى﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨)**﴾

ثم تضمنت توضيح الآيات والدلائل الإلهية في الأرض والسماء؛ فتحدثت عن دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك وتسخير السفن كي تجري في عباب الماء، فقال تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ**

يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَان (٢٠)﴾ إلى قوله تعالى :﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥)﴾**

ثم تحدثت عن فناء كل شيء في الكون، وأنه لا يبقى إلا الحي القيوم، وقد تناولت الآيات أهوال القيامة وحال الأشقياء يومها، فتحدثت باختصار عن مصير المجرمين وجزائهم المؤلم المحسوب، ولما كان الأصل في هذه السورة أنها مختصة ببيان الرحمة الإلهية، لذا لم نلاحظ تفاصيل كثيرة حول مصيرهم، وذلك من قوله تعالى:﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(٢٧) ﴾** إلى قوله تعالى :﴿**يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤) فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥)﴾**

ثم تناولت مشهد النعيم للمتقين في الجنان، حيث التفصيل والشمول الذي يشرح قلوب المؤمنين ويغمرها بالسعادة والأمل، ويزيل عنها غبار الحزن والهم، ويغرس الشوق في نفوسهم... وختمت بتمجيد الله تعالى على نعمه، وذلك من قوله تعالى :﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦)﴾**إلى قوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)﴾**

فلله العظمة المطلقة والسمو المطلق فوق جميع خلقه، والتنزيه الكامل فوق كل ما لا يليق بشأنه العظيم، وتعالت صفاته، وكثرت خيراته، وهو صاحب الإنعام والجود والفضل عليهم أجمعين، فله الحمد حمدا يليق بجلاله، وله الشكر على نعمائه حتى يرضى.

ABSTRACT

A comprehensive Corpus of Qur'anic Exegeses in the form ofNarrative and Erudition: a collection and study of Surah Rahman

At issue is the interpretation of Surat ar-Rahman-the Almighty-Narrative and Erudition, within the project of rehabilitation of the collector of interpretations which features a distinctive and cohesive recruiting efforts to bring out an encyclopedia interpretation of rational scientific approaches,

The analytical methodology, and curriculum covers the collection of texts the interpretation of interpretations printed prestigious rank historically to prior, subsequent, attribution of alnaqoul scientific sources, with no recurrence, and the work file for each section, covering all subjects covered by the plan, and the use of interpreters in the criticism and weighting, to reach the final say in the event of disagreement between the commentators, with the graduation of the modern derivation to find a talk , And take advantage of modern critics and at the graduation of the novel, and not novels, fairy tales, and the Israelis and not mentioning asides--and ideological and philosophical and grammatical, and merely stated the correct view when doctrinal statements.

Either talk about surah Rahman is only opened to chapter one of the names of Allaah, makiah, number seventy eight verses verse and Sura court free from the burner and copied.

And the chapter dealing with the assets of the Islamic faith and talking about Allah and capacity, and addresses the mind to understand Alaa Allah, spirits of the infidels and their intransigence and criticised for Allah despite the Lord Almighty.

The Sura begins by Alaa Allah gracious ... and many blessings to the people and above all the grace of the Quran as a great gift, and Francophone presence balaa sheets opened Allah and countless great effects, clarify the issue of creating the human and Faerie, and Allaah: ﴿**The Beneficent (1) Hath made known the Qur'an. (2) He hath created man. (3)**﴾ to verse:﴿**Lord of the two Easts, and Lord of the two Wests! (17) Which is it, of the favours of your Lord, that ye deny? (18)**﴾**.**

Then the clear verses and divine signs on Heaven and Earth, I talked about signs of outstanding ability in conducting spheres and vessels to conduct in a swirl of water, said the Almighty**:**﴿**He hath loosed the two seas. They meet. (19) There is a barrier between them. They encroach not (one upon the other). (20)**﴾to verse:﴿**His are the ships displayed upon the sea, like banners. (24) Which is it, of the favours of your Lord, that ye deny? (25)**﴾**.**

Then the yard each object in universe, not only the neighborhood Gayoom addressed verses the horrors of the resurrection if the miscreants entered, spoke briefly about the fate of criminals and said that, I calculated, painful as the original in this soorah competent statement of divine mercy, so didn't notice many details about their fate, and that of meaning**:** ﴿ **Everyone that is thereon will pass away; (26) There remaineth but the Countenance of**

thy Lord of Might and Glory. (27)) to verse**:** (**They go circling round between it and fierce, boiling water. (44) Which is it, of the favours of your Lord, that ye deny? (45)**)**.**

Turning to the spectacle of devotion in the ginans Bliss, where detail and comprehensiveness which explains the hearts of believers and with plenty of joy and hope, which removes dust and carefree, and inculcates the longing in them ...Lastly, praise Allah for the blessing of Allaah(**But for him who feareth the standing before His Lord there are two gardens. (46)**)to verse:(**Reclining on green cushions and fair carpets. (76) Which is it, of the favours of your Lord, that ye deny? (77) Blessed be the name of thy Lord, Mighty and glorious! (78)**)

Let Allah's absolute and utter greatness over all His creation, and above all the full tanzih is not worthy of a great, loud, and many have qualities, and is the owner of the cattle and the generosity and thanks them all, His praise praise worthy of His Majesty, and His thanks for the Lord Almighty so satisfying.

الإهداء

إلى كل مسلم محب لكتاب الله عز وجل

أهدي بحثي المتواضع هذا آملة من الله عز وجل أن يتقبله مني

ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله

بقلب سليم

الطالبة :مديحة مصطفى محمد زقلة

شكر وتقدير

انطلاقا من قوله تعالى:﴿...**وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِه**﴾[1] أشكر الله خالقي ومولاي الذي منَّ عليَّ بإتمامِ هذا العملِ المتواضع، وأدعوه أن يتقبلَه مني بقبولٍ حسن، ويجعلَه خالصا لوجهه الكريم وانطلاقاً -أيضاً- من قول الرسول الكريم ﷺ:«**من لا يشكرُ الناسَ لا يشكرُ الله**»[2]. وإيمانا بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف، فإني أتقدم بالشكر الجزيلِ لكل من ساعدني في إتمام هذه الرسالة، كما أتقدم بالشكر الى المشرفَيْنِ الفاضليْن الذيْن أشرفا على بحثي: أشكر الدكتور الكريم / **أحمد إمام عبد العزيز** الذي بدأ بالاشرافِ على البحث . وأشكر الدكتور الكريم / **خالد نبوي حجاج** الذي أكمل الاشراف—حفظهما الله — فمن عالم كريم إلى عالم كريم -ولله الحمد- فما وجدت إلا النصح والارشاد والأخلاق العالية وسعة الصدر ،فأسأل الله العظيم أن يجزيهما عني الفردوس الأعلى من الجنة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى علمائنا الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بملاحظاتهم التي لا غنى عنها في إتمام هذا العمل، فجزاهم الله خيرا.

وأتقدم بالشكر لجامعة المدينة العالمية ولقسم الدراسات الإسلامية، ممثلة بعميدها، وأعضاء هيئة التدريس، جزاهم الله خير الجزاء.

([1]) سورة لقمان، آية:١٢.

([2]) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م كتاب البر والصلة ،باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ج٤،ص ٣٣٩، رقم ١٣٩٤، وقال الترمذي :حديث صحيح ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٧٦/١) برقم (٤١٦).

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى زوجي وأفراد عائلتي جميعا على ما بذلوه من دعم وعطاء ،وأخـــص بالذكر منهم زوجة ابني (سلمى) التي علمتني من بدء التحاقي بالجامعة كيفية استخدام الكمبيوتر- الذي كان لا دراية لي به-، فجزاها الله عني خير الجزاء ووفقها الله إلى ما يحب ويرضى.

والشكر موصول لكل من ساهم بالنصح والإرشاد، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص.....	ز
الملخص بالإنجليزيةABSTRACT.....	ط
الإهداء.....	ك
شكر وتقدير.....	ل
قائمـــــة المحتويـــــات.....	م
المقدمة.....	ص
التمهيد.....	ش
تفسير سورة الرحمن رواية ودراية.الفصل الأول:التعريـــف بالســـورة، وفيـــه ســـبعة مطالب....	١
المطلب الأول: أسماء السورة.....	٢
المطلب الثاني: عدد الآي والكلمات.....	٣
المطلب الثالث: مكان النزول.....	٤
المطلب الرابع: أسباب النزول.....	٦
المطلب الخامس: فضائل السورة.....	٦
المطلب السادس: التناسب بين السور.....	٨
المطلب السابع:مقاصدالسورة.....	١٠
الفصل الثاني: تفسير الآيات من ١ : ٥، وفيه مبحثان	١١
المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه مطلبان.....	١٢
المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن.....	١٢
المطلب الثاني: التفسير الأثري عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله.....	١٤
المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه ثمانية مطالب.....	١٧
المطلب الأول:التناسب بين الآيات.....	١٧
المطلب الثاني: المقاصد.....	١٧
المطلب الثالث: التفسير اللغوي.....	١٨
المطلب الرابع: الإعراب.....	١٩
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية.....	١٩
المطلب السادس: الاستنباطات.....	٢٠
المطلب السابع: التفاسير المعتبرة.....	٢٠
المطلب الثامن: التفسير الجملي.....	٢١

الفصل الثالث: تفسير الآيات من ٦-١٣، وفيه مبحثان..... ٢٣
المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه ثلاثة مطالب..... ٢٣
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن..... ٢٥
المطلب الثاني: التفسير الأثري عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله..... ٢٨
المطلب الثالث: القراءات المتواترة ٣٠
المبحث الثاني:التفسير بالدراية، وفيه تسعة مطالب..... ٣٠
المطلب الأول:التناسب بين الآيات..... ٣٠
المطلب الثاني: المقاصد..... ٣١
المطلب الثالث: التفسيراللغوي ٣٣
المطلب الرابع: الإعراب ٣٣
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية..... ٤٠
المطلب السادس: الغريب..... ٤٠
المطلب السابع: الاستنباطات..... ٤١
المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة..... ٤٦
المطلب التاسع: التفسير الجملي..... ٤٧
الفصل الرابع: تفسير الآيات من ١٤: ١٦، وفيه مبحثان..... ٤٨
المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه مطلبان..... ٤٨
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن..... ٤٩
المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والتابعين رحمهم الله..... ٥٢
المبحث الثاني:التفسير بالدراية،وفيه ثمانية مطالب..... ٥٢
المطلب الأول:التناسب بين الآيات..... ٥٢
المطلب الثاني: المقاصد..... ٥٢
المطلب الثالث: التفسير اللغوي..... ٥٣
المطلب الرابع: الإعراب..... ٥٣
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية..... ٥٣
المطلب السادس: الاستنباطات..... ٥٤
المطلب السابع: آراء العلماء من التفاسيرالمعتبرة..... ٥٧
المطلب الثامن: التفسير الجملي..... ٥٨
الفصل الخامس:تفسير الآيات من ١٧ : ٢٣، وفيه مبحثان..... ٥٩
المبحث الأول : التفسير بالرواية، وفيه ثلاثة مطالب..... ٥٩

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن..... ٥٩
المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله..... ٦١
المطلب الثالث: القراءات المتواترة ٦٢
المبحث الثاني:التفسير بالدراية، وفيه تسعة مطالب..... ٦٢
المطلب الأول:التناسب بين الآيات..... ٦٤
المطلب الثاني: المقاصد..... ٦٤
المطلب الثالث: التفسيراللغوي ٦٥
المطلب الرابع: الإعراب. ٦٦
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية..... ٦٦
المطلب السادس: الغريب..... ٦٦
المطلب السابع: الاستنباطات..... ٦٧
المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة..... ٧٢
المطلب التاسع: التفسير الجملي..... ٧٣
الفصل السادس: تفسير الآيات من ٢٤-٣٠، وفيه مبحثان..... ٧٤
المبحث الأول : التفسير بالرواية، وفيه أربعة مطالب..... ٧٤
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن..... ٧٥
المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله..... ٧٦
المطلب الثالث: القراءات المتواترة..... ٧٧
المطلب الرابع: أسباب النزول..... ٧٨
المبحث الثاني:التفسير بالدراية، وفيه ثمانية مطالب..... ٧٨
المطلب الأول:التناسب بين الآيات..... ٧٨
المطلب الثاني: المقاصد..... ٧٩
المطلب الثالث: التفسيراللغوي ٨١
المطلب الرابع: الإعراب ٨٢
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية..... ٨٤
المطلب السادس: الاستنباطات..... ٨٥
المطلب السابع: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة..... ٩١
المطلب الثامن: التفسير الجملي..... ٩٢
الفصل السابع: تفسير الآيات من ٣١-٤٥، وفيه مبحثان..... ٩٣
المبحث الأول : التفسير بالرواية، وفيه ثلاثة مطالب..... ٩٣

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن..... ٩٥
المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله.... ٩٧
المطلب الثالث: القراءات المتواترة ٩٩
المبحث الثاني:التفسير بالدراية، وفيه تسعة مطالب..... ٩٩
المطلب الأول:التناسب بين الآيات..... ٩٩
المطلب الثاني: المقاصد..... ١٠٠
المطلب الثالث: التفسيراللغوي ١٠٢
المطلب الرابع: الإعراب..... ١٠٣
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية..... ١٠٦
المطلب السادس: الغريب..... ١٠٦
المطلب السابع: الاستنباطات..... ١٠٦
المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة..... ١١٦
المطلب التاسع: التفسير الجملي..... ١١٨
الفصل الثامن: تفسير الآيات من ٤٦-٦١، وفيه مبحثان..... ١١٩
المبحث الأول : التفسير بالرواية، وفيه أربعة مطالب..... ١١٩
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن..... ١٢٠
المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله... ١٢٤
المطلب الثالث: القراءات المتواترة ١٢٥
المطلب الرابع: أسباب النزول..... ١٢٦
المبحث الثاني:التفسير بالدراية، وفيه تسعة مطالب..... ١٢٦
المطلب الأول:التناسب بين الآيات..... ١٢٦
المطلب الثاني: المقاصد..... ١٢٧
المطلب الثالث: التفسيراللغوي ١٢٩
المطلب الرابع: الإعراب ١٢٩
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية..... ١٣١
المطلب السادس: الغريب..... ١٣١
المطلب السابع: الاستنباطات..... ١٣٣
المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة..... ١٤٢
المطلب التاسع: التفسير الجملي..... ١٤٣
الفصل التاسع: تفسير الآيات من ٦٢-٧٨، وفيه مبحثان..... ١٤٤

المبحث الأول : التفسير بالرواية، وفيه ثلاثة مطالب..... ١٤٤
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن..... ١٤٤
المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله... ١٤٧
المطلب الثالث: القراءات المتواترة..... ١٤٨
المبحث الثاني:التفسير بالدراية، وفيه ثمانية مطالب..... ١٤٨
المطلب الأول:التناسب بين الآيات..... ١٤٨
المطلب الثاني: المقاصد..... ١٤٩
المطلب الثالث: التفسيراللغوي ١٥٠
المطلب الرابع: الإعراب ١٥٠
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية..... ١٥٠
المطلب السادس: الاستنباطات..... ١٥١
المطلب السابع: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة..... ١٦٠
المطلب الثامن: التفسير الجملي..... ١٦٢
الخاتمة..... ١٦٣
التوصيات..... ١٦٤
الفهارس العامة..... ١٦٥
فهرس الآيات القرآنية..... ١٧٤
فهرس الأحاديث النبوية..... ١٧٥
فهرس الأعلام..... ١٧٦
فهرس المصادر.....

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فإن أشرف العلوم على الإطلاق وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق وأرفعها قدرا بالاتفاق هو علم التفسير لكلام القوي القدير.

موضوع البحث: تفسير سورة الرحمن ضمن مشروع تهذيب جامع التفاسير

أسباب اختياري للموضوع هي: فمن حيث التحاقي بالعمل في مشروع تهذيب جامع التفاسير أنه مشروع متكامل لخدمة كتاب الله -عز وجل-، وأن هذا مشروع يعد مشروعا رائدا ومرجعا فريدا؛ لما فيه من خصوصية في العرض والتنظيم، وجمعه بين التفسير بالرواية والدراية

وأما سبب اختياري لتفسير سورة الرحمن؛ فلعدة أسباب وهي: السورة تعالج بعض أصول العقيدة الإسلامية فأردت توضيح ذلك، وأيضاً للإجابة على السؤال الملح على الأذهان؛ ما الحكمة من تكرار الآية الكريمة: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[1] ؟ ، إذ تكررت الآية الكريمة إحدى وثلاثين مرة، فأردت بيان الحكمة الجليلة من تكرارها، والإجابة على هذا السؤال الملح،وأيضاً على الأسئلة الآخرى الواردة في مشكلة البحث الأتية:

مشكلة البحث:- ما الحكمة من استهلال السورة الكريمة باسم الله عز وجل ﴿الرحمن﴾ ؟

-وما الحكمة من تكرار الآية: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾؛ إذ تكررت إحدى وثلاثين مرة؟.

-ما الحكمة من تكرار لفظ ﴿الميزان﴾ ثلاث مرات؟

-قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ذكر بالإفراد وبالتثنية وبالجمع في آيات فختلفة، وقد يفهم الإنسان بادئ ذي بدء أن هناك تعارضا بين هذه الآيات، فكيف الجمع بينها ؟

- ما المراد من قوله تعالى ﴿ **وَجْهُ رَبِّكَ** ﴾وذلك في قوله تعالى ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾(٢٧)؟

- ما المراد بقوله تعالى:﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾(**٢٩**) وقد جف القلم بما هو كائن؟

-في قوله تعالى:﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**(**٣٧**) ما المقصود بهذا التشبيه؟

---

(1) سورة الرحمن آية: ١٣

– في قوله تعالى: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ**﴾(٣٩) نفي للسؤال؛ وآيات أخرى تقتضي نفيه أيضا مثل قوله تعالى:﴿**هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ**﴾[1].وهناك آيات تقتضي أن في القيامة سؤالا كقوله تعالى:﴿**فوربك لنسئلنهم أَجْمَعِينَ**﴾[2]. فكيف نجمع بين الآيات؟

–في قوله تعالى:﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦)**﴾،وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢)**﴾ أي الجنتين أفضل؟

– في قوله تعالى:﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ (٧٨)**﴾ ما المراد ب﴿ **اسْمُ رَبِّكَ**﴾؟

– ما العلاقة بقوله تعالى: ﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ(٧٨)**﴾ بالاسم الكريم ﴿ **الرَّحْمَنُ (١)**﴾ الذي بدئت به السورة؟

أهداف البحث هي:- توظيف الجهود لإخراج موسوعة تفسير ذات منهج علمي رصين، والتعرف على مصادر التفسير، والتمرس على صياغة التفسير بالاستفادة من الإعراب والأساليب البلاغية

– لماكان التكرار مدخلا من مداخل الطعن على القرآن، عند كثيرين من مرضى العقول والقلوب،.. فأردت الرد على الكثير من المستشرقين والمتتلمذين عليهم وذلك ببيان الحكمة من تكرار الآية الكريمة: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾.

– توضيح بعض أصول العقيدة الإسلامية ، ومنها إثبات صفة الوجه لله عز وجل.

أما منهج البحث: فهو منهج تحليلي، ويشمل:

– جمع نصوص التفسير من التفاسير المطبوعة المعتبرة مرتبة تاريخيا بتقديم السابق فاللاحق.وعزو النقول العلمية إلى مصادرها، وعدم تكرار النقل، ويشمل تفسير كل مقطع على جميع المباحث التي تشملها خطة البحث، والاستفادة من أقوال المفسرين في النقد والترجيح؛ للوصول إلى القول الفصل في حال الخلاف بين المفسرين، وتخريج الحديث تخريجا يوصل إلى معرفة درجة الحديث، وعدم ذكر الروايات الموضوعة والإسرائيليات والقصص الخرافية، وعدم ذكر الاستطرادات الفقهية والعقدية والفلسفية والنحوية، والاقتصار على ذكر القول الراجح عند ذكر الأقوال الفقهية، وترجمة الأعلام المذكورين في متن الرسالة وتكون الترجمة عند ذكره لأول مرة.

---

(1) سورة المرسلات آية: ٣٥ ،٣٦.

(2) سورة الحجر آية:٩٢.

خطة البحث:يشمل كل فصل على تفسير مقطع من الآيات على حسب ما تقتضيه من التفسير بالرواية، الذي يشمل تسعة مطالب، وهي: أسماء السور، عدد الآي والكلمات، مكان النزول،فضائل السورة،سبب النزول، تفسير القرآن بالقرآن،التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين -رحمهم الله-،بيان القراءات المتواترة ومعني كل قراءة، أحكام القرآن. والتفسير بالدراية، الذي يشمل تسعة مطالب وهي: التناسب بين الآيات،المقاصد، التفسير اللغوي، الإعراب،الأساليب البلاغية، الغريب،الاستنباطات،آراء العلماء من التفاسير المعتبرة،التفسير الجملي.

الدراسات السابقة: بالنسبة لمشروع تهذيب جامع التفاسير:فهذا المشروع مشروع متكامل، ويجمع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، وقد تم البحث في سورتي البقرة وآل عمران بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز، جدة المملكة العربية السعودية .

وهناك اطروحة دكتوراه: (تفسير سورة الرحمن للباحث/ جمعة علي عبد القادر)- كلية أصول الدين-جامعة الأزهر الشريف.

وقد اطلعت على مقدمتها، وفهمت منها أن منهج الدكتور الفاضل في رسالته القيمة يختلف عن منهج رسالتي، وذلك من حيث الآتي: الرسالة بها من الإسهاب الكثير، وصرح فيها بأن الحديث حديث الباحث التفصيلي، وذكر الباحث القليل من مطالب التفسير بالرواية، مثل تفسير القرآن بالقرآن، والتفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، و لم يذكر القراءات المتواترة، وآيات الأحكام في السورة الكريمة، وأيضًافي التفسير بالدراية: ذكر القليل من التفسير اللغوي، الإعراب، الأساليب البلاغية، الغريب. وهذا لا ينقص من قيمة الرسالة فلكل منهج قيمته.

ويختلف بحثي عن سابقه في الأتي: ترك الإطالة والاستقصاء، مما يجعل التفسير هو اللب ويجعله مرجعا ومصدرا لطلاب العلم، وبالتالي فسيكون الحجم متوسطا ومختصرا، ويشمل جميع المباحث في التفسير بفنيه الرواية والدراية، مع الأخذ بالأقوال الصحيحة، والاقتصار على القول الراجح. ونسأل الله التوفيق والقبول.

التمهيد

سورة الرحمن مكية على رأي الجمهور، سميت باسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، وهذا الاسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد، ولما تشدق مسيلمة الكذاب وأطلق على نفسه رحمان اليمامة فوصف دائماً بأنه كذاب، فلا يقال إلا مسيلمة الكذاب.

وهناك أسماء لله سبحانه وتعالى قد يشاركه فيها البشر، كالعزيز، فإنه اسم من أسماء الله وصفة لبعض خلقه: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[1]، وقال إخوة يوسف: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾[2]، وكذلك الكريم اسم من أسماء الله وصفة لبعض خلقه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام) ، وثم أسماء أخرى على هذا المنوال.

واسم الرحمن كان مستنكراً عند المشركين، ومن ثم استنكره سهيل بن عمرو في صلح الحديبية عندما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه في الاتفاقية، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم)، قال سهيل بن عمرو: لا ندري ما الرحمن؟ ولكن اكتب: باسمك اللهم).

وهذا البحث تفسير لهذه السورة الكريمة التي استهلت باسم الله عز وجل ﴿**الرَّحْمنُ**﴾، فالمشركين إذا سمعوا هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق أسماعهم هذا الاسم استشرفوا لما سيرد من الخبر المناسب لوصفه هذا مما هم متشوقون إليه من آثار رحمته".

ومفردات البحث تشمل: الملخص بالعربية ثم الملخص بالإنجليزية فالإهداء، فشكر وتقدير، فالمقدمة، ثم هذا التمهيد فقائمة المحتويات، **فأقسام البحث** التي هي كالاتي:

فقد قسمت البحث الى تسعة فصول ، وكل فصل يشمل مبحثين وهما : التفسير بالرواية والتفسير بالدراية ، وكل مبحث به عدة مطالب على حسب ما تقتضيه الآيات.

---

(١) سورة يوسف آية:٥١.

(٢) سورة يوسف آية:٨٨

فيشمل الفصل الأول: التعريف بالسورة، وتشمل الفصول من الثاني إلى التاسع تفسير الآيات حسب منهج البحث، ثم الخاتمة فالتوصيات ففهارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والمصادر.

تفسير سورة الرحمن

رواية ودراية

الفصل الأول: التعريف بسورة الرحمن

فيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير بالرواية وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة. **المطلب الثاني: عدد الآي والكلمات.**

المطلب الثالث: مكان النزول. **المطلب الرابع: أسباب النزول.**

المطلب الخامس: فضائل السورة.

المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التناسب بين الآيات **المطلب الثاني: مقاصد السورة.**

المبحث الأول: التفسير بالرواية

المطلب الأول: أسماء السورة:

سميت السورة في كتب السنة وفي المصحف الشريف سورة الرحمن، فهو الاسم الصحيح لهذه السورة، وقد ورد تسميتها بـــ«سورة الرحمن» في أحاديث، منها: ما رواه الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: «**خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ سورة الرحمن**»الحديث[1]، ووجه تسمية هذه السورة بسورة الرحمن أنها ابتدأت باسمه تعالى: ﴿الرحمن﴾، وقيل سميت به؛ لأنها مملوءة بذكر الآلاء الجليلة، وهي راجعة إلى هذا الاسم[2].

وقال بن عاشور: تسميتها باعتبار إضافة «سورة» إلى «الرحمن» على معنى إثبات وصف الرحمن[3]. وقيل سميت أيضا بسورة الرحمن؛ لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن) وهو اسم مبالغة من الرحمة، وهو أشد مبالغة من (الرحيم) وهو المنعم بجلائل النعم ولجميع الخلق، أما الرحيم: فهو المنعم بدقائق النعم، والخاص بالمؤمنين[4].

أما تسمية السورة بعروس القرآن، فروى البيهقي في «شعب الإيمان» عن علي أن النبي ﷺ قال: «**لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن**»[5].

---

(١) الترمذي ٢٧٩هـــ،محمدبن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبوعيسى **سنن الترمذي**، ج٥،كتاب تفسير القـــرآن، باب من سورة الرحمن، رقم الحديث ٣٢٩١–ص ٣٩٩، تحقيق أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة،(الناشر مصطفى الحلبي سنة ١٣٩٧هـــ–١٩٧٧م،المجلد ٥ الطبعة٢).قال: الحديث غريب.

(٢) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـــ)، **محاسن التأويل**، باب القول في تأويل قوله تعالى (سورة الرحمن)، ٩/ ٩٩ تحقيق محمد باسل عيون السود (الناشر دار الكتب العلميه بيروت ط١، ١٤١٨ هـــ).

(٣) ابن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**٢٧/ ٢٢٧.

(٤) الزحيلي، وهبة بن مصطفى (معاصر)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الناشر دار الفكر المعاصر دمشق،ط٢، ١٤١٨ هـــ، باب مناسبتها لما قبلها،١٩/٢٧.

(٥) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (المتوفى: ٤٥٨هـــ)، **شعب الإيمان**، ص٨٤٠ –رقم الحديث ٢٢٧٨ –باب: في تعظيم القرآن –دار الكتب العلمية ببيروت–الطبعة الأولى–المحقق : محمد السعيد زغلول ، ط١،٢ ١٤٣ هـــ – ٢٠٠٣م وهذا الحديث إسناده ضعيف ففيه أبو عبد الرحمن السلمي وهو ضعيف الحديث ، وأحمد بن الحسن المقرئ وهو ضعيف الحديث، انظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني.

وذكر ذلك أيضا البقاعي فقال: تسمى عروس القرآن، والرفرف، واسمها "عروس القرآن" واضح البيان في ذلك، لأنها الحاوية لما فيه من حلى وحلل وجواهر وكلل، والعروس مجمع النعم، والجمال والبهجة، في نوعها والكمال، وكذا "الرفرف" بما في آيته من جليل الإنعام، البالغ إلى أنهى غايته[1]. وذكر في «الإتقان» : أنها تسمى «عروس القرآن»[2].وعقب ابن عاشور على تسمية السورة بعروس القرآن بقوله: وهذا لا يعدو أن يكون ثناء على هذه السورة، وليس هو من التسمية في شيء، كما روي أن سورة البقرة فسطاط القرآن[3].

المطلب الثاني:عدد الآي والكلمات

عدت آيات سورة الرحمن ثمان وسبعون آية في عد أهل الشام والكوفة؛ لأنهم عدوا ﴿**الرَّحْمنُ**﴾ آية، وست وسبعون آية في عد أهل البصرة، وعدها أهل مكة والمدينة سبعا وسبعين آية، والمختلف فيها خمس آيات[4]، والأولى عدها ثمان وسبعين كما هو ثابت في المصحف العثماني[5]. وكلمها ثلاث مئة وإحدى وخمسون كلمة، وحروفها ألف وست مئة وستة وثلاثون حرفا[6].

---

(١) البقاعي،برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** ويسمى: **"المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى"**، ٣/ ٤٥,٤٦ دار النشر مكتبة المعارف الرياض ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

(٢) السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، النوع الثاني والسبعون، باب في فضائل القرآن، ٢١٢٥/٦ ؛و أخرج البيهقي من حديث علي مرفوعا: "لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن".

(٣) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ٢٢٧/٢٧.

(٤) اختلافها خمس آيات ({الرَّحْمَن}) عدها الكوفِي والشامي و لم يعدها الباقون ({خلق الْإِنْسَان}) الأول لم يعدها المدنيان وعدها الباقون ({وَضعهَا للأنام}) لم يعدها المَكي وعدها الباقون ({شواظ من نَار}) عدها المدنيان والمكي و لم يعدها الباقون ({يكذب بهَا المجرمون}) لم يعدها البصري وعدها الباقون. انظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت ٢٣٧/١

(٥) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ،**فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عمر، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان،ص٣١٠،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

(٦) أبو عمرو الداني، **البيان في عدّ آي القرآن**، ٢٣٧/١

المطلب الثالث: مكان النزول

سورة الرحمن من السور التي اختلف في مكان نزولها:

ففي الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي[1]: أخرج النحاس عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة الرحمن بمكة، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: أنزل بمكة سورة الرحمن، وأخرج ابن مردويه عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: نزلت سورة الرحمن بمكة، وأخرج ابن الضريس وابن مردوية والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس-رضي الله عنه- قال: نزلت سورة الرحمن بالمدينة.

وفي فتح القدير[2]:هي مكية، قال القرطبي: كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن مسعودﷺ ومقاتل[3]: هي مدينة كلها، وعن ابن عباس قال: نزلت سورة الرحمن بالمدينة.

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير[4]:الأصح أنها مكية كلها، وهي في مصحف ابن مسعودﷺ أول المفصل، وإذا صح أن سبب نزولها قول المشركين﴿**وَمَا الرَّحْمنُ**﴾تكون نزلت بعد سورة الفرقان، وهي من أول السور نزولا فقد أخرج أحمد في «مسنده» بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر-رضي الله عنهما-قالت: «**سمعت رسول الله ﷺ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾** [5].

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **الدر المنثور**، الناشر دار الفكر بيروت، باب تفسير سورة الرحمن ،٧/ ٦٨٩

(٢) الشوكاني اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى:١٢٥٠هـ)، **فتح القدير** ،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٥/ ١٥٧

(٣)بن بشير، أبوالحسن البلخي مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني نزيل مرو، مات سنة (١٥٠هـ). ينظر: **تقريب التهذيب** (٦٨٦٨). . يروي - على ضعفه البين - عن : مجاهد ، والضحاك ، وابن بريدة ، وعطاء وعنه : سعد بن الصلت ، وبقية ، وعبد الرزاق ، وحرمي بن عمارة ،ينظر **سير أعلام النبلاء** ٧/ ٢٠١

(٤) ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،٢٧/ ٢٢٨.

(٥)أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق ،٤٤/ ٥١٧ ،رقم٢٦٩٥٥، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف/ د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

و ذكر القرطبي وابن كثير والجمهور أنها مكية كلها، وهو قول الحسن[1] وعروة بن الزبير[2] وعكرمة[3] وعطاء[4] وجابر[5].

ودليل الجمهور والرأي الأصح: ما رواه عروة بن الزبير قال: أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي ﷺ ابن مسعودرضي الله عنه، وذلك أن الصحابة قالوا: ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط، فمن رجل يسمعوه؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشى عليك، وإنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه، فأبى، ثم قام عند المقام، فقال:﴿**الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)**﴾ ثم تمادى رافعا بها صوته، وقريش في أنديتها، فتأملوا وقالوا: ما يقول ابن أم عبد؟ قالوا: هو يقول الذي يزعم محمد أنه أنزل عليه، ثم ضربوه، حتى أثروا في وجهه ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه، فقالوا: هذا الذي خشيناه عليك ،فقال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا، قالوا: لا، حسبك قد أسمعتهم مايكرهون[6].

وأصرح منه في الدلالة حديث أسماء بنت أبي بكر ،الذي ذكرناه آنفا.

---

(1) البصري، الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد، توفي سنة ١١٠هـ. البصري، وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية، وروى عن عمران بن حصين ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وقرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي، وعنه أيوب وشيبان النحوي. ينظر:الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(المتوفى: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء** الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (٤/٥٦٣: ٥٦٦).

(2) بن العوام، أبو عبد الله عروة بن الزبير القرشي الأسدي المدني الفقيه ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، توفي ٩٤هـ، ينظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المتوفي ٨٥٢هـ،**تقريب التهذيب**، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦، ترجمة (٤٥٦١)

(3) عكرمة، أبوعبدالله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير، توفي (١٠٤هـ)، ينظر: تقريب التهذيب (٤٦٧٣).

(4) بن أبي رباح،عطاء القرشي المكي ثقة فقيه، توفي سنة (١١٤هـ)، ينظر: تقريب التهذيب (٤٥٩١).

(٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي صاحب رسول الله -صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أبو عبد الله، وَأبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، السلمي، المدني، الفقيه، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا،ت٧٢ه

(٦) أحمد بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **فضائل الصحابة**،المحقق: د. وصي الله محمد عباس،الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ،ط١، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م،٢/ ٨٣٧؛ وأبو عروبة الحراني،الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السلمي الجزري (ت ٥٣١٨)،الأوائل، تحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري ،نشردار بن حزم لبنان بيروت،ط١ ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م، باب:أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ ٨٣/١، رقم الحديث ٦١.

المطلب الرابع:أسباب النزول

" قوله عز وجل:﴿**الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾ قيل لما نزلت﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ**﴾ [1] قال كفار مكة: وما الرحمن؟ فأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله﴿**الرَّحْمنُ**﴾ يعني الذي أنكرتموه هو الذي علم القرآن[2].وقيل إن هذه السورة نزلت بسبب قول المشركين في النبي ﷺ﴿**إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ**﴾ [3]، أي يعلمه القرآن فكان الاهتمام بذكر الذي يعلم النبي ﷺ القرآن أقوى من الاهتمام بالتعليم، وأوثر استحضار الجلالة باسم الرحمن دون غيره من الأسماء لأن المشركين يأبون ذكره فجمع في هذه الجملة بين ردين عليهم، مع ما للجملة الاسمية من الدلالة على ثبات الخبر"[4]. [5]

المطلب الخامس: فضائل السورة

ذكر في الدر المنثور للسيوطي[6]: عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: «**خرج رسول الله على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال: ما لي أراكم سكوتا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله﴿فبأيّ آلَاء رَبكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد**»[7].

---

(١) سورة الفرقان، آية:٦٠.

(٢) الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (المتوفى: ٧٤١هـ)،**لباب التأويل في معاني التنزيل** ،المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٥ هـ،٤ /٢٢٥.

(٣) سورة النحل، آية:١٠٣.

(٤) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ٢٣٠/٢٧ .

(٥) بحث عن أباب النزول: بحثت في الكتب الأتية: أسباب النزول للواحدي، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر، لباب النقول للسيوطي، الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي، تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول لخالد العك ،ولكني لم أجد فيهم سبب نزول هذه السورة الكريمة، إلا أني وجدت ذلك كما ذكرت في البحث في كتب التفسير في لباب التأويل للخازن والتحرير والتنوير لابن عاشور.

(٦) السيوطي، **الدر المنثور**،٦٩٠/٧.

(٧) **سنن الترمذي** كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الرحمن ، رقم الحديث ٣٢٩١، ٥/ ٣٩٩، قال الترمذي حديث حسن.

وعن ابن زيد ﷺ قال: كان أول مفصل ابن مسعود الرحمن[1]. وعن ابن مسعود ﷺ أن رجلا قال له: إني قد قرأت المفصل في ركعة فقال: أهذا كهذا الشعر لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر سورتين في ركعة، الرحمن والنجم في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت والنون في ركعة، وعم والمرسلات في ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة، وسأل سائل والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة[2]. وعن أنس ﷺ قال: **كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع ركعات فلما أسن وثقل أوتر بسبع فصلى ركعتين وهو جالس فقرأ فيهما الرحمن والواقعة**[3].

وروى الترمذي – وقال: حسن – عن معاذ بن جبل ﷺ قال: سمع النبي ﷺ رجلا وهو يقول: ياذا الجلال والإكرام، فقال: «**قد استجيب لك فسل**»[4].

ومن الأحاديث الضعيفة التي وردت في فضائلها: ما رواه البيهقي في الشعب[5]، عن علي ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**لكل شيء عروس، وعروس القرآن الرحمن**»[6].

وسر ذلك والله أعلم، أن العروس تمام نعمة الإنسان، وغاية تمتعه، لما تبدو به من الزينة وأنواع الحلية، وتقترن به من مسرات النفوس، وانشراح الصدور.وقد اشتملت هذه السورة على جميع نعم الدنيا والآخرة، من ذكر الخلق والرزق، بالأقوات والفواكه، والحلى وغيرها، والفهم والعلم،

---

(١) **مسند الإمام أحمد**، باب : مسند عبد الله بن مسعود ،٢٥/٧.

(٢) أبو بكر البيهقي،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني(المتوفى: ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، باب : من استحب الإكثار من الركوع والسجود، ١٤/٣، رقم:٤٦٩١،المحقق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

(٣)**السنن الكبرى**،المرجع السابق، باب:في الركعتين بعد الوتر ٤٨/٣، رقم:٤٨٢٦. خلاصة حكم المحدث: فيه عمارة بن زاذان ربما يضطرب في حديثه قاله البخاري، انظر الألباني، **صحيح ابن خزيمة**، الصفحة أو الرقم ١١٠٥ خلاصة حكم المحدث :إسناده ضعيف.

(٤) **مسند أحمد** ، باب: حديث معاذ بن جبل ٣٤٧/٣٦، رقم :٢٢٠١٧.

(٥) رقم الحديث٢٢٧٨.

(٦) الأشقودري الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ،**ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، رقم:٤٧٢٩،قال:الحديث ضعيف ،أشرف على طبعه: زهير الشاويش،الناشر: المكتب الإسلامي،الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة.

والجنة وتفصيل ما فيها، والنار وأهوالها، فإنها نعمة من حيث إنها – بالخوف منها – سبب لنيل الجنة وما فيها، ومن حيث إنها سارة لمن ينجو منها بالنجاة منها، وبأن من عاداه الله عذب بها، وسجن فيها، وعلى ذلك كله، دل افتتاحها بالرحمن[1].

المطلب السادس: التناسب بين السور

–مناسبة سورة الرحمن بالسورة المتقدمة لها (سورة القمر):

إن الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على العزة والجبروت والهيبة، وهو انشقاق القمر ، فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هد الجبال وقد الرجال، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت وهو القرآن الكريم، فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب، وأنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة :﴿ **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾غير مرة، وذكر في هذه السورة﴿ **فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾مرة بعد مرة، لما بينا أن تلك السورة سورة إظهار الهيبة، وهذه السورة سورة إظهار الرحمة، ثم إن أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها،حيث قال في آخر تلك السورة :﴿**عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾ والاقتدار إشارة إلى الهيبة والعظمة، وقال ههنا:﴿**الرَّحْمنُ**﴾، أي عزيز شديد منتقم مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمن منعم غافر للأبرار[2].

وهذه السورة بأسرها شرح وتفصيل لآخر السورة التي قبلها، ففي سورة القمر بيان إجمالي لأوصاف مرارة الساعة وأهوال النار وعذاب المجرمين، وثواب المتقين ووصف الجنة وأهلها، وفي هذه السورة تفصيل على الترتيب الوارد في الإجمال وعلى النحو المذكور من وصف القيامة والنار والجنة[3]. وأنه لما قال سبحانه في آخر ما قيل﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهى وَأَمَرُّ**﴾[4]،ثم وصف عز وجل حال المجرمين﴿**فِي سَقَرَ**﴾[5]، وحال المتقين﴿**فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ**﴾[6]، فصل هذا الإجمال في هذه السورة أتم تفصيل على الترتيب الوارد في الإجمال فبدأ بوصف مرارة الساعة، والإشارة إلى شدتها، ثم وصف النار وأهلها، ولذا قال سبحانه:﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ**

---

(١)البقاعي ،**مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ٤٦/٣.

(٢) فخر الدين الرازي، خطيب الري أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، وأيده **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣، ١٤٢٠هـ، ٣٣٥/٢٩.

(٤) الزحيلي **التفسير المنير**،١٩٣/٢٧

(٤) سورة القمر آية:٤٦.

(٥) سورة القمر آية:٤٨.

(٦) سورة القمر آية:٥٤.

بسيماهُمْ﴾[1]، و لم يقل الكافرون، أو نحوه لاتصاله معنى بقوله تعالى هناك:﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وسعر**﴾[2]، ثم وصف الجنة وأهلها ولذا قال تعالى فيهم:﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾وذلك هو عين التقوى و لم يقل ولمن آمن، أو أطاع، أو نحوه لتتوافق الألفاظ في التفصيل والمفصل[3]. وأنه تعالى لما ذكر هناك مقر المجرمين في﴿**سقر**﴾ ، ومقر المتقين في﴿**جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ**﴾ذكر سبحانه هنا شيئا من آيات الملك وآثار القدرة، ثم ذكر جل وعلا مقر الفريقين على جهة الإسهاب إذ كان ذكره هناك على جهة الاختصار، ولما أبرز قوله سبحانه:﴿**عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾ بصورة التنكير فكأن سائلا يسأل ويقول من المتصف بهاتين الصفتين الجليلتين؟ فقيل:﴿**الرَّحْمنُ**﴾. وأنه تعالى لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالأمم السالفة من ضروب نقم الله عز وجل، وبين عقيب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لتذكر الناس واتعاظهم ونعى عليهم إعراضهم عن ذلك عدد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الأنام من فنون نعمه الدينية والدنيوية وأنكر عليهم أثر كل فن منها إخلالهم بمواجب شكرها[4]. ولما ختم سبحانه القمر بعظيم الملك وبليغ القدرة، وكان الملك القادر لا يكمل ملكه إلا بالرحمة، وكانت رحمته لا تتم إلا بعمومها، قصر هذه السورة على تعداد نعمه على خلقه في الدارين، وذلك من آثار الملك، وفصل فيها ما أجمل في آخر القمر من مقر الأولياء والأعداء في الآخرة.

وصدرها بالاسم الدال على عموم الرحمة براعة للاستهلال، وموازنة لما حصل بالملك والاقتدار من غاية التبرك والظهور والهيبة والرعب بإسم هو مع أنه في غاية الغيب دال على أعظم الرجاء مفتتحا لها بأعظم النعم وهو تعليم الذكر الذي هز ذوي الهمم العالية في القمر إلى الإقبال عليه بقوله ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾لأنه لما كان للعظمة الدالة عليها نون﴿**يَسَّرْنَا**﴾ التي هي عماد الملك نظران: نظر الكبرياء والجبروت يقتضي أن يتكلم بما يعجز خلقه من كل جهة في الفهم والحفظ والإتيان بمثله وكل معنى من معانيه، ونظر الإكرام والرحمة، وكانت رحمته سابقة لغضبه نظر بها لخلقه لا سيما هذه الأمة المرحومة فيسر لها الذكر تحقيقا للرحمة[5].واتبعت سورة القمر بسورة الرحمن تنبيهاً للثقلين وإعذاراً إليهم وتقريراً للجنسين على

---

(١) سورة الرحمن آية:٤١.

(٢) سورة القمر آية:٤٧.

(٤) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى:١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،المحقق: علي عبد الباري عطية،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٥ ٩٦/١٤٥؛و أيده جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، **أسرار ترتيب القرآن**،ج١ ص١٣٦، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.١٣٦/١

(٥) الألوسي، **روح المعاني** ٩٦/١٤

(٥) **البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ج١٩ ص١٤٠

ما أودع سبحانه في العالم من العجائب والبراهين الساطعة فتكرر فيها التقرير والتنبيه بقوله تعالى: ﴿فبأيّ آلاء ربكما تكذبان﴾ خطاباً للجنسين وإعذاراً للثقلين[1].

–مناسبة سورة الرحمن بالسورة اللاحقة عليها (سورة الواقعة):

قال السيوطي في كتاب أسرار ترتيب القرآن(٢):

هذه السورة متآخية مع سورة الرحمن في أن كلا منهما في وصف القيامة، والجنة والنار، وانظر إلى اتصال قوله هنا:﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾[٣]، بقوله هناك:﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ**﴾[٤]، ولهذا اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رج الأرض، فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة، ولهذا عكس في الترتيب، فذكر في أول هذه السورة ما ذكره في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أول تلك، فافتتح في سورة الرحمن بذكر القرآن، ثم ذكر الشمس والقمر، ثم ذكر النبات، ثم خلق الإنسان، والجان من مارج من نار، ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنة، وابتدأ هذه بذكر القيامة ثم صفة الجنة، ثم صفة النار، ثم خلق الإنسان، ثم النبات، ثم الماء، ثم النار، ثم ذكر النجوم، ولم يذكرها في الرحمن، كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم ذكر القرآن. فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك، وكرد العجز على الصدر.

المطلب السابع :مقاصد السورة

الدلالة على ما ختمت به القمر من عظيم الملك، وتماماالاقتدار، بعموم رحمته، وسبقها بغضبه، المدلول عليه بكمال علمه، اللازمعليه شمول قدرته، المدلول عليه بتفصيل عجائب مخلوقاته، وبدائع مصنوعاته، في أسلوب التذكير بنعمائه، والامتنان بجميل آلائه، على وجه منتج للعلم بإحاطته بجميع أوصاف الكمال، فمقصودها بالذات: إثبات الاتصاف بعموم الرحمة، ترغيباً في إنعامه.بمزيد امتنانه وترهيباً من انتقامه، بقطع إحسانه.وعلى ذلك دل اسمها "الرحمن"، لأنه العام الامتنان[5].

---

(١) **نظم الدرر**، المرجع السابق، ص١٤٣

(٢) السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**،ج١ ص١٣٧.

(٣) سورة الواقعة آية:١.

(٤) سورة الرحمن آية:٣٧.

(١) البقاعي،**مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** ج٣ ص٤٥

الفصل الثاني

تفسير الآيات من ١ : ٥

فيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير بالرواية وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: التفسير الأثري عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه ثمانية مطالب

المطلب الأول:التناسب بين الآيات المطلب الثاني: المقاصد

المطلب الثالث: التفسير اللغوي المطلب الرابع: الإعراب

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية المطلب السادس: الاستنباطات

المطلب السابع: التفاسير المعتبرة المطلب الثامن: التفسير الجملي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥)﴾

المبحث الأول: التفسير بالرواية

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن

﴿الرَّحْمَنُ﴾ (١):

ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره في بابقوله تعالى:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ**﴾، ثنا هارون بن حاتم، قال: سمعت حسينا الجعفي، يقول:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ**﴾[١]،قال: جوابها:﴿**الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾"[٢].

وأيد ذلك القول الخازن في لباب التأويل[٣]، والشنقيطي في أضواء البيان[٤].

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٢):

الآيات الدالة على هذا كثيرة ، كقوله تعالى:﴿**قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٥]،

قوله تعالى:﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾[٦]، قوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**﴾[٧]، قوله تعالى:﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**

---

(١) سورة الفرقان، آية:٦٠.

(٢) الرازي ابن أبي حاتم،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ٨/ ٢٧١٥،المحقق: أسعد محمد الطيب،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية،ط٣ - ١٤١٩هـ.

(٣) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (المتوفى: ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٤/ ٢٢٥، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ

(٤) الشنقيطي محمد الأمين، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ٦/٧٠،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

(٥) سورة الفرقان، آية:٦.

(٦) سورة القيامة، آية:١٧-١٩.

(٧) سورة الشورى، آية:٥٢.

بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[1]،قوله تعالى:﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾[2].[3].

﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ**﴾ (٣):

قوله – جل وعلا – في هذه الآية الكريمة خلق الإنسان لم يبين هنا أطوار خلقه للإنسان، ولكنه بينها في آيات أخر: كقوله تعالى في آخر «يس»﴿**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾[4]، قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ**﴾[5].[6].

﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ (٤):

وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أنه علم الإنسان البيان قد جاء موضحا في قوله تعالى:﴿**خلق الإنسان من نطفة فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾[7].

وقد امتن الله – جل وعلا – على الإنسان بأنه جعل له آلة البيان التي هي اللسان والشفتان، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**﴾[8].

﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾ (٥):

وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[9].[10].

---

(١) سورة يوسف ،آية:٣.

(٢) سورة النساء، آية:١٣.

(٣) الشنقيطي،**أضواء البيان**١/٤١.

(٤) سورة يس آية:٧٧

(٥) سورة الحج آية:٥

(٦) الشنقيطي،**أضواء البيان**١/٤١

(٧) سورة النحل آية:٤.

(٨) سورة البلد آية:٩ .

(٩) سورة يونس آية:٢٠٨.

(١٠) الشنقيطي، **أضواء البيان** ١/٤١.

المطلب الثاني :التفسير الأثري عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله:

﴿الرَّحْمَنُ﴾(١)

أخرج الشيخان بإسنادهما عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: "لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي". وفي رواية لمسلم: "إن رحمتي سبقت غضبي" واللفظان لمسلم[١].

عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله عز وجل:﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾[٢]، قال: «لا يسمى أحد الرحمن غيره»[٣]، صحيح الإسناد و لم يخرجاه "

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٢)

عن قتادة[٤] أنه قال: في تفسير﴿**الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾ قال: نعمة والله عظيمة[٥].

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ (٣)

○ الأقوال في الإنسان: آدم عليه السلام، محمدا ﷺ، الناس جميعا:

قال الطبري: عن قتادة قال: الإنسان: آدم، وقال آخرون: بل عنى بذلك الناس جميعا، وإنما وحد في اللفظ لأدائه عن جنسه، كما قيل:﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[١]، والقولان كلاهما غير

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦ه)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط١، ١٤٢٢هـ ،كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ٤/ ١٠٦ رقم ٣١٤٩؛ وأبو الحسين مسلم ،مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم** ،المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة،الناشر: دار طيبة ١٤٢٧ – ٢٠٠٦،ط١، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، رقم٢٧٥١.

(٢) سورة مريم، آية:٦٥.

(٣) الحاكم ،أبو عبد الله (المعروف بابن البيع) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠، ٢/ ٥١٥،رقم ٣٧٦٧. [التعليق – من تلخيص الذهبي] ٣٧٦٧ – صحيح

(٤) السدوسي، أبوالخطاب البصري قتادة بن دعامة، ثقة ثبت، مات سنة بضع عشرة ومائة. ينظر: **التقريب** (٥٥١٨).

(٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م،٢٢/ ٧.

بعيدين من الصواب لاحتمال ظاهر الكلام إياهما[٢].وعن ابن عباس أيضا وابن كيسان: المراد بالإنسان ههنا محمد ﷺ[٣].

وقال السعدي:﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ**﴾ في أحسن تقويم، كامل الأعضاء، مستوفي الأجزاء، محكم البناء[٤].

والرأي -والله أعلم-: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ**﴾ المراد الجنس، فيشمل آدم وذريته، أي: أوجده من العدم، فالإنسان كان معدوماً قبل وجوده، وقبل خلقه، قال الله - عز وجل -: ﴿**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً**﴾[٥]

﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ (٤):

اختلف أهل التأويل في معني البيان في هذا الموضع:
فقال بعضهم: عني به بيان الحلال والحرام .عن قتادة:علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه، ليحتج بذلك على خلقه، وقال أيضًا: تبين له الخير والشر، وما يأتي، وما يدع.وقيل البيان: الكلام، وقال ابن زيد: البيان: الكلام[٦]، وقيل: يعني: الكلام. ويقال: يعني: الفصاحة. ويقال: الفهم[٧]، وقال البغوي: علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به[٨]، وقيل : أسماء كل شيء،وقيل: بيان كل شيء، وقيل: اللغات[٩]، وقال ابن كثيرفي تفسيره: قال الحسن: يعني النطق،

---

(١) سورة العصر، آية:٢.

(٢) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٨.

(٣) الخطيب الشربيني ،شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ، ٤/ ١٥٧

(٤) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ١/ ٨٢٨.

(٤)سورة الإنسان، آية:١

(٦) الطبري **جامع البيان**، ٢٢/ ٨.

(٧) السمرقندي أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، ٣ /٣٧٨

(٨) محيي السنة، البغوي أبو محمد ،الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى:٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، المحقق:حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ٧/ ٤٣٨.

(٩) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت،ط١- ١٤٢٢هـ، ٤/٢٠٦.

وقال الضحاك وقتادة وغيرهما: يعني الخير والشر، وقول الحسن هاهنا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعهامن الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وأنواعها[1].

وقال الطبري: الصواب من القول في ذلك – والله أعلم – أن يقال: أن الله علم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام، والمعايش والمنطق، وغير ذلك مما به الحاجة إليه، لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بخبره ذلك، أنه علمه من البيان بعضا دون بعض، بل عم فقال: علمه البيان، فهو كما عم جل ثناؤه[2].

والرأي والله أعلم :البيان يعني التعبير عما في القلب، ويكون باللسان نطقاً، ويكون كتابة، وهذا البيان يساعد الإنسان على القيام بما يحتاجه من أمر دينه ودنياه.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (٥):

اختلف أهل التأويل في تأويلها:

قال الطبري في تفسيره: معنى ذلك أنهما يدوران في مثل قطب الرحا.

عن مجاهد[3]، في قوله:﴿**بِحُسْبَانٍ**﴾ قال: كحسبان الرحى[4].وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهما يجريان بقدر[5].وقيل: يعني: بحساب، ومنازل، ولا يتعداها.ويقال:بحسبان يعني: يدلان على عدد الشهور، والأوقات، ويعرف منها الحساب[6]، وعن عكرمة عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال :بحساب ومنازل[7].

وقال ابن كثير:أي يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون[8].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: معناه: الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل[9].وهذا هو الرأي –والله أعلم–

---

(١) ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم** ،المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ،ط٢، ٤٥٢/٧.

(٢) الطبري **جامع البيان** ، ٢٢/ ٨.

(٣) مجاهد، أبو الحجاج المخزومي مجاهد بن جبر ثقة إمام في التفسير، (المتوفي :١٠١هـ). ينظر: **التقريب** (٦٤٨١).

(٤) الطبري **جامع البيان** ، ١٠/٢٢.

(٥) **جامع البيان**، المرجع السابق.

(٦) السمرقندي **بحر العلوم**، ص٣٧٨.

(٧) **المستدرك على الصحيحين** للحاكم النيسابوري، باب تفسير سورة الرحمن،٥١٥/٢ ،رقم٣٧٦٨، صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٨) سورة يس آية:٤٠

(٩) جامع البيان **للطبري**، باب تفسير سورة الرحمن ، ١٠/٢٢.

المبحث الثاني :التفسير بالدراية

المطلب الأول: التناسب بين الآيات

لما كان كأنه قيل: كيف علمه وهو صفة من صفاته ولمن علمه، قال مستأنفاً أو معللاً:﴿**خَلَقَ الإنسانَ**﴾ولما كان كأنه قيل: فكان ماذا بخلقه، قال: ﴿**علَّمهُ البيانَ**﴾[1]

وإذا نظرنا إلى كيفية النظم نجد أن الله –جل الله– علم الملائكة أولا، ثم خلق الإنسان، وعلمه البيان ، فيكون ابتدأ بالعلوي، وقابله بالسفلي، وقدم العلويات على السفليات، فقال: ﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾إشارة إلى تعليم العلويين،ثم قال: ﴿**خَلَقَ الإنسانَ ، علَّمهُ البيانَ**﴾،إشارة إلى تعليم السفليين، وقال:﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾في العلويات، ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾ في السفليات، وإذا تأملنا في وصل هذه الجمل نرى أن هذه الجمل من قوله:﴿**عَلَّمَ القُرآنَ ، خلق الإنْسَانَ ، علَّمه البيان**﴾ جيء بها من غير عاطف؛ لأنها سيقت لتعديد نعمه، كقولك : " فلان أحسن إلى فلان، أشاد بذكره، رفع من قدره " فلشدة الوصل ترك العاطف، والظاهر أنها أخبار[2].

المطلب الثاني :المقاصد

عدد الله تعالى في سورة الرحمن نعمه العظمى الدينية والدنيوية والأخروية، ولما كانت هذه السورة لتعداد نعمه التي أنعم بها على عباده قدم النعمة التي هي أجلها قدرا، وأكثرها نفعا، وأتمها فائدة، وأعظمها عائدة، وهي نعمة تعليم القرآن، فإنها مدار سعادة الدارين، وقطب رحى الخيرين، وعماد الأمرين، ثم امتن بعد هذه النعمة بنعمة الخلق التي هي مناط كل الأمور ومرجع جميع الأشياء فقال: خلق الإنسان ثم امتن ثالثا بتعليمه البيان الذي يكون به التفاهم، ويدور عليه التخاطب، وتتوقف عليه مصالح المعاش والمعاد لأنه لا يمكن إبراز ما في الضمائر ولا إظهار ما

---

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١٩ / ١٤٦

(٢) ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص (ت٧٧٥)، **اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل)**، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م ، ط١- ٢٩٤/١٨.

يدور في الخلد إلا به،ثم بين نعمة خلق الشمس والقمر اللذين يجريان بحساب معلـــوم دقيـــق في منازل لا يعدوانها ولا يحيدان عنها، وبهما تحسب الأوقات والآجال والأعمار[1].

(١) انظر الشوكاني، **فتح القدير**، ص١٥٨؛ و الزحيلي **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ص٢٠٠.

المطلب الثالث :التفسير اللغوي

﴿الرَّحْمنُ﴾(١):

لا يقال لغيره، وهو في الكتب المتقدمَة، ومعناه الكثير الرحمة[١].

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٢):

يسره لأن يذكر.[٢]

﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ﴾(٣):

خلقه غير عالم؛ فجعله عالما[٣]. وقيل: الإنسان آدم[٤]. وقيل: النبي عليه السلام[٥].

﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(٤):

«البيان» : القرآن[٦].

وإن قيل : لم قدم تعليم القرآن للإنسان على خلقه ، وهو متأخر عنه في الوجود ؟ فالجواب : لأن التعليم هو السبب في إيجاده وخلقه[٧].

﴿الشمس وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾(٥):

يجريان بحساب، أو يدلان على عدد الشهور والسنين.

وقيل معنى بحسبان: بقدر، وقال مجاهد: بحسبان كحسبان الرحى، يعني قطبهما الذي يدوران عليه.

قال الأخفش: الحسبان جماعة الحساب، مثل شهب وشهبان، وأما الحسبان بالضم فهو العذاب[٨]

---

(١)الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبيالناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م،٥/ ٩٥

(٢).الزجاج،**معاني القرآن وإعرابه**،٥/ ٩٥

(٣)الشوكاني،**فتح القدير** ٥/ ١٥٨.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/ ٨

(٥) ابن الجوزي، **زاد المسير**، ٤/ ٢٠٦.

(٦) الزجاج ،**معاني القرآن وإعرابه**، ٥/ ٩٥.

(٧) ابن عادل الحنبلي،**اللباب في علوم الكتاب** ،٢٩٤/١٨.

(٨) الشوكاني، **فتح القدير**، ٥/ ١٥٨.

المطلب الرابع :الإعراب

﴿**الرَّحْمَنُ**﴾ :فيه ثلاثة أوجه:

أحدها : أنه خبر مبتدأ مضمر، أي : "الله الرحمن"، الثاني :أنه مبتدأ وخبره مضمر،أي :"الرحمن ربنا" وهذان الوجهان عند من عدوا ﴿الرحمن﴾آية، الثالث : أنه ليس بآية ، وأنه مع ما بعده كلام واحد ، وهو مبتدأ ، خبره " علم القرآن "[1].

﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾: **عَلَّمَ**:قيل فيه وجهان:

أظهرهما: أنها علم المتعدية إلى اثنين أي: عرف، من التعليم، فعلى هذا المفعول الأول محذوف فقيل: تقديره: علم جبريل القرآن، وقيل: علم محمدا، وقيل: علم الإنسان، وهذا أولى لعمومه، ولأن قوله «خلق الإنسان» دال عليه، والثاني: أنها من العلامة، فالمعنى: جعله علامة وآية يعتنى بها[2].

﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الشمس مبتدأ، و "بحسبان" خبره على حذف مضاف، تقديره: جري الشمس والقمر بحسبان ، أي كائن، أو مستقر، أو استقر بحسبان، الثاني: أن الخبر محذوف يتعلق به هذا الجار، تقديره: يجريان بحسبان، والثالث: أن "بحسبان" خبره، و "الباء" ظرفية بمعنى "في" أي: كائنان في حسبان، وحسبان على هذا اسم مفرد، اسم للفلك المستدير، مشبهة بحسبان الرحى الذي باستدارته تدور الرحى[3].

المطلب الخامس :الأساليب البلاغية

﴿**الرَّحْمنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ، عَلَّمَهُ الْبَيانَ**﴾:سجع مرصع غير متكلف[4].

---

(١) ابن عادل الحنبلي،**اللباب**، ٢٩١/١٨.

(٢) السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم دمشق، ١٠/ ١٥٣.

(٣) انظر السمين الحلبي **الدر المصون**، ١٥٤/١٠؛و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ،٢٩٤/١٨.

(٤) الزحيلي **التفسير المنير** ،ج٢٧،ص١٩٥.

المطلب السادس :الاستنباطات

- الرحمن مثل اسم الله لا يصح أن يطلق على غير الرب تبارك وتعالى.

-علم القرآن:إشارة إلى أن التعليم والتسهيل إنما هو من الله تعالى.

- في خلق الإنسان دلالتان: أولاهما: الدلالة على تفرد الله تعالى بالإلهية، وثانيتهما: الدلالة على نعمة الله على الإنسان[1].

المطلب السابع: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

يقول الطبري في تفسيره: ﴿**الرَّحْمَنُ**﴾ (١) أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، فأنعم بذلك عليكم، إذ بصركم به ما فيه رضا ربكم، وعرفكم ما فيه سخطه، لتطيعوه بإتباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنبكم ما يسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه[2].

وقوله تعالى﴿**الرَّحْمَنُ**﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه اسم ممنوع لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، قاله الحسن، وقطرب، والثاني: أنه فاتحة ثلاث سور إذا جمعن كن اسما من أسماء الله تعالى: ﴿**الر**﴾ و ﴿**حم**﴾ و ﴿**ن**﴾ فيكون مجموع هذه ﴿**الرَّحْمَنُ**﴾، قاله سعيد بن جبير، وابن عباس[3].

ولله تعالى رحمتان: رحمة سابقة بها خلق الخلق، ورحمة لاحقة بها أعطاهم الرزق والمنافع ، فهو رحمن باعتبار السابقة، رحيم باعتبار اللاحقة، ولما اختص بالإيجاد لم يقل لغيره : رحمن[4].

وابتدأت هذه السورة بالرحمن عنوانا على أن ما بعده كله من رحمة الله تعالى[5]، وهذه السورة تعداد للنعم والآلاء فافتتاحها باسم الرحمن براعة استهلال[6]، والله سبحانه عدد نعمه على عباده،

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٣٣.

(٢) الطبري **جامع البيان** ، ٢٢/ ٧

(٣) الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون** المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ،ج٥ ص٤٢٣,٤٢٢ ؛وأيده أيضا العز بن عبد السلام في تفسيره.

(٤) ابن عادل الحنبلي **اللباب** ،٢٩٢/١٨.

(٥) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:١٤٢١هـ)، **تفسير سورة الرحمن لابن عثيمين**،ص٢٣١،الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ.

(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٣١/٢٧.

فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة[1]فقال: ﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾ (٢)، ثم قال الله –جل الله- ﴿**خَلَقَ الإِنْسَانَ**﴾ (٣): أي خلقه في أحسن تقويم، كامل الأعضاء، مستوفي الأجزاء، محكم البناء، فقد أتقن البديع -تعالى - خلقه ، وميزه على سائر الحيوانات بأن ﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ (٤): أي: التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه، وأكبرها عليه، ثم قال عز وجل:﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾ (**٥**): أي: خلق الله الشمس والقمر، وسخرهما يجريان بحساب مقنن، وتقدير مقدر، رحمة بالعباد، وعناية بهم، وليقوم بذلك من مصالحهم ما يقوم، وليعرف العباد عدد السنين والحساب[2].

المطلب الثامن :التفسير الجملي

بين سبحانه ما صنعه المليك المقتدر من النعم لعباده، رحمة بهم فأفاد بأنه تعالى علم القرآن وأحكام الشرائع لهداية الخلق وإتمام سعادتهم في معاشهم ومعادهم، وأنه خلق الإنسان على أحسن تقويم وكمله بالعقل والمعرفة، وأنه علمه النطق وإفهام غيره، وأنه سخر له الشمس والقمر والنجوم على نظام بديع ووضع أنيق لحاجته إليها في دنياه ودينه[3].

---

(١) الهرري،محمد الأمين العلوي الهرري(معاصر)،**حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**،ص ٢٦٦.

(٢)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ١/ ٨٢٨.

(٣) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى:١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م، ٢٧/ ١٠٥.

الفصل الثالث:تفسير الآيات من ٦ : ١٣

فيه مبحثان: المبحث الأول: التفسير بالرواية؛ وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: التفسير الأثري عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

المطلب الثالث: القراءات المتواترة

المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه تسعة مطالب

المطلب الأول: التناسب بين الآيات — المطلب الثاني: المقاصد

المطلب الثالث: التفسيراللغوي — المطلب الرابع: الإعراب

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية — المطلب السادس: الغريب

المطلب السابع: الاستنباطات — المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

المطلب التاسع: التفسير الجملي

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)﴾

المبحث الأول :التفسير بالرواية

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (٦):

تبينها قوله تعالى:**﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ..﴾** [١]، قوله تعالى:**﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾**[٢]. [٣].

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (٧):

الآيات الموضحة لها هي:

﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾[٤]، **﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾**[٥]،**﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾**[٦]،**﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾**[٧]،**﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾**[٨]،**﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾**[٩]،**﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾**[١٠]،**﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾**.[١١]والآيات الموضحة لقوله تعالى :**﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ هي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾**[١٢]

---

(١) سورة الحج آية:١٨.

(٢) سورة الرعد آية:١٥.

(٣) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٤٩٢.

(٤) سورة ق آية:٦

(٥) سورة النازعات آية:٢٧-٢٨

(٦) سورة الذاريات آية:٤٧

(٧) سورة النبأ آية:١٢

(٨) سورة الملك آية:٣

(٩) سورة المؤمنون آية:١٧

(١٠) سورة الرعد آية:٢

(١١) سورة لقمان آية:١٠

(١٢) سورة الشورى أية:١٧

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (٩):

الْآيَاتِ الْمُوَضِّحَةَ لَها قوله تعالى:

﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾[١]، ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٢]،﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ .أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ .لِيَوْمٍ عَظِيمٍ .يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]،﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٤]

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (١٠):

الآيات الموضحة لها قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[٥]، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾[٦]،﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[٧]،﴿والْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[٨]، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[٩]

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (١١)،

كقوله تعالى:﴿...لكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[١٠]،﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[١١]

---

(١) سورة الشعراء آية:١٨

(٢) سورة الأنعام آية:١٥٢

(٣) سورة المطففين آية:١-٦

(٤) سورة الإسراء آية:٣٥

(٥) سورة الرعد آية:٣

(٦) سورة الملك آية:١٥

(٧)سورة النازعات آية:٣٠-٣٣

(٨) سورة الذاريات آية:٤٨

(٩) سورة البقرة آية:٢٩

(١٠) سورة المؤمنون آية:١٩

(١١) سورة عبس آية:٣١

، ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾[1]،﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[2].

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ (١٢):

كقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[3]

وما ذكره هنا من الامتنان بالريحان على أنه الرزق جاء موضحا في آيات كثيرة أيضا كقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾[4]، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾[5]، ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾[6]، ﴿...وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[7].

المطلب الثاني :التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺوالصحابة والتابعين رحمهم الله

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (٦):

قال مجاهد في تفسيره :" أما النجم فيعني: نجوم السماء، والشجر: الشجر، يسجدان بكرة وعشيا"[(٨)].

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (٧):

عن مجاهد: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قال: " يقول: وضع العدل "[(٩)].

---

(١) سورة ق آية:١٠

(٢) سورة المؤمنون آية:١٩

(٣) سورة الفيل آية:٥

(٤)سورة غافر، آية:١٣

(٥) سورة يونس آية:٣١

(٦) سورة الملك آية:٢١

(٧)سورة غافر آية:٦٤

(٨) مجاهد بن جبر،أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، **تفسير مجاهد**،المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل،الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م،١/ ٦٣٦.

(٩)**تفسير مجاهد**،المرجع السابق.

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (٨):

أخرج الطبري في تفسيره عن قتادة، قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ : اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك، وأوف كما تحب أن يوفى لك، فإن بالعدل صلاح الناس[١].

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (٩):

قال الطبري في تفسيره: قال ابن زيد: نقصه إذا نقصه فقد خسره، تخسيره نقصه[٢].

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (١٠):

قال الطبري في تفسيره: الأنام: الخلق. عن علي، عن ابن عباس، يقول: للخلق، وعن مجاهد:يعني: «للخلق»،عن ابن عباس قال: كل شيء فيه الروح، عن الحسن قال: للخلق الجن والإنس[٣]، وأيده ابن الجوزي في تفسيره[٤].

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (١١) :

اختلف في معنى الأكمام ،فقيل:الليف-الرفات-الطلع المتكمم.

عن قتادة ، والحسن ، في قوله تعالى:﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ قال: «أكمامها ليفها»[٥].

قال الإمام الطبري: واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال: بعضهم: عنى بذلك تكمم النخل في الليف، عن قتادة والحسن: أكمامها: ليفها، وقال آخرون: يعني بالأكمام: الرفات،عن قتادة قال: أكمامها رفاتها، وقال آخرون: بل معنى الكلام: والنخل ذات الطلع المتكمم في كمامه، قال ابن زيد: هو الطلع، وهو في كم منه حتى ينفتق عنه، قال: والحب أيضا في أكمام، وقرأ:﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾[٦]

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،٢٢/ ١٤.

(٢) **جامع البيان**،المرجع السابق ٢٢/ ١٥.

(٣) **جامع البيان**،المرجع السابق ص ١٥، ١٦.

(٤) ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** ٤/ ٢٠٦.

(٥) عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، **تفسير عبد الرزاق**،الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، سنة ١٤١٩هـ، ٢٥٦/٣.

(٦) سورة فصلت، آية:٤٧

والصواب أن يقال: عني بذلك ذات ليف، وهي به متكممة وذات طلع هو في جفه متكمم فيعمم، كما عم جل ثناؤه[1].

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ (١٢):

أختلف في معنى **الْعَصْفِ**، فقيل التبن، وقيل البر والشعير

عن مجاهد، قال: " العصف: ورق الحنطة، والريحان: الرزق ".وعن الضحاك قال: الحب: البر والشعير، والعصف: التبن[2].

وأما قوله: ﴿**وَالرَّيْحَانُ**﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم: هو الرزق، وقال آخرون: هو الريحان الذي يشم، وقال آخرون: هو ما قام على ساق، عن عكرمة عن ابن عباس قال: كل ريحان في القرآن فهو رزق، وعن ابن عباس قال: ما تنبت الأرض من الريحان، وعن سعيد قال: ما قام على ساق، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني به الرزق، وهو الحب الذي يؤكل منه؛ وذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر عن الحب أنه ذو العصف، وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه، والتبن إذا يبس، فالذي هو أولى بالريحان أن يكون حبه الحادث منه إذ كان من جنس الشيء الذي منه العصف، ومسموع من العرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه، ويقال: سبحانك وريحانك: أي ورزقك[3].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٣):

روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال: «مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، (إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد»[4].

وأما ما رواه الترمذي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه«أن النبي ﷺ خرج على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن وهم ساكتون فقال لهم «**لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا: لا بشيء من**

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ١٦.

(٢) **جامع البيان**، المرجع السابق ص١٨.

(٣) **جامع البيان**، المرجع السابق ص ١٩: ٢١.

(٤) المحلي جلال الدين،جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، **تفسير الجلالين**، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط١، ١/ ٧٠٩،والحديث في المستدرك على الصحيحين رقم٣٦٩٨ صحيح على شرط الصحيحين و لم يخرجاه،وفي دلائل النبوة للبيهقي رقم٥٥٩ حسن في المتابعات والشواهد رجاله ثقات وصدوقين عدا محمد بن الحسين القطان.

نعمك ربنا نكذب فلك الحمد»، قال الترمذي: هو حديث غريب وفي سنده زهير بن محمد وقد ضعفه البخاري وأحمد بن حنبل[1].

المطلب الثالث :القراءات المتواترة:

﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا**﴾: قرأها الجمهور على النصب، وقرأ أبو السمال: برفع السماء على الابتداء، والعطف على الجملة الابتدائية التي هي قوله "والشمس والقمر"، ﴿**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾:العامة على (**وضع**) فعلا ماضيا، و﴿**الْمِيزَانَ**﴾:نصب على المفعول به، وقرأ إبراهيم[2]:﴿**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾- بسكون الضاد - وخفض ﴿**الْمِيزَانِ**﴾[3]، وفي مصحف ابن مسعود: «وخفض الميزان»[4].

﴿ **وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾: قرأ الجمهور: «تخسروا» بضم التاء وكسر السين من أخسر، " أي: نقص، كقوله:﴿ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[5]، وقرأ زيد بن علي، وبلال بن أبي بردة : بفتح التاء وكسر السين، على حذف حرف الجر، تقديره: " ولا تخسروا في الميزان"[6].

﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**﴾: قرأ الجمهور: بنصب الأرض على الاشتغال، وقرأ أبو السمأل بالرفع على الابتداء[7].

قرأ ابن عامر ﴿**وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾ بالنصب جمله على قوله:﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**﴾ لأن ﴿**وَضَعَهَا**﴾ بمعنى خلقها وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان هذا نعت للحب، وقرأ الباقون﴿**وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾ عطفا على قوله:﴿**فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ**

---

(١) الترمذي ،محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م،باب ومن سورة الرحمن ٣٩٩/٥ رقم٣٢٩١، والحديث حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢١٥٠).

(٢)النخعي، إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة ، (توفي:٩٦ه) . ينظر: **التقريب** (٢٧٠).

(٣) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١- ١٤٢٢ هـ ، ٥/ ٢٢٤ ؛و ابن عادل الدمشقي الحنبلي **اللباب في علوم الكتاب** ، ٢٩٩/١٨.

(٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٢٤.

(٥) سورة المطففين آية:٣.

(٦) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ٣٠٠/١٨ ؛و الشوكاني، **فتح القدير** ١٥٩/٥.

(٧) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/ ١٥٩.

الْأَكْمَامِ﴾وفيها الحب ذو العصف فيكون ابتداء، قرأ حمزة والكسائي ﴿**وَالرَّيْحَانِ**﴾ خفض وقرأ الباقون ﴿**وَالرَّيْحَانُ**﴾بالرفع، فمن قرأ ﴿**وَالرَّيْحَانِ**﴾بالخفض فإنه عطف على ﴿**الْعَصْفِ** ﴾ أراد والحب ذو العصف وذو الريحان. ومن قرأ ﴿**وَالرَّيْحَانُ**﴾ بالرفع فإنه عطف على﴿**وَالْحَبُّ**﴾، ويكون المعنى فيها فاكهة وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان[1].

ورأى الطبري أن أولى القراءتين في ذلك بالصواب:هي قراءة من قرأ الريحان بالخفض للعلة التي بينت في تأويله، وأنه بمعنى الرزق. وأما الذين قرءوه رفعا، فإنهم وجهوا تأويله فيما أرى إلى أنه الريحان الذي يشم، فلذلك اختاروا الرفع فيه وكونه خفضا بمعنى: وفيها الحب ذو الورق والتبن، وذو الرزق المطعوم أولى وأحسن[2].

ولكن ابن عاشور أيد قول الجمهور وهو: ﴿**وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾ برفع الحب ورفع الريحان ورفع﴿**ذُو**﴾[3]. وأيده في قوله الكثير[4].

---

(1) ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)،**حجة القراءات**، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة ،١/٦٩٠-٦٩١.

(2) جامع البيان للطبري ٢٢/٢٢.

(3)ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٢/ ٢٤٢.

(4) انظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **معاني القراءات للأزهري**، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، ٣/ ٤٤؛و ابن الجزري،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**،المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة،الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ؛ و النيسابوري ،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)،**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق الشيخ زكريا عميرات ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١- ١٤١٦ هـ ، ٦/ ٢٢٦؛و الشنقيطي**أضواء البيان** ٧/ ٤٩٤.

المبحث الثاني :التفسير بالدراية

المطلب الأول: التناسب بين الآيات:

لما كان سير الشمس والقمر مع ما لهما من التغير والتنقل يسيران طاعة منهما لمدبرهما ومبدعهما ومسيرهما، وكان خضوعهما – وهما النيران الأعظمان –فهذا يدل على خضوع ما دونهما من الكواكب بطريق الأولى[1]. فإن قلت: أي تناسب بين هاتين الآيتين:﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾،﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾ حتى وسط بينهما العاطف ؟ قلت:إن الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان فبينهما تناسب من حيث التقابل، وإن السماء والأرض لا يزالان يذكران قرينتين، وإن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله، فهو مناسب لسجود النجم والشجر[2].

المطلب الثاني :المقاصد

عدد الله تعالى في سورة الرحمن نعمه العظمى الدينية والدنيوية والأخروية، وذكر بعد كل نعمة: فبأي آلاء ربكما تكذبان للتذكير بالنعمة والتنبيه عليها، مع إشاعة جو الرهبة والتخويف، والتوبيخ لمن أنكرها، فمن نعمه عز وجل:خلق النبات الشامل فخلق النجم: وهو ما لا ساق له، والشجر الذي له ساق، وجعل ذلك منقادا لإرادة الله تعالى، وتوجيهه لنفع الإنسان، وجعل السماء مرفوعة المحل والرتبة عن الأرض، ووضع العدل الذي أمر الله به في الأرض، وأقام التوازن في عالم السماء والأرض، وخلق آلة الميزان لإقامة العدل في المعاملات، وخلق الأرض ممهدة

---

(1) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**١٩/ ١٤٦ بتصرف يسير

(2) انظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، ٣/٤١٠؛ و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ،١٨/ ٣٠٠ ؛و محمد ابن الخطيب الشربيني الشافعي **السراج المنير**، ٤/ ١٥٨-١٥٩ ؛و أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)،**تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٨/ ١٧٧.

مبسوطة للناس. واشتمال الأرض على متعة الحياة وأقوات الإنسان والحيوان، وهو كل ما يتفكه به الإنسان من ألوان الثمار، وإنبات النخيل مصدر التمـــور، وإخـــراج الحـــب ، والعصـــف، والرياحين.[1].

المطلب الثالث: التفسير اللغوي

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾(٦):

﴿**وَالنَّجْمُ**﴾قال أهل اللغة وأكثر أهل التفسير: النجم كل ما نبت على وجه الأرض مما ليس له سَاق، والشَجَرُ كل ما له ساق، ومعنى سجودهما دوران الظل معهما، وقد قيل إنَّ النجم أيضاً يراد به النجوم[2].

﴿**يَسْجُدَانِ**﴾ أي ينقادان له تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجدين من المكلفين طوعا[3].

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَاوَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (٧):

المراد بالميزان العدل[4].

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (٨):

الطغيان: مجاوزة الحد[5].

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (٩):

الإقامة: جعل الشيء قائما، وهو تمثيل للإتيان به على أكمل ما يراد له، والإخسار: جعل الغير خاسرا والخسارة النقص[6].

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (١٠):

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) الزجاج **معاني القرآن وإعرابه**، ٥/ ٩٦

(٣) أبو السعود **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ٨/ ١٧٧.

(٤) الشوكاني **فتح القدير**، ٥/ ١٥٩.

(٥) **فتح القدير** المرجع السابق.

(٦) ابن عاشور **التحرير والتنوير**،٢٧/ ٢٣٩.

الأنام: اختلفت أقوال أهل اللغة والتفسير فيه، ففسره الزمخشري بقوله: «الخلق وهو كل ما ظهر على وجه الأرض من دابة فيها روح»، وهذا مروي عن ابن عباس—رضي الله عنهما- وجمع من التابعين، وعن ابن عباس أيضا: أنه الإنسان فقط، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، وسياق الآية يرجح أن المراد به الإنسان[1].وقيل المعنى :أي أثبتها وبسطها للخلق[2].

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (١١):

والفاكهة: اسم لما يؤكل تفكها لا قوتا مشتقة من فكه كفرح، إذا طابت نفسه بالحديث والضحك، قال تعالى:﴿**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾[3]؛ لأن أكل ما يلذ للأكل وليس بضروري له إنما يكون في حال الانبساط[4].

﴿**وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ**﴾:الأكمام جمع كم بالكسر، وأكمت النخلة وكممت أي أخرجت أكمامها، والكمامة أيضا ما يكم به فم البعير لئلا يعض، تقول منه: بعير مكموم أي محجوم، وكممت الشيء غطيته، والكم ما ستر شيئا وغطاه، ومنه كم القميص بالضم والجمع أكمام وكممة، والكمة القلنسوة المدورة، لأنها تغطي الرأس[5].وأكمام النخلة ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع[6].

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾(١٢):

والحب ذو العصف: هو الحب الذي لنباته سنابل ولها ورق وقصب فيصير تبنا، وذلك الورق والقصب هو العصف، أي الذي تعصفه الرياح[7].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٣):الآلاء: النعم[1].

---

(١) **التحرير والتنوير**،المرجع السابق ص ٢٤١.

(٢) الزحيلي **التفسير المنير** ٢٧/ ١٩٦.

(٣) سورة الواقعة آية:٦٥.

(٤) ابن عاشور **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٤١.

(٥) القرطبي شمس الدين،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م،ص ١٥٦

(٦) الزجاج **معاني القرآن وإعرابه** ٥/٩٧

(٧) ابن عاشور **التحرير والتنوير**٢٧/ ٢٤٢.

المطلب الرابع :الإعراب

﴿**وَالسَّماءَ رَفَعَها..**﴾ :السماء منصوبة بتقدير فعل، أي ورفع السماء، وتقرأ بالرفع على الابتداء[٢].

﴿**وَوَضَعَ الميزان**﴾: العامَّةُ على «وَضَع» فعلاً ماضياً. و «الميزانَ» نُصِبَ على المفعولِ به[٣].

﴿**أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ**﴾أن: إما ناصبة و "لا" بعدها نافية، و"تطغوا" منصوب بـــ "أن"، أي: لئلا تطغوا، وإما مفسرة بمعنى «أي» فتكون «لا» الناهية، وتطغوا مجزوم بـ «لا»، ﴿**وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحانُ**﴾:الحب: بالرفع معطوف على المرفوع قبله، ويقرأ بالنصب بفعل مقدر، أي وخلق. والريحان: بالرفع معطوف، وبالنصب معطوف على الحب إذا نصب، وبالجر بالعطف على العصف، وجملة﴿ **فِيهَا فَاكِهَةٌ**﴾في محل نصب على أنها حال من الأرض مقدرة، وقيل: مستأنفة لتقرير مضمون الجملة التي قبلها[٤].

المطلب الخامس:الأساليب البلاغية

﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥)وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦)**﴾

إدخال العاطف بينهما، لما أن الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان، فبينهما مناسبة بالتقابل، وبانقياد الكل لإرادته[٥].

وحصل من قوله:﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾بعد قوله: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾ قرينتان متوازيتان في الحركة والسكون، وهذا من المحسنات البديعية الكاملة[٦].

---

(١)**التحرير والتنوير**،المرجع السابق٢٧/٢٤٣.

(١) **التحرير والتنوير**،المرجع السابق.

(٢) السمين الحلبي، **الدر المصون** ١٠/ ١٥٥

(٤) ابن عاشور**التحرير والتنوير**، ٢٧/ ٢٤٣.

(٥) القاسمي **محاسن التأويل**، ٩/ ١٠١.

(٦) ابن عاشور **التحرير والتنوير**، ٢٧/ ٢٣٦.

والنجم أي النبات الذي ينجم، أي يطلع من الأرض ولا ساق له، والشجر أي الذي له ساق يسجدان أي ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا، انقياد الساجد من المكلفين طوعا فهو استعارة مصرحة تبعية، شبه جريهما على مقتضى طبيعته، بانقياد الساجد لخالقه[1].

﴿**والسماء رفعها ووضع الميزان .ألا تطغوا في الميزان**﴾ التفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب[2].

وتقديم السماء على الفعل الناصب له زيادة في الاهتمام بالاعتبار بخلقها[3].

وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس[4].

وإطلاق الوضع في الآية بعد ذكر رفع السماء مشاكلة ضدية وإيهام طباق مع قوله: رفعها ففيه محسنان بديعيان[5].

﴿**أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ**﴾في من قوله: ﴿**فِي الْمِيزَانِ**﴾ ظرفية مجازية تفيد النهي عن أقل طغيان على الميزان، أي ليس النهي عن إضاعة الميزان كله بل النهي عن كل طغيان يتعلق به[6].

ولما كان التقدير: فاقتدوا بأفعالي وتخلقوا بكل ما آمر به من أقوالي، عطف عليه قوله: ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ**﴾ أي جميع الأفعال التي يقاس لها الأشياء ﴿**بِالْقِسْطِ**﴾[7].

ولما كان المراد العدل العظيم، بينه بالتأكيد بعد الأمر بالنهي عن الضد فقال:﴿**وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾، وهذا التكرير لتأكيد الأمر بالعدل، ويلاحظ أنه سبحانه أمر أولا بالتسوية، ثم نهى عن الطغيان الذي هو مجاوزة الحد بالزيادة، ثم نهى عن الخسران الذي هو النقص والبخس[8].

الباء في﴿**بِالْقِسْطِ**﴾:للمصاحبة، والمعنى: اجعلوا العدل ملازما لما تقومونه من أموركم، أو الباء للسببية، أي راعوا في إقامة التمحيص ما يقتضيه العدل[9].

---

(١) القاسمي **محاسن التأويل** ، ١٠١/٩.

(٢) البقاعي **نظم الدرر** ١٩/ ١٤٨.

(٣) ابن عاشور **التحرير والتنوير**٢٣٧/٢٧.

(٤) **التحرير والتنوير**المرجع السابق ص٢٣٧.

(٥) **التحرير والتنوير**المرجع السابق .

(٦) **التحرير والتنوير** المرجع السابق ص٢٣٩.

(٧) البقاعي **نظم الدرر في تناسب الايات والسور** ١٩/ ١٤٨.

(٨) **نظم الدرر** المرجع السابق ص١٤٨-١٤٩.

(٩) ابن عاشور **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٣٩.

وأعيد لفظ الميزان ثلاث مرات فصرح و لم يضمر لكون كل واحد قائما بنفسه غير محتاج إلى الأول وقيل لأن كل واحد غير الآخر؛ فالأول ميزان الدنيا والثاني ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل، وقيل نزلت متفرقة فاقتضى الإظهار[1].وقال ابن عادل في اللباب:كرر لفظ "الميزان" و لم يضمره في الجملتين بعده تقوية لشأنه[2]، قيل: كرره لمحال رؤوس الآي، وقيل كرره ثلاث مرات: الأول: بمعنى الآلة وهو قوله تعالى:﴿**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾ والثاني: بمعنى المصدر أي لا تطغوا في الوزن والثالث: للمفعول أي لا تخسروا الموزون[3].وقيل كرّر لفظ الميزان: تشديدا للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه[4].

﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**﴾ عطف على﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا**﴾، وهو مقابله في المزاوجة، والوضع يقابل الرفع، فحصل محسن الطباق مرتين، ومعنى وضعها خفضها لهم، أي جعلها تحت أقدامهم وجنوبهم لتمكينهم من الانتفاع بها بجميع ما لهم فيها من منافع ومعالجات، واللام في﴿**لِلْأَنَامِ**﴾: للأجل، وجملة ﴿**فِيهَا فَاكِهَةٌ**﴾ إلى آخرها مبينة لجملة﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**﴾ وتقديم فيها على المبتدأ للاهتمام بما تحتوي عليه الأرض، ولما كان قوله: وضعها للأنام يتضمن وضعا وعلة لذلك الوضع كانت الجملة المبينة له مشتملة على ما فيه العبرة والامتنان، وعطف على الفاكهة النخل وهو شجر التمر، وهو أهم شجر الفاكهة عند العرب الذين نزل القرآن فيهم، وهو يثمر أصنافا من الفاكهة من رطب وبسر ومن تمر وهو فاكهة وقوت.ووصف النخل بذات الأكمام وصف للتحسين[5].

وتنكير كلمة الفاكهة للتكثير والتعظيم ،ولأن الفاكهة تكون في بعض الأزمان وعند بعض الأشخاص، ونكرت لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها ، وهو من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى، أما تعريف النخل لأن ثمر النخيل هو قوت محتاج إليه في كل زمان متداول في كل حين وأوان وعند جميع الأشخاص[6].

---

(١) الكرماني ،برهان الدين،محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان** ،المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة ١/ ٢٣١.

(٢) ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/٣٠٠.

(٣) انظر ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/٣٠٤ ؛و محمد ابن الخطيب الشربيني **السراج المنير**، ٤/ ١٥٨-١٥٩.

(٣) الزمخشري، **الكشاف** ٤/ ٤٤٤

(٥) ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ٢٧/٢٤١.

(٦) انظر ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/ ٣٠٤،٣٠٦ ؛و وهبة الزحيلي **التفسير المنير**٢٧/١٩٨ ،١٩٩.

الفاء في ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ للتفريع على ما تقدم من المنن المدمجة مع دلائل صدق الرسول ﷺ وحقية وحي القرآن، ودلائل عظمة الله تعالى وحكمته باستفهام عن تعيين نعمة من نعم الله يتأتى لهم إنكارها، وهو تذييل لما قبله، و(أي) استفهام عن تعيين واحد من الجنس الذي تضاف إليه وهي هنا مستعملة في التقرير بذكر ضد ما يقربه، والآلاء: النعم[1].

مسائل في الآية : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

المسألة الأولى: ما الحكمة في الخطاب و لم يسبق ذكر مخاطب؟

نقول: هو من باب الالتفات إذ مبنى افتتاح السورة على الخطاب مع كل من يسمع، فكأنه لما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ،قال: اسمعوا أيها السامعون، والخطاب للتقريع والزجر كأنه تعالى نبه الغافل المكذب على أنه يفرض نفسه كالواقف بين يدي ربه يقول له ربه: أنعمت عليك بكذا وكذا، ثم يقول: فبأي آلائي تكذب ولا شك أنه عند هذا يستحي استحياء لا يكون عنده فرض الغيبة[2].

المسألة الثانية: الخطاب مع من؟

نقول: فيه وجوه: الأول: الإنس والجن. لأن الأنام واقع عليهما. وهذا قول الجمهور، يدل عليه حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: "للجن أحسن منكم ردا". وقيل : لما قال : ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ﴾ ، ﴿وَخَلَقَ الْجَآنَّ﴾، دل ذلك على ما تقدم وما تأخر لهما .وكذا قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ خطاب للإنس والجن ،وقال أيضا: ﴿ يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾، والثاني: الذكر والأنثى، والثالث: فبأي آلاء ربك تكذب، بلفظ واحد، أي الخطاب للإنس على عادة العرب في الخطاب للواحد بلفظ التثنية، ويجوز أن تكون التثنية قائمة مقام تكرير اللفظ لتأكيد المعنى مثل: لبيك وسعديك، ومعنى هذا أن الخطاب لواحد وهو الإنسان، الرابع: المراد العموم[3].

ولكن لابن عاشور رأي آخر فقال: «وضمير المثنى في ربكما تكذبان خطاب لفريقين من المخاطبين بالقرآن، والوجه عندي أنه خطاب للمؤمنين والكافرين الذين ينقسم إليهما جنس

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٤٣.

(١) فخر الدين الرازي خطيب الري،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣، ١٤٢٠هـ، ٢٩/ ٣٤٧

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ٢٩/ ٣٤٦

الإنسان المذكور في قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسانَ**﴾ وهم المخاطبون بقوله: ﴿**أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ**﴾، والمنقسم إليهما الأنام المتقدم ذكره، أي أن نعم الله على الناس لا يجحدها كافر بله المؤمن، وكل فريق يتوجه إليه الاستفهام بالمعنى الذي يناسب حاله. والمقصود الأصلي: التعريض بالمشركين وتوبيخهم على أن أشركوا في العبادة مع المنعم غير المنعم، والشهادة عليهم بتوحيد المؤمنين. وقال جمهور المفسرين: هو خطاب للإنس والجن، وهذا بعيد لأن القرآن نزل لخطاب الناس ووعظهم و لم يأت لخطاب الجن، فلا يتعرض القرآن لخطابهم، وما ورد في القرآن من وقوع اهتداء نفر من الجن بالقرآن في سورة الأحقاف وفي سورة الجن يحمل على أن الله كلف الجن باتباع ما يتبين لهم في إدراكهم، وقد يكلف الله أصنافا بما هم أهل له دون غيرهم، كما كلف أهل العلم بالنظر في العقائد وكما كلفهم بالاجتهاد في الفروع و لم يكلف العامة بذلك، فما جاء في القرآن من ذكر الجن فهو في سياق الحكاية عن تصرفات الله فيهم وليس لتوجيه العمل بالشريعة، وأما ما رواه الترمذي عن جابر بن عبد الله الأنصاريﷺ «**أن النبي ﷺ خرج على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن وهم ساكتون فقال لهم «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد**»، قال الترمذي: هو حديث غريب وفي سنده زهير بن محمد وقد ضعفه البخاري وأحمد بن حنبل،وهذا الحديث لو صح فليس تفسيرا لضمير التثنية لأن الجن سمعوا ذلك بعد نزوله فلا يقتضي أنهم المخاطبون به وإنما كانوا مقتدين بالذين خاطبهم الله، وقيل الخطاب للذكور والإناث وهو بعيد[1].

المسألة الثالثة: معنى تكذبان:

التكذيب مستعمل في معنى الجحد والإنكار مجازا لتشنيع هذا الجحد، وتكذيب الآلاء كناية عن الإشراك بالله في الإلهية[2]. والمعنى: فبأي نعمة من نعم الله عليكم تنكرون إنها نعمة عليكم فأشركتم فيها غيره بله إنكار جميع نعمه إذ تعبدون غيره دواما، ومعنى تكذيبهم بآلائه تعالى، كفرهم بها، إما بإنكار كونه نعمة في نفسه، كتعليم القرآن، وما يستند إليه من النعم الدينية، وإما بإنكار كونه من الله تعالى، مع الاعتراف بكونه نعمة في نفسه، والتكذيب يكون بالقلب، أو باللسان، أو بهما، بأي قدرة ربكما تكذبان، فإن له في خلق قدرة بعد قدرة.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٤٤.

(٣) **التحرير والتنوير**، المرجع السابق

المسألة الرابعة: تكرار قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾:

ففي سورة الرحمن ظاهرة ملفتة للأنظار، داعية إلى التساؤل عنها والبحث عما وراءها من أسرار.. تلك هي التكرار الملتزم في قوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾فقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، خلال آيات السورة البالغ عددها ثمانيا وسبعين آية. وقد كان هذا التكرار مدخلا من مداخل الطعن على القرآن، عند كثيرين من مرضى العقول والقلوب، من المستشرقين والمتتلمذين عليهم.. إذ عدوا هذا التكرار مخلا ببلاغة الكلام، جائرا على فصاحته، ثم يجاوزون هذا إلى القول بأن هذا التكرار الذي جاء خارجا على الأسلوب العام للقرآن، إنما يمثل حالا من أحوال الصرع الذي كان يعرض للنبي ﷺ!﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾[1] [2].

فلننظر إلى الفواصل المتتابعة، المتماثلة، مع فاصلة الآية المكررة.. الرحمن.. القرآن.. الإنسان.. البيان.. بحسبان.. يسجدان.. الميزان.. الميزان.. الميزان.. للأنام.. الأكمام.. الريحان..فهذه اثنتا عشرة فاصلة، سبقت المقطع الذي سيتكرر في السورة في قوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ فيكون أشبه بمقدمة لهذا التكرار، إذ يكون من شأنه أن يقيم الأذن على هذا النغم، ويربطها به، فإذا تكررت هذه الآية بعد ذلك، لم تجد الطريق إلى الأذن مسدودا عليها، أو مستوحشا منها، بل إن الأذن لتتفتح لها، وتدعوها إليها، وتجذبها نحوها، وننظر مرة أخرى فقد سبق هذا التكرار المنتظر، تكرار آخر، يمهد له، ويهييء السمع واللسان لاستقباله، وذلك بأن تكررت كلمة «الميزان» ثلاث مرات في ثلاث فواصل متتابعة، دون أن يفصل بينها فاصل آخر.. ولا شك أن هذا تمهيد بليغ للتكرار الذي سيبدأ بعد هذه الفواصل مباشرة بقوله ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾والذي سيتكرر إحدى وثلاثين مرة[3].

ما الحكمة في تكرير هذه الآية؟ نقول: الجواب عنه من وجوه:

---

(١) سورة الكهف،آية :٥

(١) عبد الكريم الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، **التفسير القرآني للقرآن** ،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة ، ١٤/ ٦٥٢,٦٥١.

(٢) **التفسير القرآني للقرآن**، المرجع السابق ، ص٦٥٤

-قيل الكلام إذا تكرر تقرر[1].

- وهذا التكرير من أسلوب التوبيخ؛ فحق هذا أن يسمى بالتعداد لا بالتكرار، لأنه ليس تكريرا لمجرد التأكيد،فالفاء من قوله: فبأي آلاء ربكما هنا تفريع على قوله: ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾لأن ربوبيته تقتضي الاعتراف له بنعمة الإيجاد والإمداد، فكيف تنكرون هذه النعم؟ وتحصل من تماثل الجمل المكررة فائدة التأكيد والتقرير أيضا[2].

- وقيل التكرير طرد للغفلة، وتأكيد للحجة. وكررت هذه اللفظة في هذه السورة نيفا وثلاثين مرة إما للتأكيد أو التقرير، ولا يعقل بخصوص العدد معنى، وأن الله – تعالى- كرر هذه الآية في أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة، وتأكيدا للتذكير بها، ثم عدد على الخلق آلاءه، وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه، ليفهمهم النعم ويقررهم بها؛ فكلما ذكر نعمة أنعم بها، وبخ على التكذيب، كقول الرجل لمن أحسن إليه، وتابع إليه بالأيادي، وهو ينكرها ويكفرها: ألم تكن فقيرا فأغنيتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن عريانا فكسوتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن خاملا فعززتك، أفتنكر هذا؟ ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب ، فيحسن فيه التكرير، لاختلاف ما يقرر به. وذهب جماعة منهم ابن قتيبة إلى أن التكرير لاختلاف النعم ، فهي ألفاظ كل أريد به غير ما أريد به الآخر.فلذلك كرر للتوقيف مع كل واحدة[3].

- فيجوز أن تكون مكررة على جميع أنعمه، ويجوز أن يراد بكل واحدة منهن ما وقع بينها وبين التي قبلها من نعمة ويجوز أن يراد بالأولى ما تقدمها من النعم، وبالثانية ما تقدمها، وبالثالثة ما تقدم على الأولى و الثانية والرابعة ما تقدم على الأولى والثانية والثالثة، وهكذا إلى آخر السورة. وقيل لو كان الجميع عائدا إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة، لأن التأكيد لا يزيد عليها. فإن قيل: كيف يكون قوله﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ**﴾ نعمة،

---

(٣) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م،الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ،المجلد٣ ص١٠

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،٢٧/ ٢٦٤ بتصرف يسير.

(١) ابن الخطيب الشربيني،**السراج المنير** ١٦١/٤بتصرف يسير.

وقوله: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ**﴾ نعمة، وكذلك قوله: ﴿**هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾ وقوله: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ**﴾ وقوله: ﴿**يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾، قلنا: هذه كلها نعم جسام، لأن الله هدد العباد بها استصلاحا لهم، ليخرجوا من حيز الكفر والطغيان والفسوق والعصيان إلى حيز الطاعة والإيمان، والانقياد والإذعان، فإن من حذر من طريق الردى، وبين ما فيها من الأذى، وحث على طريق السلامة، الموصلة إلى المثوبة والكرامة، كان منعما غاية الإنعام، ومحسنا غاية الإحسان، وأما قوله: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾ ، فإنه تذكير بالموت والفناء، للترغيب في الإقبال على العمل لدار البقاء، وفي الإعراض عن دار الفناء[1].

وقيل: ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها، بعدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء عقبها، لأن من جملة الآلاء، رفع البلاء، وتأخير العقاب، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين وأهلهما، بعدد أبواب الجنة، وثمانية أخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين، أخذا من قوله: ﴿**وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ**﴾، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة[2]

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ربكما: قال ابن الخطيب: ذكر لفظ الرب؛ لأنه يشعر بالرحمة[3]. ولبيان أن مصدر هذه النعم من الله المربي الذي يتعهد عباده بالتربية والتنمية، فيكون هو الجدير بالحمد والشكر على ما أنعم[4].

---

(٢) القاسمي **محاسن التأويل**، ٩/ ١١٥,١١٦بتصرف يسير.

(٢) **محاسن التأويل** المرجع السابق ص١١٧.

(٣) ابن عادل الحنبلي **اللباب** ،٣١٢/١٨.

(٤) الزحيلي **التفسير المنير**، ٢٧/ ١٩٩.

المطلب السادس :الغريب

﴿**بِالْقِسْطِ**﴾: العدل، وهو معرب من الرومية وأصله قسطاس ثم اختصر في العربية فقالوا مـــرة: قسطاس، ومرة: قسط[1].

﴿ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ أي ذات الكفرى قبل أن ينفتق. وغلاف كل شيء: كمه، "الكفرى": هـــو الجف وهو الكم وهو الكافور وهو الذي ينشق عن الطلع. ﴿**الْعَصْفِ**﴾ ورق الزرع؛ ثم يصير – إذا جف ودرس– تبنا[2].

المطلب السابع :الاستنباطات

-﴿**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾: إشارة إلى العدل وفيه لطيفة وهي أنه تعالى بدأ أولا بالعلم ثم ذكر ما فيه أشرف أنواع العلوم وهو القرآن، ثم ذكر العدل وذكر أخص الأمور له وهو الميزان، وهو كقوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ**﴾[3]، ليعمل الناس بالكتاب ويفعلوا بالميزان ما يأمرهم به الكتاب[4].

– وضع الميزان من آلاء الله عز وجل، فإن قيل:العلم لا شك في كونه نعمة، وأما الميزان فـــأي نعمة عظيمة فيه حتى يعد بسببها في الآلاء؟ **فالجواب**: أن النفوس تأبى الغبن، ولا يرضى أحد بأن يغلبه غيره، ولو في الشيء اليسير، ويرى أن ذلك استهانة به، فلا يترك خصمه يغلبه، ثم إن عند عدم المعيار الذي به تؤخذ الحقوق، كل أحد يذهب إلى أن خصمه يغلبه، فوضع الله – تعالى – معيارا بين به التساوي، ولا يقع به البغضاء بين الناس، وهو الميزان، فهو نعمة كاملـــة، وبـــين القرآن و " الميزان " مناسبة ، فإن القرآن فيه العلم الذي لا يوجد في غيره من الكتب ، والميزان به يقام العدل الذي لا يقام بغيره من الآلات

---

(١) ابن عاشور **التحرير والتنوير**،٢٧/ ٢٣٩.

(٤) ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـــ) **غريب القرآن**، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية١/٤٣٧.

(٣) سورة الحديد آية:٢٥.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٩/ ٣٤١-٣٤٢.

– ذكر أولا ما يتلذذون به من الفاكهة، ثم الشيء الجامع بين التلذذ والتغذي، وهو ثمر النخل، ثم ما يتغذي به فقط، وهو أعظمها؛ لأنه قوت غالب الناس(الحب)[1].

المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (٦):

اختلف في معنى**﴿وَالنَّجْمُ ﴾** :فقيل: هو الذي ليس له ساق-أو نجم السماء

الرأي الأول :من قال أن النجم هو الذي ليس له ساق . قال الطبري: عن سفيان **﴿وَالنَّجْمُ﴾** قال: النجم: الذي ليس له ساق، ورجح الطبري هذا الرأي، فقال: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني بالنجم: ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله، بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه[2].

وأيده الرازي في رأيه فقال: والأول أظهر لأنه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ذكر أرضين في مقابلة سماوين، ولأن قوله: يسجدان يدل على أن المراد ليس نجم السماء لأن من فسر به قال: يسجد بالغروب، وعلى هذا فالشمس والقمر أيضا كذلك يغربان، فلا يبقى للاختصاص فائدة، وأما إذا قلنا: هما أرضان فنقول: يسجدان بمعنى ظلالهما تسجد فيختص السجود لهما دون الشمس والقمر[3]. واختار هذا الرأي أيضا ابن كثير في تفسيره[4].وأيدهم أيضا القاسمي في تفسيره[5].

الرأي الثاني :من قال أنه نجم السماء:

قال النسفي في تفسيره: **قال مجاهد**: النجم الذي في السماء، وكذا قال الحسن وقتادة، وهذا القول هو الأظهر والله أعلم؛ لقوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾** [6] [1].

---

(١) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ،١٨/ ٣٠٢: ٣٠٦.

(٢) الطبري، **جامع البيان**،٢٢/ ١١-١٢.

(٣) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٩/ ٣٤١.

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ٤٨٩/٧.

(٥) القاسمي **محاسن التأويل** ، ١٠١/٩.

(٦) سورة الحج آية:١٨.

وأيده أيضا الشيخ الشنقيطي في تفسيره، فقال: والدليل على ذلك أن الله – جل وعلا – في سورة الحج صرح بسجود نجوم السماء والشجر، فدلت هذه الآية أن الساجد من الشجر في آية الرحمن هو النجوم السماوية المذكورة مع الشمس والقمر في سورة الحج فقال الله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**﴾[٢].

وفي سجودهما وجوه:

أحدها: سجود الظلال كما قال تعالى:﴿ **يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ..**﴾[٣]، ثانيها: السجود لغوي بمعنى الانقياد والذل والخضوع، ثالثها: أن السجود شرعي أي سجودا حقيقيا فالسجود وضع الجبهة أو مقاديم الرأس على الأرض، والنجم والشجر في الحقيقة رؤوسهما على الأرض وأرجلهما في الهواء، لأن الرأس من الحيوان ما به شربه وغذاؤه، وللنجم والشجر اغتذاؤهما وشربهما بأجذالهما[٤].

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (٧):

قال الطبري: وقوله: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا**﴾ يقول تعالى ذكره: والسماء رفعها فوق الأرض[٥].

وقال ابن عاشور: ورفع السماء يقتضي خلقها. وذكر رفعها لأنه محل العبرة بالخلق العجيب. ومعنى رفعها: خلقها مرفوعة إذ كانت مرفوعة بغير أعمدة[٦].

أما قوله عز وجل: ﴿**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾: فمعنى: ﴿**وضع**﴾: أقر وأثبت[٧].

أما معنى ﴿**الْمِيزَانَ**﴾ ففيه أقوال: قال ابن الجوزي فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه العدل، والثاني: أنه الميزان المعروف، والثالث: أنه القرآن، [٨].

---

(١) النسفي، **مدارك التنزيل وحدائق التأويل** ٣/٤١٠.

(٢) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ٧/٤٩١.

(٣) سورة النحل آية:٤٨.

(٤) انظر: الرازي **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٤١ ؛و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/٢٩٤ ؛و الشنقيطي **أضواء البيان** ٧/ ٤٩٢.

(٥) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ١٣.

(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٣٨.

(٧) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٢٤.

(٨) ابن الجوزي، **زاد المسير** ٤/ ٢٠٦.

فأيد القول الأول(أنه العدل): الطبري في تفسيره فقال : وضع العدل بين خلقه في الأرض[1]، والشوكاني حيث قال: والأول(الميزان بمعنى العدل) أولى، أي: وضع في الأرض العدل الذي أمر به، ويدل عليه قوله: ألا تطغوا في الميزان أي: لا تجاوزوا العدل[2].

القول الثاني:الميزان المعروف: أيده الرازي فقال: الميزان الأول هو الآلة، والثاني هو بمعنى المصدر ومعناه وضع الميزان لئلا تطغوا في الوزن أو بمعنى العدل وهو إعطاء كل مستحق حقه، فكأنه قال: وضع الآلة لئلا تطغوا في إعطاء المستحقين حقوقهم.، ويحتمل أن يقال: وضع الميزان أي الوزن[3].

وقال الحسن والضحاك: المراد به آلة الوزن ليتوصل بها إلى الإنصاف والانتصاف[4].

وأيد هذا الرأي أيضا :قول ابن عاشور: ومما يؤيد ذلك أن الميزان مفعال، والمفعال قياسي في اسم الآلة، وعلى التفسير الأول – وهو أن الميزان العدل والإنصاف – فالميزان الذي هو آلة الوزن المعروفة داخل فيه؛ لأن إقامة الوزن بالقسط من العدل والإنصاف، وقرن ذلك مع رفع السماء تنويها بشأن العدل بأن نسب إلى العالم العلوي وهو عالم الحق والفضائل، وأنه نزل إلى الأرض من السماء أي هو مما أمر الله به[5].

القول الثالث: الميزان القرآن ؛ لأن فيه بيان ما يحتاج إليه[6].

الراجح – والله أعلم-: الرأي الأول، أي: وضع العدل، والدليل على أن المراد بالميزان هنا العدل قوله تعالى: ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان**﴾[7]يعني العدل، وليس المراد بالميزان هنا الميزان ذا الكفتين المعروف ولكن المراد بالميزان العدل، ومعنى وضع الميزان أي أثبته للناس، ليقوموا بالقسط أي بالعدل.

-﴿**أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ**﴾ (٨):

في «أن» وجهين: أحدهما: مصدرية، أي: لئلا تطغوا، و «لا» نافية، أي: وضع الميزان لئلا تطغوا، والثاني: أنها للتفسير، فتكون «لا» للنهي والمعنى أي لا تطغوا، أي لا تجاوزوا العدل،

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ١٣.

(٢) الشوكاني **فتح القدير**، ٥/ ١٥٩.

(٣) الفخر الرازي **مفاتيح الغيب**،٢٩/ ٣٤٢.

(٤)**مفاتيح الغيب** ،المرجع السابق.

(٥) ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٣٥ ،٢٣٨.

(٦) انظر ابن عادل الحنبلي **اللباب** ،١٨/ ٣٠٠ فصل في المراد بوضع الميزان ؛و الشوكاني **فتح القدير**، ٥ /١٥٩.

(٧) سورة الحديد آية:٢٥.

والطغيان: مجاوزة الحد، فمن قال: الميزان العدل، قال: طغيانه الجور، ومن قال: الميزان الآلة التي يوزن بها، قال: البخس ولا تخسروا الميزان أي: لا تنقصوه، أمر سبحانه أولا بالتسوية، ثم نهى عن الطغيان الذي هو المجاوزة للحد بالزيادة، ثم نهى عن الخسران الذي هو النقص والبخس[1].

- ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (٩):

الإقامة: جعل الشيء قائما، وهو تمثيل للإتيان به على أكمل ما يراد له[2].

فأمر سبحانه بإقامة العدل بعد إخباره للعباد بأنه وضعه لهم، فقال: وأقيموا الوزن بالقسط أي: قوموا وزنكم بالعدل، وقال أبو الدرداء: أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل، قال ابن عيينة : الإقامة باليد ، والقسط بالقلب.فالمعنى: ولا تنقصوا ولا تبخسوا الوزن والكيل، كقوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**﴾ [3].

وقيل: لا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة، فيكون ذلك حسرة عليكم[4].

فصار الميزان يختلف في مواضعه الثلاثة: ﴿**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾أي: العدل ، ﴿**أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ**﴾ لا تجوروا في الوزن، ﴿**وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾ أي: الموزون.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (١٠):

الأنام:قيل :الناس أو الجن والإنس أو كل ما دب على وجه الأرض[5].

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (١١):

الهاء والألف في (فيها) من ذكر الأرض، وذكر تعالى فيه من الامتنان بالفاكهة التي هي أنواع، فهي جميع الأشجار التي تثمر الثمرات التي يتفكه بها العباد

والأكمام: جمع كم، وهو ما تكممت فيه.أي الأوعية التي يكون فيها الثمر ؛ لأن ثمر النخل يكون في غلاف ما لم يتشقق[6].

---

(١) انظر ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** ٤/ ٢٠٦ ؛و الشوكاني **فتح القدير** ٥/ ١٥٩.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٣٩.

(٣) سورة هود آية:٨٤.

(٤) انظر ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ٣/١٨ ٣٠ ،٣٠٤ ؛و الشوكاني، **فتح القدير** ٥ /١٥٩.

(٥) انظر ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/٢٢٥؛و القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٥٥؛و لابن عادل الحنبلي **اللباب** ٣٠٤/١٨.

(٦) انظر الطبري **جامع البيان**، ١٧/٢٢ ؛و السعدي **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ٨٢٨/١ ؛و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ٣٠٦/١٨.

وقيل قوله: ﴿**وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ**﴾، ذات أي صاحبة، والأكمام جمع كم بكسر الكاف، وهو ما يظهر من النخلة في ابتداء إثمارها، شبه اللسان ثم ينفخ عن النور، وقيل: هو ليفها، واختار ابن جرير شموله للأمرين[1].

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ (١٢):

يقول الطبري في تفسيره :وقوله: يقول تعالى ذكره: وفيها الحب، وهو حب البر والشعير ذو الورق،والتبن: هو العصف[2].

وقيل ﴿**الْعَصْفِ**﴾ فيه وجوه أحدها: التبن الذي تنتفع به دوابنا التي خلقت لنا، ثانيها:أوراق النبات الذي له ساق الخارجة من جوانب الساق كأوراق السنبلة من أعلاها إلى أسفلها، ثالثها: العصف هو ورق ما يؤكل فحسب[3].

قوله: ﴿**وَالرَّيْحَانُ**﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم: هو الرزق، وقال آخرون: هو الريحان الذي يشم، وقال آخرون: هو ما قام على ساق[4].وقيل: ما يشم وقيل: الورق، وقيل: هو الريحان المعروف عندنا[5].

وقال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني به الرزق[6].

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ (١٣):

يقول الطبري في تفسيره :يعني فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس من هذه النعم تكذبان[7].

---

(١) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٤٩٤,٤٩٥.

(٢) الطبري، **جامع البيان** ،٢٢/ ١٧.

(٣) الرازي، **مفاتيح الغيب**،٢٩/ ٣٤٦.

(٤) الطبري، **جامع البيان**،٢٢/ ١٩.

(٥) الرازي، **مفاتيح الغيب**،٢٩/ ٣٤٦.

(٦) الطبري، **جامع البيان**،٢٢/ ٢٠.

(٦) **جامع البيان**، المرجع السابق.

المطلب التاسع :التفسير الجملي

ذكر الله تعالى حسبان الشمس والقمر وسجود الأشياء من نجم وشجر، وذكر رفع السماء ووضع الميزان وهو العدل، ويلاحظ أنه سبحانه أمر أولا بالتسوية، ثم نهى عن الطغيان الذي هو مجاوزة الحد بالزيادة، ثم نهى عن الخسران الذي هو النقص والبخس،ثم ذكر نعمته في الأرض مقابل السماء، فقال:والأرض وضعها للأنام أي إنه تعالى كما رفع السماء، وضع الأرض ومهدها وبسطها لينتفع بها، ثم أبان تعالى طرق معايش الناس فيها، فقال: فيها فاكهة، والنخل ذات الأكمام، والحب ذو العصف والريحان أي إن في الأرض كل ما يتفكه به من أنواع الثمار المختلفة وأشجار النخيل ، وجميع ما يقتات من الحبوب ووضع الأرض للأنام، فخاطب هذين الثقلين الجن والإنس ،فأشركوا به ، فقال سائلا لهم: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ أي بأي قدرة ربكما تكذبان[1].

(١) انظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،١٥٩/١٧ ؛و الزحيلي **التفسير المنير**، ٢٧/ ١٩٩:١٩٦.

الفصل الرابع

تفسير الآيات من ١٤: ١٦

فيه مبحثان:المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والتابعين رحمهم الله

المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه ثمانية مطالب

المطلب الأول: التناسب بين الآيات المطلب الثاني: المقاصد

المطلب الثالث: التفسير اللغوي المطلب الرابع: الإعراب

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية المطلب السادس: الاستنباطات

المطلب السابع: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

المطلب الثامن: التفسير الجملي

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٦)

المبحث الأول: التفسير بالرواية:

المطلب الأول :تفسير القرآن بالقرآن

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١٤):

الصلصال: الطين اليابس الذي تسمع له صلصلة، أي صوت إذا قرع بشيء، وقيل: الصلصال المنتن، والفخار الطين المطبوخ، وهذه الآية بين الله فيها طورا من أطوار التراب الذي خلق منه آدم، فبين في آيات أنه خلقه من تراب كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾[١]، قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ**﴾[٢]، قوله تعالى:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ** ﴾[٣]، قوله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ** ﴾[٤]، قوله تعالى: ﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ**﴾[٥]، والمراد بخلقهم منها في قوله تعالى:﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ**..﴾ هو خلق أبيهم آدم منها، لأنه أصلهم وهم فروعه، ثم إن الله تعالى عجن هذا التراب بالماء فصار طينا، ولذا قال: ﴿**أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾[٦]، وقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ** ﴾[٧]، قال تعالى:﴿ **وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ**﴾[٨]، قال تعالى: ﴿**أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ**﴾[٩]، قال تعالى: ﴿**إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ**﴾[١٠]، ثم خمر هذا الطين فصار حمأ مسنونا، أي طينا أسود

---

(١) سورة آل عمران آية:٥٩

(٢) سورة الحج آية:٥

(٣) سورة الروم آية:٢٠

(٤) سورة غافر آية:٦٧

(٥) سورة طه آية:٥٥

(٦) سورة الإسراء آية:٦١

(٧) سورة المؤمنون آية:١٢

(٨) سورة السجدة آية:٧

(٩) سورة الصافات آية:١١

(١٠) سورة ص آية:٧١

متغير الريح، كَمَا قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾[1]، قال تَعَالَى: تعالى:﴿**إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾[2]، وقال عن إبليس:﴿ **قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾[3]، والمسنون قيل المتغير، وقيل المصور، وقيل الأملس، ثم يبس هذا الطين فصار صلصالا. كما قال هنا: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾، وقال: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾[4].

فالآيات يصدق بعضها بعضا، ويتبين فيها أطوار ذلك التراب .

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾١٥:

قوله: الجان أي وخلق الجان وهو أبو الجن، وقيل: هو إبليس، وقيل: هو الواحد من الجن. وعليه فالألف واللام للجنس، والمارج: اللهب الذي لا دخان فيه، وقوله: من نار بيان لمارج، أي من لهب صاف كائن من النار، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أنه تعالى خلق الجان من النار – جاء موضحا في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ** ﴾[5]، **وَقَوْلِهِ تَعَالَى:** ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[6]. [7]

المطلب الثاني :التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١٤):

عن مجاهد: ﴿**مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾ يقول: «كما يصنع الفخار»(٨). عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿**مِنْ صَلْصَالٍ**﴾ (٩). قال: «من طين له صلصلة ، وكان يابسا ، وخلق الإنسان منه»(١).

---

(١) سورة الحجر آية:٢٦

(٢) سورة الحجر آية:٢٨

(٣) سورة الحجر آية:٣٣

(٤) سورة الحجر آية:٢٦

(٥) سورة الحجر آية:٢٦

(٦) سورة الأعراف،آية: ١٢

(٧) الشنقيطي **أضواء البيان** ٧/ ٤٩٨، ٤٩٩

(٨) **تفسير مجاهد** ١/ ٦٣٦ .

(٩) سورة الحجر آية:٢٦.

وقوله: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾ ، يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ، فإنه من يبسه له صلصلة إذا حرك ونقر كالفخار؛ يعني أنه من يبسه وإن لم يكن مطبوخا، كالذي قد طبخ بالنار، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار، والفخار: هو الذي قد طبخ من الطين بالنار، وعن مجاهد، عن ابن عباس قال: «هو من الطين الذي إذا مطرت السماء فيبست الأرض كأنه خزف رقاق»، وعن الضحاك، عن ابن عباس قال: " خلق الله آدم من طين لازب، واللازب: اللزج الطيب من بعد حمأ مسنون منتن قال: وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال: فخلق منه آدم بيده قال: فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله، فيصلصل فيصوت قال: فهو قول الله تعالى: ﴿**كَالْفَخَّارِ**﴾، يقول: كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت ، وعن علي عن ابن عباس قال: " الصلصال: التراب المدقق "، وأيضًا عن علي عن ابن عباس يقول: «الطين اليابس»، عن عكرمة قال: " الصلصال: طين خلط برمل فكان كالفخار، عن مجاهد قال: والصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة فهو كالفخار، كما قال الله عز وجل، وقال ابن زيد: " يبس آدم في الطين في الجنة، حتى صار كالصلصال، وهو الفخار، والحمأ المسنون: المنتن الريح "، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «ما عصر، فخرج من بين الأصابع، ولو وجه موجه»[٢].

﴿**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾ **(١٥)**:

عن مجاهد، قال: " المارج: اللهب الأصفر، والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت "[٣]، عن معمر ، عن الحسن قال: «من لهب النار»[٤]، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ **مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾، قال: «من أوسطها وأحسنها»، وعن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿**مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾، يقول: «خالص النار»، وعن الضحاك، عن ابن عباس قال: «خلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت»، وعن مجاهد، في قوله: ﴿**مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾، قال: «اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت»، وعن

---

(١) **تفسير عبد الرزاق**، ٣/ ٢٦٦ .

(٢) الطبري **جامع البيان** ٢٢/ ١٩٢: ١٩٤.

(٣) **تفسير مجاهد** ١/ ٦٣٧.

(٤) **تفسير عبد الرزاق**٣/ ٢٦٦.

مجاهد في﴿**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾، قال: «هو اللهب المنقطع الأحمر»[1]. وذكرت هذه الآثار أيضا في بعض التفاسير[2].وعن عمرو بن عبد الله، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «السموم التي خلق الله منها الجان جزء من سبعين جزءا من نار جهنم» صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه"[3].

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ١٩٤: ١٩٧.

(٢) انظر **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٣؛ و ابن عطية **المحرر الوجيز** ٥ /٢٢٦؛و ابن الجوزي **زاد المسير**٤/ ٢٠٨ ؛و ابن كثير **تفسير القرآن العظيم**، ٧/ ٤٩٢ ؛ و ابن عادل **اللباب** ، ١٨/٣١٤؛ و وهبة الزحيلي **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٠٤.

(٣) الحاكم النيسابوري **المستدرك على الصحيحين** ٢/ ٥١٦ .

المبحث الثاني:التفسير بالدراية

المطلب الأول: التناسب بين الآيات

بعد تعداد أصول النعم على بني الإنسان وخلق العالم الكبير من السماء والأرض، أراد الله تعالى إيضاح أحوال بعضها، وهي أصل خلق الإنسان والجان وهو العالم الصغير، مما يدل على وحدانية الله وقدرته[1].

المطلب الثاني:المقاصد

إن أصل خلق الإنسان من تراب، ثم طين، فحمأ مسنون، ثم لازب، ومرد غذائه إلى التراب والماء، ومصيره في النهاية إلى الأرض التي خلق منها، ثم يخرج منها يوم البعث والمعاد، وإن خلق أصل الجن من لهب النار، أو من الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد، المختلط بعضه ببعض: أحمر وأصفر وأخضر[2].

المطلب الثالث: التفسير اللغوي:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾١٤:

خلق الإنسان أصل الإنسان وهو آدم، صلصال طين يابس له صلصلة أي صوت، إذا نقر، كالفخار وهو الخزف: وهو ما طبخ من طين أو الطين المطبوخ حتى يتحجر[3].

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾١٥:

و﴿الجانُّ﴾ قيل: هو اسم جنس كالإنسان، وقيل: هو أبو الجن إبليس، وقيل: هو أبوهم وليس بإبليس، وقوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ «مِنْ» الأولى لابتداء الغاية، وفي الثانية وجهان، أحدهما: أنها للبيان، والثاني: أنها للتبعيض، والمارج قيل: ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر، وهذا مشاهد

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٠٣.

(٢)**التفسير المنير**، المرجع السابق،ص٢٠٦.

(٣)**التفسير المنير** المرجع السابق ٢٧/ ٢٠٣، وأيده المراغي في تفسيره ٢٧/ ١١٠.

في النار، ترى الألوان الثلاثة مختلطاً بعضها ببعض، وقيل: الخالص، وقيل: الأحمر، وقيل: الحمرة في طرف النار. وقيل: المختلط بسواد. وقيل: الخالص، وقيل: اللهب المضطرب[1].

المطلب الرابع :الإعراب

﴿ **كالفخار**﴾ " نعت ل " صلصال "، ﴿**مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾: "من" الأولى لابتداء الغايـــة، وفي الثانية وجهان:أحدهما: أنها للبيان، والثاني: أنها للتبعيض، ﴿**مِنْ نَارٍ**﴾ :نعت ل مارج[2].

المطلب الخامس :الأساليب البلاغية

خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار بينهما مقابلة[3].

معنى قوله مِنْ نارٍ؟ : هو بيان لمارج[4].

المطلب السادس:الاستنباطات

﴿**خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ**﴾: دل على أنه مخلوق من شيء فبين أنه الصلصال[5]،قد تنوعـــت عبارات القرآن في بيان خلق الإنسان باعتبار مراتب الخلق: من تراب، من حمإ مسنون أي طين متغير، أو من طين لازب أي لاصق باليد، من صلصال، فهذا إشارة إلى أن آدم عليه السلام خلق أولا من التراب، ثم صار طينا، ثم حمأ مسنونا، ثم لازبا، ثم كالفخار، فكأنه خلق من هذا ومـــن ذاك، ومن ذلك[6].

﴿ **مِنْ مَارِجٍ** ﴾أي: أبا الجن، وهو إبليس اللعين، ﴿ **مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾ أي: من لهـــب النـــار الصافي، أو الذي قد خالطه الدخان، وهذا يدل على شرف عنصر الآدمي المخلوق من الطـــين

---

(١) السمين الحلبي **الدر المصون** ١٠/١٦١

(٢) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣١٤، ٣١٥ ؛ وأيده في ذلك الخطيب الشربيني في تفسيره **السراج المنير** ٤/ ١٦٢.

(٣) وهبة الزحيلي **التفسير المنير**٢٧/ ٢٠٢.

(٤) الزمخشري، **الكشاف** ٤/٤٤٥

(٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٥٠.

(٦) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٠٤.

والتراب، الذي هو محل الرزانة والثقل والمنافع، بخلاف عنصر الجان وهو النار، التي هي محل الخفة والطيش والشر والفساد[1].

المطلب السابع:آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١٤):

لما ذكر سبحانه خلق العالم الكبير، وهو السماء والأرض وما فيهما، ذكر خلق العالم الصغير، وذلك تمهيد للتوبيخ على إخلالهم بموجب شكر النعمة المتعلقة بذاتي كل واحد من الثقلين فمن نعمه تعالى على عباده، حيث أراهم من آثار قدرته وبديع صنعته، أنه خلق أبا الإنس وهو آدم عليه السلام، قال القرطبي: باتفاق من أهل التأويل، ولا يبعد أن يراد الجنس لأن بني آدم مخلوقون في ضمن خلق أبيهم آدم[2].

والصلصال: فيه خمسة أقاويل:

أحدها: أنه الطين المختلط برمل، قاله ابن عباس، الثاني: انه الطين الرطب الذي إذا عصرته بيدك خرج الماء من بين أصابعك، وهذا مروي عن عكرمة، الثالث: أنه الطين اليابس الذي تسمع له صلصلة، قاله قتادة، الرابع: انه الطين الأجوف الذي إذا ضرب بشيء صل وسمع له صوت، الخامس: أنه الطين المنتن، قاله الضحاك، مأخوذ من قولهم صل اللحم وأصل إذا أنتن، والمخلوق من صلصال كالفخار هو آدم عليه السلام، قال عبد الله بن سلام: خلق الله آدم من تراب من طين لازب، فتركه كذلك أربعين سنة، ثم صلصله كالفخار أربعين سنة، ثم صوره فتركه جسدا لا روح فيه أربعين سنة، فذلك مائة وعشرون سنة، كل ذلك والملائكة تقول سبحان الذي خلقك، لأمر ما خلقك[3].

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ١/ ٨٢٩.

(١) انظر: أبي السعود **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ١٧٩/٨؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦١

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ٥/ ٤٢٨،وأيده بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، **تفسير القرآن** (وهو اختصار لتفسير الماوردي)،المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي،الناشر: دار ابن حزم – بيروت ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، ٣/ ٢٦٣

-واختلف الناس في اشتقاق الصلصال،ففي الصلصال وجهان: أحدهما: هو بمعنى المسنون من صل اللحم إذا أنتن، ويكون الصلصال حينئذ من الصلول، وثانيهما: من الصليل يقال: صل الحديد صليلا إذا حدث منه صوت، وعلى هذا فهو الطين اليابس الذي يقع بعضه على بعض فيحدث فيما بينهما صوت، إذ هو الطين اللازب الحر الذي إذا التزق بالشيء ثم انفصل عنه دفعة سمع منه عند الانفصال صوت، فإن قيل: الإنسان إذا خلق من صلصال كيف ورد في القرآن أنه خلق من التراب وورد أنه خلق من الطين ومن حمأ ومن ماء مهين إلى غير ذلك ؟

نقول: أما قوله ﴿**مِنْ تُرابٍ**﴾[1] تارة، ومِنْ﴿ **ماءٍ مَهِينٍ**﴾ [2] أخرى، فذلك باعتبار شخصين آدم خلق من الصلصال ومن حمأ وأولاده خلقوا من ماء مهين، ولولا خلق آدم لما خلق أولاده، ونقول :أما إخباره تعالى عن خلق آدم عليه السلام بألفاظ مختلفة، فتارة يقول: ﴿**خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ** ﴾[3]، تارة: ﴿**مِن صَلْصالٍ**﴾[4]، تارة: ﴿**مِنْ طِينٍ لازِبٍ**﴾[5]، تارة: ﴿**كالفخّار**﴾[6]، تارة: ﴿**من حمأ مسنون**﴾[7] فالجواب: أن الأصل التراب فجعل طينا، ثم صار كالحمإ المسنون، ثم صار صلصالا كالفخار، فمروره بهذه المراحل هذا ليس فيه اختلاف فهذه أخبار عن حالات أصله ،وهو إشارة إلى أن آدم عليه السلام خلق أولا من التراب، ثم صار طينا ثم حمأ مسنونا ثم لازبا، وخلقه من طين لكرمه وجودته، فهي إشارة إلى ما كان من تربة آدم من الطين الحر، وذلك أن الله تعالى خلقه من طيب وخبيث ومختلف اللون، فمرة ذكر في خلقه هذا، ومرة هذا، وكل ما في القرآن في ذلك صفات ترددت على التراب الذي خلق منه[8].

---

(١) سورة الحج آية: ٥

(٢) سورة المرسلات آية:٢٠.

(٣) سورة آل عمران آية:٩

(٤) سورة الرحمن آية:١٤

(٥) سورة الصافات آية:١١

(٦) سورة الرحمن آية:١٤

(٧) سورة الحجر آية:٢٨

(٨) انظر الرازي **مفاتيح الغيب**، ٣٤٨/٢٩ ،٣٤٩؛ وأيده الخازن **لباب التأويل** ٤/ ٢٢٦؛و ابن الجوزي **زاد المسير**٤/ ٢٠٧ ، ٢٠٨؛و ابن عطية **المحرر الوجيز**، ٥/ ٢٢٦؛و السمرقندي **بحر العلوم** ٣٨٠/٣

و«الفخار» : الطين الطيب إذا مسه الماء فخر أي ربا وعظم[1]. والفخار:الخزف الذي طبخ بالنار، والمعنى: أنه خلق الإنسان من طين يشبه في يبسه الخزف[2].

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (١٥):

قال تعالى: ﴿**وَخَلَقَ الْجَانَّ**﴾ أي هذا النوع المستتر عن العيون بخلق أبيهم، وهو اسم جمع للجن، ولما كان الجن يطلق على الملائكة لاستتارهم، بين أنهم لم يرادوا به هنا فقال: ﴿ **مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾أي شيء صاف خالص مضطرب شديد الاضطراب جدا والاختلاط، وقيل هو الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه[3]، فتعين المراد بذكر النار لأن الملائكة عليهم السلام من نور لا من نار، وليس عندهم مروج ولا اضطراب، بل هم في غاية الثبات على الطاعة فيما أمروا به[4].

-﴿**مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾فيه خمسة أقاويل:

أحدها: أنه لهب النار، قاله ابن عباس، الثاني: خلط النار، قاله أبو عبيدة، الثالث: أنه اللهب الأخضر والأصفر والأحمر الذي يعلو النار إذا أوقدت ويكون بينها وبين الدخان، قاله مجاهد، والرابع: أنها النار المرسلة التي لا تمتنع، قاله المبرد، والخامس: أنها النار المضطربة التي تذهب وتجيء، وسمي مارجا لاضطرابه وسرعة حركته

وفي الجان المخلوق من مارج من نار قولان:

أحدهما: أنه أبو الجن، قاله أبو فروة يعقوب عن مجاهد، الثاني: أنه إبليس، وهو قول مأثور

وفي النار التي خلق من مارجها ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنها من النار الظاهرة بين الخلق، قاله الأكثرون، والثاني: من نار تكون بين الجبال من دون السماء وهي كالكلة الرقيقة، قاله الكلبي، والثالث: من نار دون الحجاب ومنها هذه الصواعق وترى خلق السماء منها[5].

---

(٩) ابن عطية **المحرر الوجيز**، ٥/ ٢٢٦

(١٠) الشوكاني **فتح القدير** ٥/ ١٦١

(١) البغوي **معالم التنزيل** ،ج٧ ص٤٤٤

(٢) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١٥٦/١٩

(٣) الماوردي، **تفسير الماوردي = النكت والعيون** ٥/ ٤٢٨، ٤٢٩

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(١٦) :

يقول تعالى ذكره فبأي نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان؟ يعني: خلقكم أيها الإنس من نفس واحدة، وخلقكم أيها الجن من نفس واحدة، فلقد خلق هذين القبيلين على هذين الوجهين اللذين هما في غاية التنافي مستورا أحدهما عن الآخر مع منع كل من التسلط على الآخر إلا نادرا، وتيسيره لكم الأرزاق والمنافع، وحملكم على الحنيفية السمحة، وقدرته على إعادتكم كما قدر على ابتدائكم، فذلك إظهارا لعظيم قدرته وباهر حكمته، فهذا من أعظم النعم، فكيف تنكرون هذه النعم أنها ليست من الله تعالى؟[1].

المطلب الثامن:التفسير الجملي: خلق أبا الإنسان، وهو آدم من طين يابس كالفخار، وخلق إبليس، وهو من الجن من لهب النار المختلط بعضه ببعض، فبأي نعم ربكما -يا معشر الإنس والجن- تكذبان؟[2].

(١) انظر:الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ١٩٦ ؛و السمرقندي **بحر العلوم**، ٣/٣٨٠ ؛و البقاعي **نظم الدرر** ١٩/ ١٥٦.

(٢) نخبة من أساتذة التفسير ، **التفسير الميسر** ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،السعودية،ط٢، ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩م ١/٥٣١.

الفصل الخامس:تفسير الآيات من ١٧ : ٢٣

فيه مبحثان: المبحث الأول: التفسير بالرواية؛ وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول:تفسير القرآن بالقرآن:

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

المطلب الثالث: القراءات المتواترة

والمبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول:التناسب بين الآيات المطلب الثاني:المقاصد

المطلب الثالث: التفسير اللغوي المطلب الرابع: الإعراب

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية المطلب السادس: الغريب

المطلب السابع: الاستنباطات المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

المطلب التاسع: التفسير الجملي

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣)﴾

المبحث الأول:التفسير بالرواية

المطلب الأول:تفسير القرآن بالقرآن:

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾١٧:

الآيات الموضحة لها في أول سورة الصافات في قوله تعالى:﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ**﴾[1].

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٩)﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ (٢٠):

الآيات الموضحة له في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا** ﴾[2]،قوله -جل وعلا-: ﴿**أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[3].

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٢٢):

الآيات الموضحة :﴿**وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا**﴾[4]،والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان.

المطلب الثاني:التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (١٧):

عن ابن عباس قال: للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء ومطلع في الصيف ومغرب في الصيف غير مطلعها في الشتاء وغير مغربها في الشتاء(٥). وعن ابن عباس قال: مشرق النجم ومشرق الشفق ورب المغربين قال: مغرب الشمس ومغرب الشفق(٦).

---

(١) سورة الصافات آية:٥

(٢) سورة الفرقان آية:٥٣

(٣) سورة النمل آية:٦١

(٤) سورة فاطر آية:١٢

(٥) السيوطي، **الدر المنثور** ٧/ ٦٩٦.

(٦) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٤.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٩):

عن الحسن ﴿مرج الْبَحْرين﴾ قال: بحر فارس وبحر الروم، وعن قتادة قال: بحر فارس وبحر الروم وبحر المشرق وبحر المغرب، وعن ابن عباس قال: بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام.

﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ (٢٠):

عن ابن عباس قال: أرسل البحرين، ﴿بَينهمَا برزخ﴾ قال: حاجز ،﴿لَا يبغيان﴾ قال: لا يختلطان، وعن مجاهد قال: مرجهما استواؤهما، ﴿بَينهمَا برزخ﴾ قال: حاجز من الله، ﴿لَا يبغيان﴾ قال: لا يختلطان وفي لفظ لا يبغي أحدهما على الآخر لا العذب على المالح ولا المالح على العذب، وعن ابن عباس ﴿بَينهمَا برزخ لَا يبغيان﴾ قال: بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه، وعن الحسن قال: أنتم البرزخ لا يبغيان عليكم فيغرقانكم، وعن قتادة قال: برزخ الجزيرة واليبس، لا يبغيان على اليبس ولا يبغي أحدهما على صاحبه وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي يحجز أحدهما عن صاحبه بلطفه وقدرته وجلاله، وعن سعيد بن جبير ﴿بَينهمَا برزخ﴾ قال: بئر ههنا عذب وبئر ههنا مالح[١].

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٢٢):

عن ابن عباس قال: إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف في البحر أفواهها فما وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ، وعنه قال: اللؤلؤ ما عظم منه والمرجان اللؤلؤ الصغار، وعن ابن مسعود قال: المرجان الخرز الأحمر[٢].

---

(١) السيوطي، **الدر المنثور**، ٧/ ٦٩٥.

(٢)**الدر المنثور**، المرجع السابق ٦٩٥,٦٩٦/٧.

المطلب الثالث:القراءات المتواترة

قوله تعالى: ﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ** ﴾.العامة على رفعه .وقرىء بالجر على أنه بـــدل أو بيانا من ربكما[1].

﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾: قرأ الجمهور: «يخرج» بفتح الياء وضم الراء مبنيا للفاعل، [2] وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب بضم الياء، وفتح الراء، وروى حسين بن الجعفى عن أبي عمرو (نُخْرِجُ " بالنون، وكسر الراء، وأيضا "يُخْرِجُ " بياء مضمومة، وكسر الراء، وقرأ الباقون " يَخْرُجُ مِنْهُمَا " بفتح الياء، وضم الراء، ومن قرأ (نُخْرِجُ) أو (يُخْرِجُ) فالفعل للّه، و(اللؤلؤ والمرجانَ) مفعول بهما، ومن قرأ (يَخْرُجُ) فالفعل لِلولؤ وما بعده؛ لأنهما فاعلان.[3] وقرأ السوسي وشعبة: بإبدال الهمزة الساكنة واوا وصلا ووقفا، وإذا وقف حمزة أبدل الأولى والثانية[4]. وقرأ أبو بكر ويزيد ﴿**منهما اللؤلؤ**﴾بلا همز[5].

---

(1) انظر ابن عادل الحنبلي، **اللباب**١٨/٣١٥ ؛و أبو السعود **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**٨/١٧٩.

(2) انظر: الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ٤/ ١٦٤ ؛و الشوكاني **فتح القدير**٥/١٦١ ؛ الشنقيطي **أضواء البيان** ٧/٥٠٠.

[3] معاني القراءات للأزهري٦٩١

(4) الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ٤/ ١٦٤.

(5) النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ٣/ ٤١٢.

المبحث الثاني:التفسير بالدراية

المطلب الأول:التناسب بين الآيات:

مناسبة الآية﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾ بما قبلها:

لما ذكر سبحانه هذين الجنسين اللذين أحدهما ظاهر والآخر مستتر، إرشاداً إلى التأمل فيما فيهما من الدلالة على كمال قدرته، فكانا محتاجين إلى ما هما فيه من المحل، وكان صلاحه مما دبر سبحانه فيه من منازل الشروق الذي هو سبب الأنوار والظهور، والغروب الذي هو منشأ الظلمة والخفاء، أتبعه قوله منبهاً على النظر في بديع صنعه الدال على توحيده: ﴿**رَبُّ**﴾ أي هو خالق ومدبر ﴿**الْمَشْرِقَيْنِ**﴾ ومدبرهما على كيفية لا يقدر على شيء منها غيره ﴿**وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾ كذلك[1]. ولما فرغ الله تعالى من إيضاح خلق الإنسان شرع يوضح خلق الشمس والقمر بحسبان قال: ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾ أي رب مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما، اللذين يترتب عليهما تقلب الفصول الأربعة، وتقلب الهواء وتنوعه، وما يلى ذلك من الأمطار والشجر والنبات والأنهار الجاريات[2].

مناسبة الآية ﴿ **مرج البحرين يلتقيان**﴾ بما قبلها:

لما ذكر تعالى المشرق والمغرب وهما حركتان في الفلك ناسب ذلك ذكر البحرين لأن الشمس والقمر يجريان في الفلك كما يجري الفلك في البحر قال تعالى:﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[3]، وذكر أيضا البحرين عقيب المشرقين والمغربين لأن المشرقين والمغربين فيهما إشارة إلى البحر لانحصار البر والبحر بين المشرق والمغرب، لكن البر كان مذكورا بقوله تعالى: قَالَ﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا**﴾[4]، فذكر هاهنا ما لم يكن مذكورا[5].

---

(١) البقاعي **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ١٥٧/١٩

(٢) **تفسير المراغي** ٢٧/ ١١٢.

(٣) سورة الأنبياء آية :٣٣.

(٤) سورة الرحمن آية:١٠.

(٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٣٥٠/٢٩.

وأيضا مناسبة ذكر البحرين عقب ما قبله أنه لما ذكر أنه سبحانه رب المشرقين ورب المغربين وكانت الأبحر والأنهار في جهات الأرض ناسب الانتقال إلى الاعتبار بخلقهما والامتنان بما أودعهما من منافع الناس[1].

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٤٧/٢٧.

المطلب الثاني:المقاصد

- بيان أن الله سبحانه رب المشرق والمغرب، ورب المشرقين والمغربين في الصيف والشتاء، ورب المشارق والمغارب، أي مطالع الشمس ومغاربها في كل يوم. وإظهار قدرة الله وعظمته في إرسال الله سبحانه وتعالى البحرين: الملح والعذب، وجعل بينهما حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر. وبيان نعم الله عز وجل بإخراجه للناس من البحار اللؤلؤ والمرجان، كما أخرج من التراب الحب والعصف والريحان[1].

المطلب الثالث:التفسير اللغوي

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (١٧).

﴿**رب**﴾ أي: خالق ومدبر. ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾ أي مشرقي الشتاء والصيف، ومغربهما[2].

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١)﴾:

لفظة: مرج، تطلق في اللغة إطلاقين:

الأول: مرج بمعنى: أرسل وخلى، من قولهم: مرج دابته إذا أرسلها إلى المرج، وهو الموضع الذي ترعى فيه الدواب ؛ وعلى هذا، فالمعنى: أرسل البحرين وخلاهما لا يختلط أحدهما بالآخر، والإطلاق الثاني: مرج بمعنى: خلط، ومنه قوله تعالى: في أمر مريج، أي: مختلط، فعلى القول الأول: فالمراد بالبحرين الماء العذب في جميع الدنيا، والماء الملح في جميعها، وأما على القول الثاني بأن مرج بمعنى خلط، فالمعنى: أنه يوجد في بعض المواضع اختلاط الماء الملح والماء العذب في مجرى واحد، ولا يختلط أحدهما بالآخر، بل يكون بينهما حاجز من قدرة الله تعالى[3].

---

(١) الزحيلي **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٠٢-٢٠٤بتصرف يسير.

(٢) الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ٤/ ١٦٢.

(٣) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٦/ ٦٥.

والبرزخ: الحاجز الفاصل، ومعنى لا يبغيان، أي لا يبغي أحدهما على الآخر، أي لا يغلب عليه فيفسد طعمه فاستعير لهذه الغلبة لفظ البغي الذي حقيقته الاعتداء والتظلم[1].

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢)﴾:

اللؤلؤ: الدر، والمرجان: الخرز الأحمر المعروف، وقال الفراء: اللؤلؤ: العظام، والمرجان ما صغر[2]. قال الواحدي: وهو قول جميع أهل اللغة، وقال مقاتل والسدي ومجاهد: اللؤلؤ صغاره، والمرجان كباره[3].

المطلب الرابع: الإعراب:

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ :وفيه ثلاثة أوجه: أحدهما: أنه مبتدأ ، خبره **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾** ، وما بينهما اعتراض، الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر ، أي : " هو رب " أي : ذلك الذي فعل هذه الأشياء، الثالث: أنه بدل من الضمير في " خلق "[4]. وأيد الشوكاني الرأي الثاني بأنه الأولى[5].

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾:

قوله: يلتقيان في محل نصب على الحال من البحرين، وجملة بينهما برزخ يجوز أن تكون مستأنفة، وأن تكون حالا[6].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٤٩/٢٧.

(١) الفراء،أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط١، ١١٥/٣

(٣) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/ ١٦١.

(٤) انظر السمين الحلبي، **الدر المصون**، ١٠/ ١٦٢ ؛و ابن عادل **اللباب** ٣١٥/١٨؛و الشوكاني **فتح القدير** ٥/ ١٦١.

(٥) الشوكاني، **فتح القدير** ١٦١/٥.

(٦)**فتح القدير**، المرجع السابق.

المطلب الخامس:الأساليب البلاغية

قال عز وجل:﴿**يخرج منهما**﴾ كما يقال يخرجان من الملح لأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وإنما خرجت محلة من محلة وقيل لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب[1]، فنسبة خروجهما حينئذ إلى البحرين مع أنهما إنما يخرجان من الملح على ما قالوا لما قيل أنهما لا يخرجان إلا من ملقتى الملح والعذب أو لأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد ساغ أن يقال يخرجان من البحر مع أنهما لا يخرجان من جمع البحر ولكن من بعضه وهو الأظهر[2].

﴿**لَا يَبْغِيانِ**﴾: أي لا يبغي أحدهما على الآخر، أي لا يغلب عليه فيفسد طعمه فاستعير لهذه الغلبة لفظ البغي الذي حقيقته الاعتداء والتظلم[3].

المطلب السادس: الغريب

"اللؤلؤ" بناء غريب لم يرد على هذه الصيغة إلا خمسة ألفاظ: اللؤلؤ، و "الجؤجؤ" وهو الصدر، و "الدردؤ" ، و "اليؤيؤ" – لطائر – و"البؤبؤ" – بالموحدتين – وهو الأصل، و "اللؤلؤ" – بضمتين — والهمز هو المشهور. وإبدال الهمزة واوا شائع فصيح[4]. والمرجان: اسم أعجمي معرب[5].

المطلب السابع: الاستنباطات

سؤال :أي نعمة عظيمة في اللؤلؤ والمرجان حتى يذكرهما الله مع نعمة تعلم القرآن وخلق الإنسان؟ وفي الجواب قولان:

---

(١)انظر: النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ٣ /٤١٢ ؛و الزمخشري، **الكشاف** ٤٤٦/٤

(٢) أبو السعود، **إرشادالعقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ٨/ ١٧٩.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٤٩.

(٤) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ٣٢٠/١٨.

(٥) ابن حيان، **البحر المحيط** ١٠/ ٥٨.

الأول: أن نقول: النعم منها خلق الضروريات كالأرض التي هي مكاننا ولولا الأرض لما أمكن وجود التمكين وكذلك الرزق الذي به البقاء ومنها خلق المحتاج إليه وإن لم يكن ضروريا كأنواع الحبوب وإجراء الشمس والقمر، ومنها النافع وإن لم يكن محتاجا إليه كأنواع الفواكه وخلق البحار من ذلك، كما قال تعالى: ﴿**وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ**﴾[1]. ومنها الزينة وإن لم يكن نافعا كاللؤلؤ والمرجان كما قال تعالى:﴿**وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها**﴾[2].

فالله تعالى ذكر أنواع النعم الأربعة التي تتعلق بالقوى الجسمانية وصدرها بالقوة العظيمة التي هي الروح وهي العلم بقوله:﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾[3].

والثاني: أن نقول: هذه بيان عجائب الله تعالى لا بيان النعم، والنعم قد تقدم ذكرها هنا، وذلك لأن خلق الإنسان من صلصال، وخلق الجان من نار، من باب العجائب لا من باب النعم، ولو خلق الله الإنسان من أي شيء خلقه لكان إنعاما، إذا عرفت هذا فنقول: الأركان أربعة، التراب والماء والهواء والنار فالله تعالى بين بقوله:﴿**خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ**﴾[4]. أن الإنسان خلقه من تراب وطين ،وبين بقوله:﴿**خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ**﴾[5]. أن النار أيضا أصل لمخلوق عجيب، وبين بقوله:﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ [6]. أن الماء أصل لمخلوق آخر، كالحيوان عجيب، بقي الهواء لكنه غير محسوس، فلم يذكر أنه أصل مخلوق بل بين كونه منشأ للجواري في البحر كالأعلام[7].

المطلب الثامن:آراء العلماء من التفاسير المعتبرة:

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (١٧):

---

(١) سورة البقرة آية: ١٦٤.

(٢) سورة فاطر آية: ١٢.

(٣) سورة الرحمن آية:٢.

(٤) سورة الرحمن.آية:١٤.

(٥) سورة الرحمن آية:١٥.

(٦) سورة الرحمن آية:٢٢.

(٧) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٥٣.

هذه الآيات ذكر بعضها بالإفراد وبعضها بالتثنية وبعضها بالجمع وقد يفهم الإنسان بادئ ذي بدء أن هناك تعارضا بين هذه الآيات؛ وأقول إنه لا تعارض في القرآن الكريم أبدا فالقرآن الكريم لا يتعارض بعضه مع بعض ولا يتعارض مع ما صح عن النبي ﷺ.

فقال تعالى:﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾ يعني: مشرقي الصيف والشتاء، ومغربي الصيف والشتاء، يعني آخر مشرق للشمس في أيام الصيف وآخر مشرق للشمس في أيام الشتاء يعني معناه مدار الشمس أو انتقال الشمس من مدار الجدي إلى مدار السرطان تكون في آخر أيام الصيف، والعكس في آخر أيام الشتاء، فهذا أكبر دليل على قدرة الله عز وجل حيث ينقل هذا الجرم العظيم وهذه الشمس العظيمة ينقلها من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال وبالعكس[1].

وقال -عز وجل- في الآية الأخرى:﴿**فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ**﴾[2]. وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم، وبروزها منه إلى الناس. فإن لها في كل يوم مشرقا ومغربا غير المشرق والمغرب في اليوم الذي قبله أو اليوم الذي يليه والله تعالى على كل شئ قدير، وقال سبحانه في الآية الأخرى:﴿**رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا**﴾ [3]. وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب[4]. وعلى ما فسر به الجمهور المشرقين والمغربين بمشرقي الشمس ومغربيها فالمُراد بالمشرقين النصف الشرقي من الأرض، ورب المغربين النصف الغربي منها[5]. فالله تعالى رب هذا كله وهو المدبر سبحانه وتعالى والمتصرف فيه كما تقتضي حكمته، - فربوبيتة تعالى للمشرقين والمغربين بمعنى الخلق والتصرف[6].

﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾**١٨**: ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب، مصالح للخلق من الجن والإنس قال:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [7].

﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ**﴾ **(١٩)** :

قوله عز وجل: مرج البحرين يلتقيان يعني: أرسل البحرين، ويقال: خلى البحرين، ويقال: خلق البحرين يلتقيان يعني: مالح، وعذب[1].

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ٢٢/ ١٩٧,١٩٨

(٢) سورة المعارج آية:٤٠.

(٣) سورة المزمل آية:٩.

(٤) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ٧/ ٤٩٢

(٥) ابن عاشور **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٤٧.

(٦) **التحرير والتنوير** المرجع السابق.

(٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ٧/ ٤٩٢.

وفي البحرين وجوه: قال الحسن وقتادة: هما بحر فارس والروم. وقال ابن جريج[٢]: هما البحر المالح والأنهار العذبة،: كما قال تعالى:﴿**وَما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هَذَا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ**﴾ [٣]. وقيل: بحر المشرق والمغرب، وقيل: بحر اللؤلؤ والمرجان، وقيل: بحر السماء وبحر الأرض. واختار ابن جرير ما روي عن ابن عباس وغيره، أنه عني به بحر السماء وبحر الأرض وذلك أن الله تعالى قال:﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ [٤]، واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء. فمعلوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء، واختار الرازي قول ابن جريج: هما البحر المالح والأنهار العذبة، وقال ابن كثير: أن ما بين السماء والأرض لا يسمى برزخا، وحجرا محجورا ،فالأولى هو الأول (هما بحر فارس والروم)[٥].

﴿**يلتقيان**﴾: قال سعيد بن جبير: يلتقيان في كل عام، وقيل: يلتقي طرفاهما[٦].

ويقال: يتقابلان أحدهما بحر الروم، والآخر بحر فارس. وقيل: بحر الهند[٧].

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾:

﴿**بينهما بَرْزَخ**﴾: أي : حاجز ، فعلى القول بأنهما بحر السماء ، وبحر الأرض ، فالحاجز الذي بينهما هو ما بين السماء والأرض، قاله الضحاك، وعلى الأقوال الباقية: الحاجز: هو الأرض التي بينهما، قاله الحسن وقتادة، وقال بعضهم : الحاجز : هو القدرة الإلهية. وقيل: البرزخ ما بين الدنيا والآخرة، أي : بينهما مدة قدرها الله تعالى، وهي مدة الدنيا فهما لا يبغيان، فإذا أذن الله بانقضاء الدنيا صار البحران شيئا واحدا، وهو كقوله تعالى:﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ**﴾ [٨]. وقيل: طريق الخير والشر، والبرزخ الذي بينهما التوفيق والعصمة[٩].

---

(١) الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٢.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي ثقة فقيه فاضل. مات سنة (١٥٠هـ). ينظر: **التقريب** (٤١٩٣).

(٣) سورة فاطر آية:١٢.

(٤) سورة الرحمن آية:٢٢.

(٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** ،ج٢٩ ص٣٥٠ ؛و القاسمي **محاسن التأويل** ٩/ ١٠٤ ،١٠٥.

(٦) النسفي،**مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ٣/ ٤١٢.

(٦) الخطيب الشربيني، **السراج المنير**،ج٤/ ١٦٢.

(٨) سورة الانفطار آية:٣.

(٩)ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/ ٣١٧بتصرف يسير.

﴿**لا يبغيان**﴾: قال قتادة : لا يبغيان على الناس فيغرقانهم ، جعل بينهم وبين النـــاس اليـــبس وقال مجاهد وقتادة أيضا: لا يبغي أحدهما على صاحبه فيغلبه ؛ يعني: لا يختلطان فيغير طعمـــه، وأصل البغي: التطاول، والجور، والظلم. وقال بعضهم: بينهما حاجز لطيف لا يراه الخلق، وإنما العبرة في ذلك أنه لا يرى، وقال بعضهم :ليس هناك شيء، وإنما تمنعهما من الاختلاط قدرة الله تعالى. وقيل: البرزخ الحاجز، فهما من دموع العين مختلطان، وفي قدرة الله منفصـــلان، وقيـــل: بينهما برزخ أي: جزيرة العرب، وقيل: بحر السماء وبحر الأرض، كقوله تعالى: ﴿**فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾[1] وبينهما بـــرزخ الهواء، والأرض، وسكان الأرض[2].

وقال الرازي: معنى الآية أن الله تعالى أرسل بعض البحرين إلى بعض ومن شـــأنهما الاخـــتلاط، فحجزهما ببرزخ من قدرته فهما لا يبغيان أي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لا في الظاهر ولا في الباطن فمتى حفرت على جنب الملح في بعض الأماكن وجدت الماء العـــذب وإن قربت الحفرة منه؛ قال البقاعي: بل كلما قربت كان أحلى فخلطهما ســـبحانه في رأي العـــين وحجز بينهما في غيب القدرة هذا وهما جمادان لا نطق لهما ولا إدراك، فكيف يبغي بعضـــكم على بعض أيها المدركون العقلاء؟[3].

﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ **(٢١)**:

أي مما في البحرين وخلقهما من الفوائد[4].

﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ **(٢٢)** :

اختلف في معنى قوله تعالى ﴿ **مِنْهُمَا**﴾؛فهل يخرج اللؤلؤ والمرجان من كلا البحرين أم من أحدهما؟

القول الأول: قيل: قال تعالى:﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا**﴾ ؛ وإنما يخرج ذلك من المالح لا من العذب، لأنه إذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما. وقيل: هو من باب حذف المضاف، أي: من أحـــدهما، كقوله:﴿**عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾[5]. القول الثاني: قيل: يخرج من أحدهما اللؤلؤ، ومن

---

(١) سورة القمر آية:١١-١٢.

(٢) انظر ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣١٨ ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٤:١٦٢.

(٣) الخطيب الشربيني، **السراج المنير**٤/ ١٦٢.

(٤) القاسمي، **محاسن التأويل** ٩/١٠٥

(٥) سورة الزخرف.آية:٣١.

الآخر المرجان. القول الثالث: قيل: لايخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب. القول الرابع: قيل: بل يخرجان منهما جميعا[1].

وأيد الرأي الرابع الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان فقال: اعلم أن جماعة من أهل العلم قالوا: إن المراد بقوله في هذه الآية يخرج منهما أي من مجموعها الصادق بالبحر الملح، وإن الآية من إطلاق المجموع وإرادة بعضه، وإن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان من البحر الملح وحده دون العذب، وهذا القول الذي قالوه في هذه الآية مع كثرتهم وجلالتهم لا شك في بطلانه، لأن الله صرح بنقيضه في سورة فاطر، ولا شك أن كل ما ناقض القرآن فهو باطل، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا**﴾[2]، فالتنوين في قوله: ﴿**مِنْ كُلٍّ**﴾ تنوين عوض أي من كل واحد من العذب والملح تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها، وهي اللؤلؤ والمرجان، وهذا مما لا نزاع فيه[3].

الترجيح بين الأقوال: نأخذ بما يوافق ظاهر القرآن، فالله – عز وجل – يقول:﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا**﴾ وهو خالقهما وهو يعلم ماذا يخرج منهما، فإذا كانت الآية ظاهرها أن اللؤلؤ يخرج منهما جميعا وجب الأخذ بظاهرها، وهذه قاعدة في القرآن والسنة: إننا نحمل الشيء على ظاهره، ولا نؤول، اللهم إلا لضرورة، فإذا كان هناك ضرورة، فلابد أن نتمشى على ما تقتضيه الضرورة، أما بغير ضرورة فيجب أن نحمل القرآن والسنة على ظاهرهما. والله أعلم.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ (٢٣):

ولما كان خروج هذين الصنفين نعمة على الناس، لتحليهم بهما، كما تشير له آية﴿**وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها**﴾[4]. فكيف تنكرون هذه النعمة. فقال سبحانه فبأي آلاء ربكما تكذبان[5].

---

(١) انظر الخطيب الشربيني، **السراج المنير**٤/ ١٦٢،و الشوكاني **فتح القدير**٥/ ١٦١.

(٢) سورة فاطر.آية:١٢.

(٣) الشنقيطي،**أضواء البيان** ٧/ ٥٠٠.

(٤) سورة فاطر آية:١٢.

(٥) القاسمي،**محاسن التأويل** ٩/ ١٠٤بتصرف يسير..

المطلب التاسع:التفسير الجملي

أي: هو تعالى رب كل ما أشرقت عليه الشمس والقمر، والكواكب النيرة، وكل ما غربت عليه، وكل ما كانا فيه، فهي تحت تدبيره وربوبيته، وثناهما هنا لإرادة العموم مشرقي الشمس شتاء وصيفا، ومغربها كذلك .

﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ فالمراد بالبحرين: البحر العذب، والبحر المالح، فهما يلتقيان كلاهما، فيصب العذب في البحر المالح، ويختلطان ويمتزجان، ولكن الله تعالى جعل بينهما برزخا من الأرض، حتى لا يبغي أحدهما على الآخر، ويحصل النفع بكل منهما، فالعذب منه يشربون وتشرب أشجارهم وزروعهم، والملح به يطيب الهواء ويتولد الحوت والسمك، واللؤلؤ والمرجان[1].

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ١/٨٣٠.

الفصل السادس: تفسير الآيات من ٢٤: ٣٠

فيه مبحثان: المبحث الأول: التفسير بالرواية؛ وفيه أربع مطالب

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

المطلب الثالث: القراءات المتواترة

المطلب الرابع: أسباب النزول

المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول:التناسب بين الآيات المطلب الثاني: المقاصد

المطلب الثالث: التفسير اللغوي المطلب الرابع: الإعراب

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية المطلب السادس: الاستنباطات

المطلب السابع: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

المطلب الثامن: التفسير الجملي

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠)﴾

المبحث الأول:التفسير بالرواية

المطلب الأول:تفسير القرآن بالقرآن:

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٤):

ما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن جريان السفن في البحر من آياته – تعالى – الدالة على كمال قدرته جاء موضحا في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾** [١]،**﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾** [٢]،**﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾** [٣]،**﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾** إلى قوله: **﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾** [٤]،**﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾** [٥]،**﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾** [٦].

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧) :

ما تضمنته هذه الآية الكريمة من فناء كل من على الأرض وبقاء وجهه – جل وعلا – المتصف بالجلال والإكرام – جاء موضحا في غير هذا الموضع كقوله تعالى: **﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**[٧]،**﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾** [٨]،**﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** [٩].[١٠].

---

(١) سورة الشورى آية: ٣٢.

(٢) سورة يس آية: ٤١– ٤٤.

(٣) سورة العنكبوت آية: ١٥ .

(٤) سورة البقرة آية: ١٦٤.

(٥) سورة النحل آية:١٤ .

(٦) سورة فاطر آية:١٢.

(٧) سورة القصص آية: ٨٨.

(٨) سورة الفرقان آية:٥٨.

(٩) سورة آل عمران آية :١٨٥.

(١٠) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٥٠٠.

المطلب الثاني:التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ ٢٤:

عن مجاهد، قال: «ما رفع قلعه من السفن فهي منشآت، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة»[١]. وعن قتادة قال: "يعني: السفن"[٢]. وعن عميرة بن سعد قال: كنت مع علي بن أبي طالب ﷺ على شاطئ الفرات إذ أقبلت سفينة مرقوع شراعها، فبسط علي يديه ثم قال: يقول الله عز وجل: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾، والذي أنشأها تجري في بحوره ما قتلت عثمان، ولا مالأت على قتله[٣].

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ :«ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام»[٤] ومعنى ألظوا الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩):

عن قتادة قال: «لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض، يحيي حيا، ويميت ميتا ويربي صغيرا، ويذل كبيرا، وهو مسأل حاجات الصالحين، ومنتهى شكواهم، وصريخ الأخيار». وعنه قال: «يخلق مخلقا، ويميت ميتا، ويحدث أمرا». وعن ابن عباس قال: «يعني مسألة عباده إياه الرزق والموت والحياة، كل يوم هو في ذلك»[٥].

وعن عبيد بن عمير، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: «يجيب داعيا، ويعطي سائلا، أو يفك عانيا، أو يشفي سقيما»[٦]. وعن مجاهد قال: «كل يوم هو يجيب داعيا، ويكشف كربا، ويجيب مضطرا، ويغفر ذنبا»[١].

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢١٠,٢١١.

(٢)**جامع البيان**، المرجع السابق ص٢١١.

(٣) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٥.

(٤) الخازن، **لباب التاويل في معاني التنزيل** ٤/ ٢٢٨ ؛و أخرجه الترمذي في جامعه وقال حديث غريب (رقم ٣٥٢٤) ؛و قال الحاكم في المستدرك: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ،رقم الحديث:١٧٦٩.

(٥) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/٢١٢.

(٦) انظر **جامع البيان**، المرجع السابق ص ٢١٣، و **تفسير عبد الرزاق** ٣/ ٢٦٧، و ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ٧/ ٤٩٢.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء»[٢].

وقال قتادة: لا يستغني عنه أهل السموات والأرض، يحيي حيا، ويميت ميتا، ويربي صغيرا، ويفك أسيرا، وهو منتهى حاجات الصالحين وصريخهم، ومنتهى شكواهم[٣].

وقال ابن أبي حاتم: عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «**قال الله عز وجل:﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: "من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويضع آخرين**»[٤].

عن سويد بن جبلة هو الفزاري قال: إن ربكم كل يوم هو في شأن فيعتق رقابا، ويعطي رغابا ويقحم عقابا[٥].

المطلب الثالث:القراءات المتواترة

﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ**﴾:العامة على كسر "الراء"؛لأنه منقوص على"مفاعل"والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين، وقرأ عبد الله والحسن ، ويروى عن أبي عمرو ، " برفع الراء تناسيا للمحذوف "[٦].

﴿**الْمُنْشَآتُ**﴾:اختلفت القراء في قراءة ذلك:

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢١٤.

(٢) انظر **جامع البيان**، المرجع السابق ص ٢١٥، و **تفسير عبدالرزاق** ٣/ ٢٦٧، و الحاكم **المستدرك على الصحيحين**، ٢/ ٥١٦ «صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، و ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ٧/ ٤٩٦.

(٣) الطبري، **جامع البيان** ،ص٢١٥.

(٤) انظر **جامع البيان**، المرجع السابق، و**تفسير بن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٥، و ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت،ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣م، رقم٦٩٥، عزو ٦٨٩،الحديث إسناده حسن في المتابعات والشواهد رجاله ثقات وصدوقين عدا وزير بن صبيح الثقفي.

(٥) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٥.

(٦) ابن عادل الحنبلي ،**اللباب** ١٨/ ٣٢١.

قرأ حمزة، ويَحْيَى عن أبي بكر عن عاصم. " المُنْشِئَاتُ " بكسر الشين ومدالألف.وقرأ الباقون " المُنشَئات " بفتح الشين قال أبو منصور: من قرأ (الْمُنْشِئَاتُ) بكسر الشين فمعناها: المبتدآت في السير، يعنى: السفُنَ. ومن قرأ (المنشَئات) بفتح الشين فله معنيان:أحدهما: المرفوعات الشُّرُع، والمعنى الثاني: التى أنْشئ بهن في السير، أي: ابتدئ بهن في السير[1]. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب[2]

وقرأ ابن أبي عبلة : "المنشّآت"بتشديد الشين، والحسن: " المُنشَّأة "بالإفراد وإبدال الهمزة ألفا وتاء محذوفة خطا ،وأما إبداله الهمزة ألفا فمبالغة في التخفيف[3].

﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾:العامة على "ذو" بالواو صفة للوجه ، وأبي ، وعبد الله ابن مسعود : "ذي" بالياء صفة ل " ربك[4] ، وقرأ الحسن والنخعي بإثبات اليـــاء. وقـــرأ الجمهور وأبو جعفر وشيبة بحذفها[5].

المطلب الرابع:أسباب النزول

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩):

قال مقاتل: وسبب نزول هذه الآية أن اليهود قالت: إن الله لا يقضي في يـــوم الســـبت شيئا، فنزلت: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ [6].

---

(١) الأزهري، **معاني القراءات** ٣/٤٦

(٢) الطبري، جامع البيان ٢٢/ ٢١٠.

(٣) ابن عادل الحنبلي ،**اللباب**١٨/ ٣٢١.

(٤) انظر **اللباب** ،المرجع السابق ص٣٢٥، و الشوكاني **فتح القدير** ٥/ ١٦٣.

(٥) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٢٨.

(٦) ابن الجوزي، **زاد المسير** ٤/ ٢١٠.

المبحث الثاني:التفسير بالدراية

المطلب الأول:(التناسب بين الآيات):

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٤):

قال ابن عادل في اللباب: واعلم أن الأركان أربعة : التراب والماء والهواء والنار ، فالله تعالى بين بقوله:﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ**﴾ أن التراب أصل لمخلوق عجيب ، وبين بقوله: ﴿**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾ أن النار أيضا أصل لمخلوق عجيب ، وبين بقوله ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ أن الماء أصل لمخلوق آخر كالحيوان عجيب ، بقي الهواء لكنه غير محسوس ، فلم يذكر أنه أصل مخلوق ، لكن بين كونه منشئا للجواري التي في البحر كالأعلام .فقال : " وله الجوار "[1].

ولما كان قد ذكر الخارج منه بماء السماء، ذكر السائر عليه بالهواء، وأشار بتقديم الجار إلى أن السائر في الفلك لا تصريف له، وإن ظهر له تصريف فهو لضعفه كلا تصريف، فقال: ﴿وله﴾ أي لا لغيره، فلا تغتروا بالأسباب الظاهرة فتقوا معها فتسندوا شيئاً من ذلك إليها كما وقف أهل الاغترار بالشاهد[2].

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦):

بعد تعداد النعم الدينية والدنيوية والأخروية، والاستدلال على قدرة الله وتوحيده في الأنفس والآفاق، نعى الحق سبحانه وتعالى الكون بأجمعه، وأخبر بأن جميع النعم الدنيوية والكائنات فانية، ولا يبقى إلا ذات الله تعالى[3].

المطلب الثاني:المقاصد

-وصفت الجواري بأنها كالأعلام، أي الجبال وصفا يفيد تعظيم شأنها في صنعها المقتضي بداعة إلهام عقول البشر لصنعها، والمقتضي عظم المنة بها لأن السفن العظيمة أمكن لحمل العدد الكثير من الناس والمتاع[4].

---

(١) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ٣٢١/١٨.

(٢) البقاعي،**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ١٦٣/١٩

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٠٨.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٥٢.

– لا يملك الفلك في البحر في الحقيقة أحد سوى الله –عز وجل– إذ لا تصرف لأحد فيها، لذا امتن الله تعالى على الناس في تسيير السفن في البحار، وأموال وأرواح ركابها في قبضة قدرة الله تعالى فوق الماء[١].

–كل من عليها فان :المعنى: أن مصير جميع من على الأرض إلى الفناء، وهذا تذكير بالموت وما بعده من الجزاء. وفيه الحث على العبادة وصرف الزمن اليسير إلى الطاعة[٢].

– حسن التوحيد وترك الشرك الظاهر والخفي جميعا لأن الفاني لا يصلح لأن يعبد[٣].

– أردف الله تعالى بعد كل نعمة قوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان للتقرير بالنعم المختلفة المتعددة، والتوبيخ على التكذيب بها، فخلق مواد السفن، والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجرائها في البحر، بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه وتعالى. والإنسان وإن كان هو الصانع في الظاهر، ولكن صنعه بإلهام الله وتوفيقه وهدايته وإرشاده[٤].

– يطلب أهل السموات والأرض جميع ما يحتاجون إليه، فيسأل أهل السموات المغفرة، ويسأله أهل الأرض المغفرة والرزق، والله كل يوم في أمر أو شأن، ومن شأنه أن يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويرزق ويمنع[٥].

– لا مجال للتكذيب بشيء من نعم الله في التسوية بين الخلق في الموت والفناء، والانتقال إلى دار الجزاء والثواب، وإجابة دعائهم وتحقيق الخير والرزق والمغفرة لهم في الدنيا والآخرة[٦].

المطلب الثالث:التفسير اللغوي

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٤):

﴿وَلَهُ﴾ أي: لا لغيره[٧].

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير**، ٢٧/ ٢٠٧.

(٢) انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٥٢ ؛و الخازن **لباب التاويل في معاني التنزيل** ٤/ ٢٢٧.

(٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٥٤.

(٤) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٠٨.

(٥) **التفسير المنير**، المرجع السابق ص٢١١.

(٦) **التفسير المنير**، المرجع السابق.

(٧) الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ٤/ ١٦٢.

﴿**الْجَوَارِ**﴾ " الجواري " جمع جارية، وهي اسم أو صفة للسفينة ، وخصها بالذكر؛ لأن جريها في البحر لا صنع للبشر فيه، وهم معترفون بذلك، فيقولون : " لك الفلك ، ولك الملـــك"، وإذا خافوا الغرق دعوا الله خاصة، وسميت السفينة جارية ؛ لأن شأنها ذلك وإن كانـــت واقفـــة في الساحل كما سماها في موضع آخر ب " الجارية "، فقال تعالى:﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**﴾ (١).

وسماها بالفلك قبل أن تكون كذلك ، فقال لنوح عليه الصلاة والســـلام :﴿**وَاصْـــنَعِ الْفُلْـــكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾(٢). **ثم بعد ما عملها سماها سفينة،فقال:**﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**﴾ (٣).

واعلم أن المرأة المملوكة تسمى أيضا جارية ؛ لأن شأنها الجري والسعي في حـــوائج ســـيدها ، بخلاف الزوجة(٤).

(**المنشآت**) بكسر الشين أي المنشئات السير.

وقيل: الرافعات الشرع أي القلع؛ بمعنى أنها تنشئ الموج بجريها ، أو تنشئ السير إقبالا وإدبارا المنشآت: بالفتح ، وهو اسم مفعول ، أي أنشأها الله، أو الناس، أو رفعوا شراعها.أي المرفوعات الشرع(٥).

﴿ **كَالْأَعْلَامِ**﴾: والأعلام: الجبال.. جمع علم، وسمى الجبل علما لظهوره، وإشـــرافه علـــى الأرض(٦).

﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ **(٢٧).**

﴿**كُلّ مَنْ عَلَيْهَا**﴾ أي الأرض، ﴿**فَانٍ**﴾: هالك، وعبر بمن تغليبا للعقلاء(٧).

وقوله تعالى:﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ أي ويبقى الله ، فالوجه عبارة عن وجود ذاته سبحانه وتعالى،

---

(١) سورة الحاقة آية:١١.

(٢) سورة هود آية:٣٧.

(٣) سورة العنكبوت آية:١٥.

(٤) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٢٢,٣٢٣.

(٥) **اللباب**، المرجع السابق ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير**٤/ ١٦٢.

(٦) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٧٤.

(٧) **تفسير الجلالين** ١/ ٧١٠.

ومعنى ذو الجلال والإكرام: أي : هو أهل لأن يكرم ، وهذا خطاب مع كل سامع "و "الجلال" : العظمة والكبرياء، و" الإكرام ": يكرم أنبياءه وأولياءه بلطفه مع جلاله وعظمته[1].

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩):

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾ بنطق أو حال ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك، و**﴿كُلّ يَوْم﴾**:كل وقت، و**﴿هُوَ فِي شَأْن﴾**أمر يظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك[2].

المطلب الرابع:الإعراب

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾: الجملة عطف على جملة**﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾** [3] لأن هذا من أحوال البحرين[4].

﴿الْجَوَارِ﴾ في موضع رفع، حذفت الضمة من الياء لثقلها، وحذفه الياء بعيد، ومن حذف الياء قال الكسرة تدلّ عليها، وقد كانت تحذف قبل دخول الألف واللام[5].

﴿كَالْأَعْلَامِ﴾: حال ، إما من الضمير المستكن في "المنشآت" ، وإما من "الجواري وكلاهما بمعنى واحد[6].

﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾:من نعت الوجه فلذلك رفع ذو.

---

(١) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/٣٢٤ ،٣٢٥.

(٢) **تفسير الجلالين** ١/٧١٠.

(٣) سورة الرحمن آية:٢٢.

(٤) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ٢٧/٢٥١.

(٤) النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) **إعراب القرآن** وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢١ هـ ٤/٢٠٧

(٦) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨: ٣٢٢.

وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله بالياء «ذي الجلال والإكرام» على أنه من نعت الرب وصفته[1].

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: فيه وجهان: أحدهما: هو مستأنف. ، والثاني: أنه حال من «وجه» والعامل فيه «يبقى أي: يبقى مسؤولا من أهل السماوات والأرض[2].

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير النصب في يسئله أو تذييلا لجملة يسئله من في السماوات والأرض[3].

وقيل :منصوب بالاستقرار الذي تضمنه الخبر وهو قوله: في شأن ،والشأن: الأمر[4]

المطلب الخامس:الأساليب البلاغية

﴿وَلَهُ﴾ :اللام للملك وهو ملك تسخير السير فيها[5].

﴿الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ﴾: وجمع " الجواري " ووحد "البحر" ، وجمع "الأعلام" إشارة إلى عظمة البحر[6].

وعن مجاهد : كل ما رفعت قلعها فهي من المنشآت ، وإلا فليست منها ونسبة الرفع إليها مجاز[7].

﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾: ولما كانت مع كونها عالية على الماء منغمسة فيه مع أنه ليس لها من نفسها إلا الرسوب والغوص قال:﴿في البحر﴾، ولما كانت ترى على البعد كالجبال على وجه الماء قال:﴿كالأعلام﴾أي كالجبال الطوال[8].

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢١٢.

(٢) السمين الحلبي، **الدر المصون** ١٠/ ١٦٢.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٥٤.

(٤) السمين الحلبي، **الدر المصون** ١٠/ ١٦٢.

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**٢٧ /٢٥١.

(٦) انظر ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٢٣ ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٢.

(٧) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٢٢.

(٨) البقاعي، **نظم الدرر** ١٩/ ١٦٤.

﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾: ووقوع هذه الجملة عقب ما عدد من النعم فيه إيماء إلى أن مصير نعم الدنيا إلى الفناء، والجملة استئناف ابتدائي، وقوله عز وجل: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾ أي: من على الأرض، وهي كناية عن غير مذكور، وقيل : الضمير عائد إلى الجارية ، وغلب من يعقل على غيره ، وجميعهم مراد ، ورد هذا بأنه قد تقدم ذكرها في قوله:﴿**والأرض وضعها**﴾[1].

ومعنى فان: أنه صائر إلى الفناء، فهذا من استعمال اسم الفاعل لزمان الاستقبال بالقرينة[2].

﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾: وفي المخاطب وجهان: أحدهما: أنه كل واحد والمعنى ويبقى وجه ربك أيها الإنسان السامع. والوجه الثاني: أنه يحتمل أن الخطاب مع النبي ﷺ

فإن قيل : كيف خاطب الاثنين بقوله:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، وخاطب هاهنا الواحد فقال:﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ و لم يقل:"وجه ربكما" ؟.فالجواب: أن الإشارة هاهنا وقعت إلى فناء كل أحد، فقال:﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان، فلو قال :ويبقى وجه ربكما، لكان كل أحد يخرج نفسه، ورفيقه المخاطب عن الفناء، فإن قيل: فلو قال: "ويبقى وجه الرب" من غير خطاب، كان أدل على فناء الكل؟. فالجواب : إن كان الخطاب في الرب إشارة إلى اللطف ، والإبقاء إشارة إلى القهر ، والموضع موضع بيان اللطف ، وتعديد النعم ، فلهذا قال : بلفظ الرب وكاف الخطاب[3].

ويبقى وجه ربك أي: ويبقى ربك ذو الجلال والإكرام قال أبو سليمان الخطابي: الجلال: مصدر الجليل، يقال: جليل بين الجلالة والجلال. والإكرام: مصدر أكرم يكرم إكراما[4].

ويبقى وجه ربك مجاز مرسل، أي ذاته المقدسة، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل[5].

﴿**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾: وحذف مفعول يسئله لإفادة التعميم، أي يسألونه حوائجهم ومهامهم من طلوع الشمس إلى غروبها، و ﴿**يَوْمٍ**﴾ مستعمل

---

(١) سورة الرحمن آية:١٠.

(٢) انظر ابن الجوزي، **زاد المسير** ٤/ ٢١٠ ؛و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/ ٣٢٤ ؛و ابن عاشور **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٢١.

(٣) انظر الخازن، **لباب التاويل في معاني التنزيل** ٤/ ٢٢٧ ؛و ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٢٤ .

(٤) ابن الجوزي، **زاد المسير** ٤/ ٢١٠ .

(٥) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٠٨.

مجازا في الوقت بعلاقة الإطلاق، إذ المعنى: كل وقت من الأوقات ولو لحظة، وليس المراد باليوم الوقت الخاص الذي يمتد من الفجر إلى الغروب[1].

المطلب السادس:الاستنباطات

- الإخبار عن الجواري بأنها له للتنبيه على أن إنشاء البحر للسفن لا يخرجها عن ملك الله[2].

- المنشأت :تذكيرا بنعمة إلهام الناس إلى اختراع الشراع لإسراع سير السفن وهي مما اخترع بعد صنع سفينة نوح[3].

- ووصفت الجواري بأنها كالأعلام، أي الجبال وصفا يفيد تعظيم شأنها في صنعها المقتضي بداعة إلهام عقول البشر لصنعها، والمقتضي عظم المنة بها لأن السفن العظيمة أمكن لحمل العدد الكثير من الناس والمتاع[4].

- ففي وصفه تعالى بذي الجلال والإكرام بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى إيذان يفيض عليهم بعد فنائهم أيضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينبيء عنه قوله تعالى ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [5]، فإن إحياؤهم بالحياة الأبدية وإثابتهم بالنعيم المقيم أجل النعماء وأعظم الآلاء[6].

- وقيل كل أحد يسأل الرحمة وما يحتاج إليه في دينه أو دنياه وفيه إشارة إلى كمال قدرة الله تعالى وأن كل مخلوق وإن جل وعظم فهو عاجز عن تحصيل ما يحتاج إليه مفتقر إلى الله تعالى[7].

- وجه النعمة في فناء الخلق أن الموت سبب النقلة إلى دار الجزاء والثواب، وأيضاً التسوية بينهم في الموت، فمع الموت تستوي الأقدام[8].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٥٤.

(٢) **التحرير والتنوير**، المرجع السابق ٢٧/ ٢٥١.

(٣) **التحرير والتنوير**، المرجع السابق ،ص٢٥٢.

(٤) **التحرير والتنوير**، المرجع السابق.

(٥) سورة الرحمن آية:٢٨.

(٦) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ٨/ ١٨٠.

(٧) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ٤/ ٢٢٨.

(٨) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/ ١٦٣.

المطلب السابع: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٤):

فالمعنى: أن الجواري في البحر في تصرفه تعالى، وجريها في البحر لا صنع للبشر فيه ، وهم معترفون بذلك ، فيقولون : " لك الفلك ، ولك الملك"، وإذا خافوا الغرق دعوا الله خاصة ، وسميت السفينة جارية ؛ لأن شأنها ذلك وإن كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر بـ "الجارية" ، فقال تعالى:﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ حَمَلْنَاكُمْ فِى لْجَارِيَةِ**﴾ [(١)].[٢]

والمنشآت إما المرفوعات، وإما المحدثات الموجودات، وهذا يدل على كبر السفن حيث شبهها بالجبال، وإن كانت المنشآت تطلق على السفينة الكبيرة والصغيرة، وإنما قال: وَلَهُ الْجَوارِ خاصة، مع أن له السموات وما فيها والأرض وما عليها، لأن أموال الناس وأرواحهم في قبضة قدرة الله تعالى، حيث لا تصرف لأحد في الفلك[٣].

. ووصفت الجواري بأنها كالأعلام، أي الجبال وصفا يفيد تعظيم شأنها في صنعها[(٤)].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٥):

يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعمها عليكم بإجرائه الجواري المنشآت في البحر جارية بمنافعكم تكذبان[(٥)].

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧):

يقول تعالى ذكره: كل من على ظهر الأرض من جن وإنس فإنه هالك[٦]، ويبقى وجه ربك: أي ذاته ووجه سبحانه وتعالى[٧]. وإنما ذكره بلفظة من تغليبا للعقلاء فانٍ أي هالك لأن وجود

---

(١) سورة الحاقة آية:١١.

(٦) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٢١.

(٧) وهبة الزحيلي **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٠٦.

(٤) ابن عاشور **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٥١

(٥) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢١٠.

(٣) **جامع البيان**، المرجع السابق، ص ٢١١

(٤) الجزائري، **أيسر التفاسير** ٥/ ٢٢٨.

الإنسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بباق فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمن اليسير إلى الطاعة[1].

وقال الشعبي[2]: إذا قرأت ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾، فلا تسكت حتى تقرأ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ ليتبين بذلك كمال الخالق ونقص المخلوق؛ لأن المخلوق فان والرب باق، وهذا هو محط الثناء والحمد على الله"، وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ﴿**ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾أي: هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف، وقال ابن عباس:﴿**ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ذو العظمة والكبرياء[3].

وقال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلك أهل الأرض فنزلت:﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[4]، فأيقنت الملائكة بالهلاك[5].

وقد دخل في الجلال جميع الصفات الراجعة إلى التنزيه عن النقص وفي الإكرام جميع صفات الكمال الوجودية وصفات الجمال كالإحسان[6].

مسألة: إثبات صفة الوجه لله تعالى ، وذلك في قوله تعالى ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ** ﴾؟

فيها قولان:

الأول: وجه ربك يعني ذاته وأن الجارحة منفية في حق الله تعالى.

والثاني: إثبات الوجه لله – سبحانه وتعالى – ولكنه وجه لا يشبه أوجه المخلوقين.

نذكر أقوال الرأي الأول:

ويبقى وجه ربك يعني ذاته والوجه يعبر به عن الجملة[7].

الوجه عبارة عن ذاته سبحانه ووجوده، وقيل: معنى يبقى وجه ربك تبقى حجته التي يتقرب بها إليه[8].

---

(٥) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ٤/ ٢٢٧

(٢) الشعبي، أبو عمرو عامر بن شراحيل، مات بعد المائة ينظر: **التقريب** (٣٠٩٢).

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٩٤/٧

(٧) سورة القصص آية:٨٨.

(٨) القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٦٥

(٩) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٥٤

(٧) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ٤/ ٢٢٧.

(٨) الشوكاني **فتح القدير** ٥/ ١٦٣.

ولما كان الوجه هنا بمعنى الذات وصف بذو الجلال، أي العظمة والإكرام، أي المنعم على عباده وإلا فإن الوجه الحقيقي لا يضاف للإكرام في عرف اللغة، وإنما يضاف للإكرام اليد[1].

والوجه عبارة عن الذات؛ لأن الجارحة منفية في حق الله تعالى: وهذا كما تقول: هذا وجه القول والأمر، أي حقيقته وذاته[2].

﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ** ﴾ أي ويبقى الله، فالوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه، والدليل على ذلك قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك) والموصف بالبقاء عند تعرض الخلق للفناء وجود الباري تعالى[3].

﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ** ﴾:ذاته[4].

والوجه يعبر به عن حقيقة الشيء، والجارحة منتفية عن الله تعالى، ونحو: كل شيء هالك إلا وجهه. وتقول صعاليك مكة: أين وجه عربي كريم يجود علي؟ وقرأ الجمهور: ذو بالواو، وصفة للوجه وأبي وعبد الله: ذي بالياء، صفة للرب[5].

نذكر أقوال الرأي الثاني:

يقول الشيخ عبد الكريم الخضير في تفسيره التعليق على تفسير الجلالين: ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ** ﴾ يقول: "ذاته" (وذلك قول الجلالين)، ولكن هذا فرار من إثبات الوجه لله -جل وعلا-، على ما يليق بجلاله وعظمته، ففي الآية إثبات الوجه لله-جل وعلا- على ما جاء عنه وعن رسوله ﷺ وعلى ما يليق بجلاله وعظمته[6].

ويبقى وجه ربك: أي ذاته ووجه سبحانه وتعالى[7].

والوجه صفة من صفات الله العلي وصف بها نفسه، فعلينا أن نصدق ربنا ونؤمن بما وصف به نفسه مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق[8].

---

(١) ابن عاشور **التحرير والتنوير**٢٧/ ٢٥٣.

(٢) ابن عطية **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٢٩.

(٣) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٦٥.

(٤) **تفسير الجلالين** ١/ ٧١٠.

(٥) ابن حيان، **البحر المحيط** ١٠/ ٥٨.

(١) عبد الكريم الخضير **التعليق على تفسير الجلالين** ٣١/٢٠

(٧) أبوبكر لجزائري، **أيسر التفاسير** ٥/ ٢٢٨.

(٨) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ٥٠١/٧.

الراجح: قوله تعالى: ﴿**وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ فيه إثبات الوجه لله – سبحانه وتعالى – ولكنه وجه لا يشبه أوجه المخلوقين، لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ يعني أن نؤمن بأن لله وجها، لكن يجب أن نؤمن بأنه لا يماثل أوجه المخلوقين بأي حال من الأحوال، ولما ظن بعض أهل التعطيل أن إثبات الوجه يستلزم التمثيل أنكروا أن يكون لله وقالوا: المراد بقوله ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ** ﴾أي ثوابه، أو أن كلمة ﴿ **وَجْهُ** ﴾ زائدة، وأن المعنى: ويبقى ربك! ولكنهم ضلوا سواء السبيل، وخرجوا عن ظاهر القرآن وحرفوه وخرجوا عن طريق السلف الصالح، ولكننا نقول: إن لله وجها، لإثباته له في هذه الآية، ولا يماثل أوجه المخلوقين لنفي المماثلة في قوله:﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾وبذلك نسلم ونجري النصوص على ظاهرها المراد بها.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٨):

السؤال هنا هو: هل هذا الفناء المسلط على الحياة الدنيا وما فيها- هل هو نعمة من النعم، حتى يدعى الإنس والجن إلى الإقرار بها وشكرانها؟ ..

فتكون هذه الجملة تذييلا لجملة﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾ [1]، أم أن ليس في الفناء نعمة؟.

الأقوال:

القول الأول: فإن قيل: الكلام في تعدد النعم فأين النعمة في فناء الخلق؟ أجيب: بأنها التسوية بينهم في الموت، والموت سبب للنقل إلى دار الجزاء والثواب، ففي الفناء نعمتين: نعمة الرحمة بتعاقب الأجيال، ونعمة الخروج من سجن المادة إلى فسيح العالم الروحي وإلى التمتع بنعيم آخر بعد الموت ونعمة العدل المطلق، وبقاء الله سبحانه وتعالى، هو مجتمع النعم كلها، إذ أن بقاءه ضمان لوجود هذا الوجود.[2].

القول الثاني: تفريع فبأي آلاء ربكما تكذبان إنما هو تفريع على جملة﴿**وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ ومن الآلاء معاملة الله –عز وجل- خلقه معاملة العظيم الذي لا تصدر عنه

---

(١) سورة الرحمن آية:٢٦.

(٢) انظر الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ٤/ ١٦٢ ؛و **تفسير المراغي** ٢٧/ ١١٥ ؛و عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن** ٦٧٤/١٤ ؛و وهبة الزحيلي **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٠.

السفاسف، الكريم الذي لا يقطع إنعامه، وذلك من الآلاء العظيمة، وهذه الجملة ليست تذييلا لجملة ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾، و أن جملة ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾لا تتضمن نعمة إذ ليس في الفناء نعمة[1].

الراجح: القول الأول – والله أعلم- لقوة دليله.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩):

استئناف، والمعنى أن الناس تنقرض منهم أجيال وتبقى أجيال وكل باق محتاج إلى أسباب بقائه وصلاح أحواله فهم في حاجة إلى الذي لا يفنى وهو غير محتاج إليهم، ولما أفضى الإخبار إلى حاجة الناس إليه تعالى أتبع بأن الاحتياج عام أهل الأرض وأهل السماء، فالجميع يسألونه[2].

فيها مسائل:

المسألة الأولى: فماذا يسأله السائلون؟ فنقول: يحتمل وجوها :

أحدها: أنه سؤال استعطاء فيسأله كل أحد الرحمة وما يحتاج إليه في دينه ودنياه، وفي هذا إشارة إلى كمال القدرة أي كل أحد عاجز عن تحصيل ما يحتاج إليه، فسؤال أهل السماوات وهم الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ويسألون رضا الله تعالى، ومن في الأرض وهم البشر يسألونه نعم الحياة والنجاة في الآخرة ورفع الدرجات في الآخرة، وقيل: يسألونه الرحمة وقيل أنهم يسألونه القوة على العبادة. قال قتادة: لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض، والحاصل أنه يسأله كل مخلوق من مخلوقاته بلسان المقال أو لسان الحال، من خيري الدارين أو من خيري إحداهما

، ثانيها: أنه سؤال استعلام أي عنده علم الغيب لا يعلمه إلا هو، فكل أحد يسأله عن عاقبة أمره وعما فيه صلاحه وفساده، وذلك إشارة إلى كمال العلم أي كل أحد جاهل بما عند الله من المعلومات، ثالثها: أن ذلك سؤال استخراج، أمر، وقوله: من في السماوات والأرض أي من الملائكة يسألونه كل يوم ويقولون: إلهنا ماذا نفعل وبماذا تأمرنا.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**٢٧/ ٢٥٤.

(٢) **التحرير والتنوير**، المرجع السابق.

المسألة الثانية: ﴿هُوَ﴾ عائد إلى من؟ نقول: الظاهر المشهور أنه عائد إلى الله تعالى وعليه اتفاق المفسرين، ويدل عليه ماروي عن النبي ﷺ أنه سئل عن ذلك الشأن فقال: «**يغفر ذنبا ويفرج كربا، ويرفع من يشاء ويضع من يشاء**» وقد أحسن وأبلغ ﷺ حيث بين أمرين أحدهما يتعلق بالآخرة والآخر بالدنيا، وقدم الأخروي على الدنيوي.

المسألة الثالثة: فعلى المشهور يكون الله تعالى في كل يوم ووقت في شأن، وقد جف القلم بما هو كائن،فكيف ذلك؟ نقول: قال الحسين بن الفضل :هو سوق المقادير إلى المواقيت، ومعناه أن القلم جف بما يكون في كل يوم ووقت، فإذا جاء ذلك الوقت تعلقت إرادته بالفعل فيه فيوجد، ومن أحاسن الكلم في تفسير هذه الآية قول الحسين بن الفضل لما سأله عبدالله بن طاهر قائلا: قد أشكل علي قوله هذا:وقد صح أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة. فقال: «إنما شؤون يبديها لا شؤون يبتديها»[1].

واليوم عبارة عن الوقت، فقيل: الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة، فالأولى: أنه مدة أيام الدنيا لما فيه من الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع والشأن هو الأمر، والظَّاهر أن المراد بذلك الإخبار عن شأنه في كل يوم من أيام الدنيا[2]. ومن جملة شؤونه سبحانه إعطاء أهل السماوات والأرض ما يطلبونه منه على اختلاف حاجاتهم وتباين أغراضهم[3].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(٣٠):

يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم من صرفه إياكم في مصالحكم، وما هو أعلم به منكم من تقليبه إياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان، فلا شك أن تغيير الأحوال إنما هي من الآلاء ومن النعم[4].

---

(١) الرازي **مفاتيح الغيب** ج٢٩/ ٣٥٨,٣٥٩

(٢) ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/ ٣٢٥

(٣) الشوكاني **فتح القدير** ٥/ ١٦٣

(٤) انظر الطبري، **جامع البيان** ٢٧/ ٢١٥ ؛و عبد الكريم الخضير **التعليق على تفسير الجلالين** ٢١/ ١٢.

المطلب الثامن:التفسير الجملي

للرحمن الجوار المنشآت المصنوعات في البحر في أحواض السفن كالأعلام علوا وارتفاعا تظهر في البحر كما تظهر الجبال في البر لمصلحة من خلقها الرحمن لمصلحة الإنسان فهي إذا رحمة الرحمن ونعمته على الإنسان فبأي آلاء ربكما يا معشر الإنس والجن تكذبان؟ أقروا واعترفوا واشكروا الرحمن ، ومازال السياق الكريم في ذكر أيادي الرحمن الرحيم قال عز من قائل ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾ كل من على الأرض من إنسان وجان وذوي روح وحيوان فان: هالك، لا تبقى له روح ولا ذات، ﴿**وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ حي لا يموت والإنس والجن يموتون فبأي ألاء ربكما تكذبان أبنعمة إيجادكما وإمدادكما بالأرزاق والخيرات طوال الحياة أم بنعمة إنهاء أتعابكما وتكاليفكما أم بإهلاك أعدائكما، وإدنائكما من النعيم المقيم في جنات النعيم، قولوا خيرا لكم لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد، وقوله ﴿**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ أي يطلبونه بلسان القال أو الحال ما هم في حاجة إليه مما يحفظ وجودهم ويغفر ذنوبهم وقوله تعالى ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ أي لا يفرغ الدهر كله يدبر أمر السماء والأرض يرفع أقواما ويضع آخرين[1].

(١) أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير** ٥/ ٢٢٦ :٢٢٩.

الفصل السابع :تفسير الآيات من ٣١: ٤٥

فيه مبحثان: المبحث الأول: التفسير بالرواية؛ وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

المطلب الثالث: القراءات المتواترة

المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه تسعة مطالب

المطلب الأول: التناسب بين الآيات

المطلب الثاني: المقاصد

المطلب الثالث: التفسير اللغوي

المطلب الرابع: الإعراب

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية

المطلب السادس: الغريب

المطلب السابع: الاستنباطات

المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

المطلب التاسع: التفسير الجملي

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥)﴾

المبحث الأول:التفسير بالرواية

المطلب الأول:تفسير القرآن بالقرآن:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣).

يدل على هذه الآية : قوله تعالى: **﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾** [١]،**﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾** [٢]،**﴿...إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾** [٣].[٤].

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (٣٧).

ونظائر الآية كثير، مثل:**﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾** [٥]،**﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾** [٦]،**﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾** [٧]،**﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾** [٨].[٩].

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣٩):

وهذه كقوله تعالى:**﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ. وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾** [١٠].[١١]،وقوله تعالى:**﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾** [١٢] ،ومثل قوله تعالى لمحمد ﷺ :**﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾**[١٣].[١٤]

---

(١) سورة الحجر آية:١٧.

(٢) سورة الفجر آية:٢٢.

(٣) سورة غافر آية: ٣٢ ،٣٣.

(٤) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٢/٢٦١، ٧/ ٥٠١.

(٥) سورة الانشقاق آية :١.

(٦) سورة الانفطار آية :١.

(٧) سورة الحاقة آية :١٦.

(٨) سورة الفرقان آية :٢٥.

(٩) الزحيلي، **التفسير المنير**٢٧/ ٢١٨.

(١٠) سورة المرسلات آية:٣٦،٣٥.

(١١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ٧/ ٤٩٩.

(١٢) سورة القصص آية :٧٨.

(١٣) سورة البقرة آية:١١٩.

(١٤) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٥٠٢.

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٤١):

كما قال تعالى:﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ..﴾ [١]،﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [٢]،﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣]،﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ. تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ. أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [٤]،﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [٥]. [٦].

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾٤٣:

الآيات الموضحة لها قوله تعالى: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [٧]. [٨].

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾٤٤ :

وهذه كقوله تعالى: ﴿إِذِ الأغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ. فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [٩].[١٠]،﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [١١].[١٢]، وقوله:﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ. يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ...﴾ [١٣].[١٤].

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٦.

(٢) سورة الزمر آية: ٧٠.

(٣) سورة يونس آية :٢٧.

(٤) سورة عبس آية: ٤٠-٤٢.

(٥) سورة طه آية: ١٠٢.

(٦) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٥٠٤، ٥٠٥.

(٧) سورة الطور آية :١٤.

(٨) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٥٠٥.

(٩) سورة غافر آية:٧٢،٧١

(١٠) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ٧/٥٠٠.

(١١) سورة الغاشية آية:٥.

(١٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ٧/ ٥٠٠.

(١٣) سورة الحج آية: ١٩-٢٠.

(١٤) الشنقيطي،**أضواء البيان** ٧/ ٥٠٥.

المطلب الثاني:التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١):

عن علي، عن ابن عباس قال: «وعيد من الله للعباد، وليس بالله شغل، وهو فارغ»[١].

وعن قتادة قال: «دنا من الله فراغ لخلقه»[٢].

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾:

عن مجاهد: **﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾**، يعني: «بحجة»[٣]. وعن قتادة قال: «إلا بسلطان من الله تملكه منه»[٤].

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾:

عن مجاهد: **﴿شواظ﴾** قال: «يعني لهب من نار»[٥]. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لهب النار.

﴿وَنُحَاسٌ﴾ : دخان النار[٦]. وقال آخرون: عني بالنحاس في هذا الموضع: الصفر . ذكر من قال ذلك: عن ابن عباس، **﴿وَنُحَاسٌ﴾** قال: " النحاس: الصفر يعذبون به"[٧]. عن معمر، عن قتادة ، في قوله تعالى: **﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾** قال: يعني الجن والإنس[٨].

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (٣٧):قال الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره: فإذا انشقت السماء وتفطرت، وذلك يوم القيامة، فكان لونها لون البرذون الورد الأحمر، ذكر من قال ذلك: عن ابن عباس،**﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾** قال: «كالفرس الورد»، وعن

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢١٦.

(٢)**جامع البيان**، المرجع السابق ص٢١٧.

(٣) **تفسير مجاهد** ١/ ٦٣٨.

(٤) **تفسير عبد الرزاق** ٣/ ٢٦٨.

(٥) **تفسير مجاهد** ١/ ٦٣٨.

(٦) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٥.

(٧) الطبري، **جامع البيان** ٢٢٥/٢٢ .

(٨) **تفسير عبد الرزاق** ٣/ ٢٦٨.

قتادة قال: «هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحمرة»، واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿كَالدِّهَانِ﴾ فقال بعضهم: معناه كالدهن صافية الحمرة مشرقة، ذكر من قال ذلك: عن الضحاك يقول يعني: «خالصة». وقال آخرون: عني بذلك: فكانت وردة كالأديم[1].

عن مجاهد، قال: «تصير السماء كالدهن»[2]. وعن معمر ، عن قتادة قال: «إنها اليوم خضراء ، وسيكون لها يوم القيامة لون آخر»[3].

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣٩):

عن مجاهد: يقول: " لا تسأل الملائكة عن المجرم إنسا ولا جانا، يقول: يعرفون بسيماهم "[4].

وعن معمر ، عن الحسن قال: «قد حفظ الله عليهم أعمالهم»[5].

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٤١):

عن معمر ، عن قتادة قال: «يعرفون باسوداد الوجوه وزرق الأعين»[6].وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تأخذ الزبانية بناصيته وقدميه، ويجمع فيكسر كما يكسر الحطب في التنور[7].

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (٤٤):

عن مجاهد يقول: «حميم قد بلغ إناه»[8]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الذي انتهى حره[9].

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٢٦ -٢٢٩.

(٢) **تفسير مجاهد** ١/ ٦٣٨.

(٣) **تفسير عبد الرزاق** ٣/ ٢٦٩ .

(٤) **تفسير مجاهد** ١/ ٦٣٨.

(٥) **تفسير عبد الرزاق** ٣/ ٢٦٩ .

(٦) **تفسير عبد الرزاق**، المرجع السابق.

(٧) **تفسير ابن ابي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٥.

(٨) **تفسير مجاهد** ١/ ٦٣٨.

(٩) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٥.

المطلب الثالث:القراءات المتواترة

﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾:قرأ حمزة والكسائي / سيَفرُغ لَكُمْ / بالياء أي سيفرغ الله لكم وحجتهما أنه أتى عقيب ذكر الله بلفظ التّوحيد وهو قوله تعالى ﴿يسْأَله من فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض كل يَوْم هُوَ فِي شَأْن﴾ فأجريا الفعل بعده على لفظ ما تقدمه إذكان في سياقه ليأتلف الكلام على نظم واحد، وقرأ الباقون﴿سنفرغ﴾ بالنون الله يخبر عن نفسه[1]. والصواب من القول : أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب[2]. وقرأ ابن السميفع، وابن يعمر، وأبو عبيدة، وعاصم الجحدري والحلبي عن عبد الوارث:«سيُفرَغ» بضم الياء وفتح الراء[3]. وفي مصحف عبد الله بن مسعود: «سنفرغ لكم أيها»، وقرأ ابن عامر: «أيه الثقلان» بضم الهاء[4].

﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ**﴾ **(٣٥)**

﴿**يُرْسَلُ**﴾ مبني للمفعول؛ وهو قراءة العامة، وزيد بن علي «نرسل» بالنون[5].

وقرأ ابْن كثير ﴿شواظ﴾ بكسر الشين وَقرأ الباقون بالرفع وهما لغتان معناهما واحد،قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿من نار ونحاس﴾ بالخفض عطفا على قوله ﴿من نار﴾ كأنه أراد من نار ومن نحاس، وقرأ الباقون {شواظ من نَار ونحاس} بالرفع عطفا على الشواظ[6]

﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**﴾ **(٤١)**:

قرأ حماد بن أبي سليمان : "بسيمائهم" بالمد[7].

---

(١) ابن زنجلة، **حجة القراءات**،١/٦٩٢

(٢) انظر الطبري، **جامع البيان** ٢٢/٢١٥، ٢١٦ ؛و ابن الجوزي **زاد المسير** ٤/٢١٠.

(٣) ابن الجوزي، **زاد المسير** ٤/٢١٠.

(٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٣٠.

(٥) السمين الحلبي، **الدر المصون** ١٠/ ١٧١.

(٦) أبي زرعة، **حجة القراءات** ١/ ٦٩٣، وأيده البغوي، **معالم التنزيل**٧/ ٤٤٨.

(٧) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٣٧.

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (٤٤):

قراءة العامة : ﴿يَطُوفُونَ﴾ من "طاف"،وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وأبو عبد الرحمن[١]: "يطافون " مبنيا للمفعول ، من أطافهم غيرهم.والأعمش[٢] وطلحة وابن مقسم: " يطوفون" بضم الياء وفتح الطاء وكسر الواو مشددة، أي يطوفون أنفسهم.

وقرأت فرقة: "يطوفون" بتشديد الطاء والواو ، والأصل : " يتطوفون "[٣].

---

(١) السلمي، أبوعبدالرحمن عبدالله بن حبيب بن ربيعة، ثقة ثبت، مات يعد السبعين. ينظر: **التقريب** (٣٢٧١).

(٢) الأعمش، سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبومحمد الكوفي ثقة حافظ عارف بالقراءات. مات سنة ١٤٧هـ، ينظر: **التقريب** (٢٦١٥).

(٣) ابن عادل الحنبلي، **اللباب**١٨/ ٣٣٩.

المبحث الثاني:التفسير بالدراية

المطلب الأول: التناسب بين الآيات:

مناسبة الآية﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ مع ما قبلها :

بعد بيان النعم التي أنعم الله بها على الإنسان من تعليم العلم وخلقه وخلق السماء والأرض وما أودع فيهما، والإخبار عن فنائها يوم القيامة، أخبر الله تعالى عن مجازاة الناس وحسابهم يوم القيامة، فيجازى كل عامل بما عمل، ويثاب على ما قدم من عمل صالح، ولا مناص ولا مهرب من العقاب، ولا من الامتناع منه[1].

مناسبة الآية ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣) مع ما قبلها :

لما بين أن الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن ، كأن قائلا قال : فلم أخر عذابهم ؟. فأجيب : بأن الجميع في قبضته ، وأن الذي يستعجل إنما يخاف الفوت ، والجميع في قبضة الله – تعالى – فلا يفوتونه[2].

مناسبة الآيات من ٣٧:٤٥ مع ما قبلها :

هذه الآيات حلقة أخرى تتعلق بأحوال الآخرة والجزاء، فبعد أن ذكر الله تعالى رهبة الحساب وحتميته واستحالة التخلص منه أو الهرب من إيقاعه، ذكر تعالى ما يطرأ على العالم من تغير وتبدل واختلال النظام، حيث تتصدع السماء وتذوب كالدهن أو الزيت، ويتميز المجرمون عن غيرهم بعلامات خاصة، فلا حاجة لسؤالهم حينئذ، إذ قوله: يعرف المجرمون كتفسير ما قبله، ثم يزج بهم في جهنم، بأخذهم بنواصيهم وأقدامهم، ويطاف بهم بين النار التي يحترقون بها، وبين الماء المغلي البالغ نهاية الشدة في الحرارة، ويقال لهم توبيخا وتقريعا: هذه جهنم التي كذبتم بها[3].

المطلب الثاني:المقاصد :

– تقرير عقيدة البعث والجزاء[4]. فلابد من الحساب والجزاء على أعمال الناس والجن يوم القيامة، وسيتم القصد بالفعل للمجازاة أو المحاسبة، وهذا وعيد وتهديد من الله لعباده، ليحذروا يوم

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير**٢٧/ ٢١٣.

(٢) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/٣٣٠.

(٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٦٧ ؛و وهبة الزحيلي **التفسير المنير**٢٧/ ٢١٧.

(٥) أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير** ٥/ ٢٢٩

الحساب، ويرهبوا يوم الجزاء، فالحساب دليل واضح على أن الجن مخاطبون بالتكاليف الشرعية كالإنس تماما، فهم مكلفون مأمورون منهيون، مثابون معاقبون كالإنس سواء، مؤمنهم كمؤمنهم، وكافرهم ككافرهم، لا فرق بيننا وبينهم في شيء من ذلك[1].

وأيضًا بيان عجز الخلائق أمام خالقها عز وجل، وبيان جلاله وعظمته وقوة سلطانه ووجوب حمد الله تعالى وشكره على السراء والضراء[2]. فكيف يصح لأحد من الإنس والجن إنكار أو تكذيب شيء من هذه النعم؟ فإن الحساب حق والجزاء حق، يستهدف كل منهما إحقاق الحق التام، وإرسال العدل المطلق، والتخويف والتحذير أو الترهيب يحقق الزجر والامتناع من المخالفة والعصيان، والإذعان التام والإقرار بعظمة سلطان الله، وملكه وقدرته، وأيضًا بيان الانقلاب الكوني وخراب العالم للقيامة. ففي القيامة مواطن لطول ذلك اليوم، فيسأل الإنس والجن في وقت ولا يسألون في وقت آخر، ويبعث الناس من قبورهم ولهم علامات تميزهم فيعرف السعيد والشقي والتنديد بالإجرام وهو الشرك والظلم والمعاصي وامتنان الله على عباده بقوله بعد كل نعمة: فبأي آلاء ربكما تكذبان[3].

المطلب الثالث:التفسير اللغوي

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١) :

قال الزجاج: الفراغ في اللغة على ضربين، أحدهما: الفراغ من شغل، والآخر: القصد للشيء، تقول: قد فرغت مما كنت فيه، أي: قد زال شغلي به، وتقول: سأتفرغ لفلان، أي: سأجعله قصدي[4].

و﴿ **الثقلان**﴾: الإنس والجن[5].

---

(١) الزحيلي **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٦، ٢٢٠

(٢) أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير** ٥/ ٢٢٩

(٣) الزحيلي **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٦، ٢٢٠

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٥/٩٥.

(٥) ابن الجوزي، **زاد المسير** ٤/ ٢١١

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣) :

﴿يَا مَعْشَرَ ﴾ والمعشر: الجماعة العظيمة، والأدق أن المعشر: العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده إلا بابتداء فيه حيث يعيد الآحاد ، تقول : أحد عشر ، واثنا عشر وعشرون[١]؛ أي: يا جماعة فيهم الأهلية والعشرة والتصادق، ﴿وَالْإِنْسِ﴾ أي: الخواص والمستأنسين والمأنوسين المبني أمرهم على الإقامة والاجتماع[٢].

﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي: وجدت لكم إطاعة الكون في أن تنفذوا؛ أي: تخرجوا يقال: نفذ الشيء من الشيء: إذا خلص منه، كالسهم ينفذ من الرمية، والأقطار: النواحي والجوانب [٣]، فتسلكوا بأجسامكم وتمضوا من غير مانع يمنعكم من أقطار السموات والأرض أي : جوانبهما، والقطر هو الخط الذي يصل بين طرفى الدائرة مارا بمركزها..وعلى هذا، فيكون معنى النفوذ من أقطار السموات والأرض، هو الانتقال من فلك إلى فلك، ومن كوكب إلى كوكب..فتهربون من الله تعالى من أنواع الجزاء بينكم، أو عصيانا عليه في قبول أحكامه وجري مراداته وأقضيته عليكم من الموت وغيره[٤].

وقوله تعالى:﴿فَانْفُذُوا ﴾أمر تعجيز، لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ :بقوة وقهر[٥].

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (٣٥) :

النحاس الدخان، والشواظ اللهب الذي لا دخان معه[٦].

﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ لا تمتنعان من ذلك العذاب، بل تساقون إلى المحشر[٧].

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧):

---

(١) الرازي **مفاتيح الغيب** ٣٦١/٢٩؛و ابن عادل **اللباب** ١٨/ ٣٣٠

(٢) الخطيب الشربيني،**السراج المنير** ١٦٧/٤

(٣) ابن الجوزي، **زاد المسير** ٢١١/٤

(٤) عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن**٢٦٢/١٤

(٥) **تفسير الجلالين** ٧١٠/١

(٦) الزجاج **معاني القرآن وإعرابه** ٩٩/٥

(٧) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٣.

﴿ انْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ انفرجت أبوابا لنزول الملائكة، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي مثلها محمرة ،﴿كَالدِّهَانِ﴾ كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها[1].

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١):

﴿يُعْرَفُ﴾ أي: لكل أحد ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: العريقون في هذا الوصف، ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾: السيما وأصله سومى من السومة أي علامتهم، وهو يحتمل وجوها:

أحدها: كي على جباههم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾[2]، ثانيها: سواد كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾[3]، ثالثهما:غبرة وقترة، ﴿ بِالنَّوَاصِي﴾: جمع ناصية: وهي مقدم الرأس، ﴿وَالْأَقْدَامِ﴾: جمع قدم: وهي القدم المعروفة، ويؤخذ بهما مجموعا بينهما، بسيماهم علامتهم[4].

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (٤٤):

في قوله تعالى: ﴿آنٍ﴾ عدة أوجه: أنه الذي انتهى حره وحميمه، أنه طبخ منذ خلق الله السموات والأرض، واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم، ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار، أنه الحاضر، أنه الذي قد آن شربه وبلغ غايته[5].

---

(١) **تفسير الجلالين** ١/٧١١.

(٢) سورة التوبة آية:٣٥.

(٣) سورة آل عمران آية:١٠٦.

(٤) انظر الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ٤/٢٢٥ ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير**٤/ ١٦٩؛و وهبة الزحيلي التفسير المنير ٢٧/ ٢١٧.

(٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٧٥، ١٧٦.

المطلب الرابع:الإعراب

قوله تعالى: ﴿**إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾ : حال أو متعلق بالفعل قبله[1].

﴿**وَنُحَاسٌ**﴾ بالرفع: معطوف على قوله شواظ وقرئ بالجر، ولا يجوز عطفه على نار لأن الشواظ لا يكون من النحاس، لأن النحاس هاهنا بمعنى الدخان[2].

﴿**كَالدِّهَانِ**﴾ يجوز أن يكون خبرا ثانيا، وأن يكون نعتا لوردة، وأن يكون حالا من اسم» كانت، وجواب إذا محذوف أي يكون من الأحوال والأهوال مالا يحيط به دائرة المقال[3].

﴿**فَيَوْمَئِذٍ**﴾: التنوين عوض من الجملة، أي: فيوم إذ انشقت السماء، والفاء في «فيومئذ» جواب الشرط. وقيل: هو محذوف، أي: فإذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا، والهاء في ﴿**ذَنْبِهِ**﴾: تعود على أحد المذكورين، وضمير الآخر مقدر، أي: ولا يسأل عن ذنبه جان أيضا[4].

﴿**فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالْأَقْدامِ**﴾: الجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل[5].

المطلب الخامس:الأساليب البلاغية:

﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾: استعارة تمثيلية، شبه محاسبة الخلائق وجزاءهم يوم القيامة بالتفرغ للأمر، والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن، وإنما ذلك على سبيل المثال، إذ شبه تعالى ذاته في المجازاة بحال من فرغ للأمر[6].فهي مستعار من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لك[7].

وجازت الاستعارة التصريحية أيضا، فالفراغ الخلاص عن المهام ، والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن، وقع مستعارا للأخذ في الجزاء وحده[8].وأيضا كناية عن رقابة الله سبحانه وتعالى للجن والإنس، رقابة محكمة، بحيث لا يفلت أحد منهما من قبضته، ويلاحظ أن ألف هاء التنبيه

---

(١) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٣١.

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٢.

(٣) انظر السمين الحلبي، **الدر المصون** ١٠/ ١٧٤؛و أبو السعود **إرشادالعقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ٨/ ١٨٢

(٤) السمين الحلبي، **الدر المصون** ١٠/ ١٧٥.

(٥) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٦ .

(٦) **التفسير المنير**، المرجع السابق ٢٧/ ٢١٢.

(٢) الزمخشري **الكشاف** ٤٤٨/٤

(٨) القاسمي، **محاسن التأويل** ٩/ ١٠٧، ١٠٨.

قد حذفت من قوله تعالى: ﴿**أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾ فى خط المصحف العثماني.. فما حكمة هذا الحذف؟.

الجواب: ذلك إشارة إلى أنهم هنا فى مقام حضور من الله سبحانه، وأنه سبحانه قريب من كل فرد منهم، قربا لا يدع لأحد فرصة للغفلة عن مراقبة الله تعالى له.. ومن ثم فلا يحتاج إلى تنبيه!!![1].

﴿**أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾ منادى ، والحكمة في نداء المبهم هي تنبيه كل سامع ، ثم يخصص المقصود بعد ذلك ، فيكون فيه اهتمام بالمنادى[2].

﴿**سَنَفْرُغُ**﴾: فيه نون الجمع إخبار عن محض الوحدانية ،ووصف ملكوته وجنوده وهو خطاب البسط[3].

﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**﴾: إن قيل: ما الحكمة في تقديم الجن على الإنس ههنا، وتقديم الإنس على الجن في قوله تعالى:﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن**﴾[4].

أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن والإتيان بمثل القرآن بالإنس أليق إن أمكن فقدم في كل موضع ما يليق به، فإن قيل: لم جمع في قوله تعالى:﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ**﴾ وفي قوله تعالى:﴿**إِنِ اسْتَطَعْتُمْ**﴾ وثنى في قوله: ﴿**أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾؟ أجيب: بأنهما فريقان في حال الجمع كقوله تعالى:﴿فإذا هم فريقان يختصمون﴾[5].[6]، والباء فى قوله تعالى: «بسلطان» باء المصاحبة[7].

﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا**﴾ ، و لم يقل: يرسل عليكم، لإرادة الصنفين، أي لا يختص به صنف عن صنف، بل يرسل ذلك على الصنفين معا، وحسن الخطاب بالتثنية في قوله: عليكما أمر آخر،

---

(١) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٧٩، ٦٨٠.

(٢) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/٣٢٩.

(٣) البقاعي، **نظم الدرر** ١٩/ ١٦٩.

(٤) سورة الإسراء آية:٨٨.

(٥) سورة النمل آية:٤٥.

(٦) الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ٤/ ١٦٧.

(٧) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٨٢.

وهو موافقة رؤوس الآي، فاتصلت التثنية بالتثنية، وفيه التسوية بين الصنفين في العذاب بالتنصيص عليهما، فلا يحتمل اللفظ إرادة أحدهما- والله أعلم-[1].

وجمع في قوله : ﴿**إِنِ اسْتَطَعْتُمْ**﴾ ؛ لأنه خطاب للمعشر ، وكذا قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَنْتَصِرَانِ**﴾ خطاب للحاضرين ، وهم نوعان[2]. وقوله تعالى: فلا تنتصران نفي لجميع أنواع الانتصار[3].

﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ**﴾.. تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي كالوردة في الحمرة[4].

جواب «إذا» محذوف مقصود به الإبهام، كأنه يقول: فإذا انشقت السماء فما أعظم الهول[5].

﴿**فَيَوْمَئِذٍ**﴾ أي: فتسبب عن يوم إذ انشقت السماء أنه ﴿**لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ**﴾ أي:ليس سؤال تعرف واستعلام، بل سؤال تقريع وتوبيخ وملام، وذلك أنه لا يقال له هل فعلت كذا؟ بل يقال له لم فعلت كذا؟[6].

وضمير﴿**ذَنْبِهِ**﴾ للإنس لتقدمه رتبة ،وإفراده لما أن المراد فرد من الإنس كأنه قيل لا يسأل ذنبه إنسي ولا جني[7].

ولما كان الإنس أعظم مقصود بهذا، ولهذا كان الرسول ﷺ منهم، ، قدمهم فقال: ﴿**إِنْسٌ**﴾ ولما كان لا يلزم من علم أحوال الظاهر علم أحوال الخفي، بين أن الكل عليه سبحانه هين فقال: ﴿**وَلَا جَانٌّ**﴾ [8].

---

(١) القاسمي، **محاسن التأويل** ٩/ ١٠٤.

(٢) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٣٤.

(٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٦٣.

(٤) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٧.

(٥) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٣١.

(٦) الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ٤/ ١٦٧.

(٧) أبو السعود، **إرشادالعقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ٨/ ١٨٢.

(٨) البقاعي، **نظم الدرر** ١٩/ ١٧٦.

﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ**﴾ فسبب عن هذه المعرفة قوله تعالى: مشيرا بالبناء للمفعول إلى سهولة الأخذ من أي آخذ كان[1].

﴿**يَطُوفُونَ بَيْنَهَا**﴾:ها ﴿**بَيْنَهَا**﴾ : هنا إضمار، أي يقال لهم عند ذلك توبيخا وتأنيبا: هـــذه نار جهنم التي تشاهدونها وتنظرون إليها التي كنتم تكذبون بوجودها، وتنكرون حدوثها، ها هي حاضرة أمامكم ترونها عيانا[2].

المطلب السادس:الغريب

الدهن: الأديم الأحمر بلغة الفارسي[3].

المطلب السابع:الاستنباطات

﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُـــذُوا لَـــا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾ **(٣٣)**

في هذه الآيات والتي في الأحقاف وفي قل أوحى دليل على أن الجن مكلفـــون مخـــاطبون مأمورون منهيون مثابون معاقبون كالإنس سواء مؤمنهم كمؤمنهم وكافرهم ككافرهم[4].

وفى التعبير بلفظ أقطار، عن نهاية كل فلك أو كوكب- إشارة إلى كروية الأفلاك والكواكـــب، وهذا ما أثبته العلم الحديث من كروية الفلك، والنجوم، والكواكب، وأن الوجود كله دائرى.

وفى التعبير عن السموات بصيغة الجمع، وعن الأرض بلفظ المفرد- إشارة إلى أن السموات عوالم وأكوان بعضها فوق بعض، أو محيط بعضها ببعض، وأن الأرض عالم واحد، له قطر واحد.. وأما قوله تعالى:﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**﴾ [5]، فليست المثليـــة هنـــا فى

---

(١) الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ٤/ ١٦٩.

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٨.

(٣) السمرقندي **بحر العلوم** ٣/ ٣٨٤.

(٤) الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٧.

(٥) سورة الطلاق آية: ١٤.

العدد، وإنما هى من حيث اختلاف طبقات الأرض، فالأرض واحدة فى كيانها وجرمها، وهى سبع فى طبقاتها[1].

المطلب الثامن:آراء العلماء من التفاسير المعتبرة:

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١):

إنه وعيد من الله لعباده وتهدد، كقول القائل الذي يتهدد غيره ويتوعده، ولا شغل له يشغله عن عقابه، لأتفرغن لك، وسأتفرغ لك،وليس المعنى أن الله سبحانه وتعالى يشغله شأن عن شأن،ثم يفرغ من هذا ويأتي إلى هذا، فهو سبحانه يدبر كل شيء في آن واحد، والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ، ويجوز أن يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤن الخلق التي أرادها بقوله ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم؛ لأن الله تعالى وعد على التقوى وأوعد على الفجور، فيعاقب أهل المعاصي، ويثيب أهل الطاعة، فجعل ذلك فراغا،

والخطاب في﴿**لَكُمْ**﴾ قيل للمجرمين، لكن يأباه قوله: ﴿**أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾ نعم! المقصود بالتهديد هم، ولا مانع من تهديد الجميع ، الثقلان هما الإنس والجن ويدل عليه قوله:﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا**﴾ [2]، سميا بذلك لثقلهما على الأرض أو لرزانة آرائهما أو لأنهما مثقلان بالتكليف، وقيل:الثقل الإنس لشرفهم، سمي الجن بذلك مجازا للمجاورة والتغليب كالعمرين والقمرين، قيل سميا بالثقلين؛ لأنهما ثقلا الأرض، كل يأخذ جانبا من كفتى ميزانها.. الإنس فى كفة والجن فى كفة.. عالم الظهور فى جانب، وعالم الخفاء فى جانب[3].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٢) :

التنبيه على ما سيلقونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدي إلى سوء الحساب ﴿**تُكَذِّبَانِ**﴾ بأقوالكما وأعمالكما[4].

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣):

---

(١) عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٨٢.

(٢) سورة الرحمن آية:٣٣.

(٣) انظر : الطبري **جامع البيان** ٢٢/ ٢١٦ ؛و الواحدي **الوسيط** ٤/ ٢٢٢ ؛و القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٦٨؛و النسفي **مدارك التنزيل** ٣ /٤١٤ ؛و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/ ٣٢٩ ؛و أبو السعود **إرشادالعقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ٨/ ١٨١ ؛و عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٧٨بتصرف يسير.

(٤) أبو السعود، **إرشادالعقل السليم** ٨/ ١٨١ .

نداء إلى الجن والإنس، فهما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولأن الجن مشهورون بالقدرة على الأفاعيل الشاقة فخوطبوا بما ينبيء عن ذلك لبيان أن قدرتهم لا تفي بما كلفوه، وإنه ليس لهما ملجأ من الله إلا إليه..فقوله: فانفذوا صيغة الأمر ومعناه التعجيز[1].

سؤال :هذا الخطاب في الدنيا أو في الآخرة؟ نجيب : اختلف أهل التأويل في ذلك على رأيين:

الرأي الأول: أنه في الآخرة ونذكر من ذكر ذلك:

قال الطبري في تفسيره: عن الضحاك بن مزاحم قال: " إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، فأحاطوا بالأرض ومن عليها بالثانية، ثم بالثالثة، ثم بالرابعة، ثم بالخامسة، ثم بالسادسة، ثم بالسابعة، فصفوا صفا دون صف، ثم يترل الملك الأعلى، على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندوا، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله:﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ**﴾[2] ، وذلك قوله:﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ**﴾ [3]. وقوله: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾ وذلك قوله:﴿**وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ**﴾ **(١٦)**[4]. [5].

وأيد هذا الرأي الكثير من المفسرين[6]،وحجتهم في ذلك –والله أعلم–ما نقله القاسمي في تفسيره عن ابن القيم حيث قال: وكأن ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على هذا القول، فإن قبلها ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ**...﴾الآية، وهذا في الآخرة، وبعدها﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ**...﴾ الآية، وهذا في الآخرة[7].

---

(١) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٨١.

(٢) سورة غافر آية:٣٣.

(٣) سورة الفجر آية:٢٢.

(٤) سورة الحاقة آية :١٦.

(٥) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢١٧، ٢١٨.

(٦) انظر : الرازي **مفاتيح الغيب** ٣٦١/٢٩ ؛و النسفي **مدارك التنزيل** ٣/ ٤١٥ ؛و ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ٧/ ٤٩٦ ؛و أبو السعود **إرشادالعقل السليم**،ج٨ ،ص١٨١ ؛و السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ١/٨٣٠.

(٧) القاسمي، **محاسن التأويل** ٩/ ١٠٤.

الرأي الثاني: إنه في الدنيا ونذكر من ذكر ذلك: ذكر ذلك أيضًا الطبري في تفسيره فقال: وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض، فانفذوا هاربين من الموت، فإن الموت مدرككم، ولا ينفعكم هربكم منه، وذكر من قال ذلك: عن الضحاك، يقول: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**﴾، «يعني بذلك أنه لا يجيرهم أحد من الموت، وأنهم ميتون لا يستطيعون فرارا منه، ولا محيصا، لو نفذوا أقطار السماوات والأرض كانوا في سلطان الله، ولأخذهم الله بالموت»[1].

والراجح: -والله أعلم-:أنه عام بمعنى لا مهرب ولا مخرج لكم عن ملك الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأينما توليتم فثم ملك الله، وأينما تكونوا أتاكم حكم الله، فلا توجد قرينة تخصص الآية .

وقد قيل أيضا في تأويل قوله تعالى:﴿**إِنِ اسْتَطَعْتُمْ**﴾:
أن معنى ذلك: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا ولن تعلموه إلا بسلطان، يعني البينة من الله جل ثناؤه، وقال آخرون: معنى قوله: ﴿**لَا تَنْفُذُونَ**﴾ لا تخرجون من سلطاني،
وأما ﴿**أَقْطَارِ**﴾ فهي جمع قطر، وهي الأطراف[2].

وقد ذهب ابن كثير إلى أن هذه الآية وما قبلها، مما يخاطب به الكفرة في الآخرة،ولكن قال ابن القيم:إن هذا خطاب لجميع الإنس والجن، فإنه أتى فيه بصيغة العموم، وهي قوله:﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**﴾ فلا بد أن يشترك الكل في سماع هذا الخطاب ومضمونه، وهذا إنما يكون إذا جمعهم الله في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر[3].
والراجح -والله أعلم- أن هذا خطاب لجميع الإنس والجن للإتيان بصيغة العموم.
وأما قوله:﴿**إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه، فقال بعضهم: معناه: إلا بينة وقال آخرون: معناه: إلا بحجة، فعن مجاهد قال: «بحجة»، وقال آخرون: بل معنى ذلك إلا بملك وليس لكم ملك. عن قتادة يقول «إلا بملكة من الله».

---

(١) الطبري **جامع البيان** ٢٢/ ٢١٨، ٢١٩.
(٢)**جامع البيان**، المرجع السابق، ص٢١٩، ٢٢٠.
(٣) القاسمي، **محاسن التأويل** ٩/ ١٠٤.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: إلا بحجة وبينة، لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب، وقد يدخل الملك في ذلك، لأن الملك حجة[1].

والمعني: إذا استطعتم أن تنفذوا- معشر الجن والإنس- من أقطار السموات والأرض، بما مكن الله سبحانه وتعالى لكم من سلطان- استطعتم به أن تخرجوا من فلك إلى فلك، وأن تنتقلوا من كوكب إلى كوكب- فإنكم لن تجدوا الحياة مهيأة لكم فى الفلك الجديد، أو الكوكب الذي انتقلتم إليه، إذ لا حياة لكم إلا على هذا الكوكب الأرضى.. أما الكواكب، والأفلاك الأخرى، فإنها نرسل عليكم شواظا من نارها، ورجوما ملتهبة من نحاسها..﴿**فَلَا تَنْتَصِرَانِ**﴾ أي فلا تحققان غاية النصر الذي طلبتموه من انتقالكم من عالمكم الأرضى إلى العالم العلوى.. إنكم أبناء هذه الأرض، مادمتم فيها.. وفي هذا إشارة إلى تقرير التوحيد[2].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٤):

هذه النعمة الحاصلة بالتحذير والتهديد، فالتهديد لطف، والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار، من عداد الآلاء. فإنها تزيد المحسن إحسانا، وتكف المسيء عن إساءته، مع أن من حذركم وأنذركم قادر على الإيقاع بكم من دون مهلة[3].

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (٣٥):

يقول تعالى ذكره: ﴿ **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا**﴾ أيها الثقلان يوم القيامة ﴿ **شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ** ﴾ وهو لهبها من حيث تشتعل وتؤجج بغير دخان كان فيه، وقال آخرون: الشواظ: هو الدخان الذي يخرج من اللهب، وأما قوله: ﴿**وَنُحَاسٌ**﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به، فقال بعضهم: عني به الدخان. وقال آخرون: عني بالنحاس في هذا الموضع: الصفر، وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني بالنحاس: الدخان، وذلك أنه جل ثناؤه ذكر أنه يرسل على هذين الحيين شواظ من نار، وهو النار المحضة التي لا يخلطها دخان والذي هو أولى بالكلام أنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، ٢٢/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) انظر الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٦٢؛و عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٨٣.

(٣)الشوكاني، **فتح القدير** ٥/ ١٦٥؛و القاسمي **محاسن التأويل** ٩/ ١٠٤.

جنسها، وذلك هو الدخان، والعرب تسمي الدخان نحاسا بضم النون، ونحاسا بكسرها، وقوله: ﴿**فَلَا تَنْتَصِرَانِ**﴾ يقول تعالى ذكره: فلا تنتصران أيها الجن والإنس منه إذا هو عاقبكما هذه العقوبة، ولا تستنقذان منه[1].

وقال الماوردي في تفسيره: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ**﴾ فيه أربعة أقاويل: أحدها: أن الشواظ لهب النار، قاله ابن عباس، الثاني: أنه قطعة من النار فيها خضرة، قاله مجاهد، الثالث: أنه الدخان، رواه سعيد بن جبير، الرابع: أنها طائفة من العذاب ، قاله الحسن،

وأما ﴿**نُحَاسٌ**﴾ ففيه أربعة أقاويل:

أحدها: أنه الصفر المذاب على رؤوسهم ، والثاني: أنه دخان النار ، قاله ابن عباس، والثالث: أنه القتل ، والرابع: أنه نحس لأعمالهم[2].

﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ (**٣٦**) :

كيف يكون إرسال الشواظ من النار، والقذائف من النحاس الملتهب- كيف يكون إرسال هذه الرجوم على الجن والإنس آلاء ونعما، يدعوان إلى الإقرار بها، والشكر عليها؟.

والجواب: أن هذه الرجوم تحدث عن تلك الحياة الميسرة التي يحياها الإنس والجن على الأرض، وأنه مما فى قدرة الله أن يحيل هذه الأرض إلى نار مثل هذه الكواكب التي ترمى بالشرر.. ولكنه سبحانه- جعل هذه الأرض بحيث تطيب فيها الحياة لساكنيها من الإنس والجن.. وهذا رحمة منه سبحانه، وإحسان، يقتضى الحمد والشكر لله رب العالمين[3]. وأيضا هذا وعيد يكون به الانزجار عن الشر والرغوب في الخير[4].

﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ (**٣٧**):

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٢٣ :٢٢٦.

(٢) الماوردي، **النكت والعيون** ٥/ ٤٣٤.

(٣) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٨٤، ٦٨٥.

(٤) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/ ١٥٥.

يقول تعالى ذكره: فإذا انشقت السماء وتفطرت، وانفرجت وذابت وخربت كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السماءَ**﴾ [1]، إشارة إلى خرابها وذلك يوم القيامة، فكانت أبوابا لنزول الملائكة،

﴿**فَكَانَتْ وَرْدَةً**﴾ فيه وجهان: أحدهما: وردة البستان ، وهي حمراء ، وقد تختلف ألوانها لكن الأغلب من ألوانها الحمرة، وبها يضرب المثل في لون الحمرة،كذلك تصير السماء يوم القيامة حمراء كالورد، الثاني: أنه أراد بالوردة أنها :كالفرس الورد، يقال للكميت (الدابة الجلجون): ورد إذا كان يتلون بألوان مختلفة، قال ابن عباس: الفرس الورد، في الربيع كميت أصفر، وفي أول الشتاء كميت أحمر، فإذا اشتد الشتاء كان كميتا أغبر، فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بالفرس الورد، لاختلاف ألوانه، والسماء تتلون من الفزع الأكبر،

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿**كَالدِّهَانِ**﴾:

فقال بعضهم: أنه واحد، معناه كالدهن صافية الحمرة مشرقة، وقال آخرون: أنه جمع دهن،أي ذات ألوان؛ فالدهن تختلف ألوانه بخضرة وحمرة وصفرة، فكانت وردة كالأديم، وقيل :يعني خالصة، وقيل: صفراء كلون الدهن، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني به الدهن في إشراق لونه،أي صافي، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب[2].

والمعنى: أن السماء تصير في حمرة الورد وجريان الدهن، أي: تذوب مع جريان الدهن حتى تصير حمراء من حرارة نار جهنم، وتصير مثل الدهن لرقتها وذوبانها؛ وقيل أنها تصير كعكر الزيت، وقال قتادة: إنها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر، وقيل: المعنى أنها تمر وتجيء. قال الزجاج: أصل الواو والراء والدال للمجيء والإتيان، وزعم المتقدمون أن أصل لون السماء الحمرة، وأنها لكثرة الحوائل وبعد المسافة ترى بهذا اللون الأزرق، وشبهوا ذلك بعروق البدن، وهي حمراء كحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء، فإن كان هذا صحيحا فإن السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء، لأنه أصل لونها. والله أعلم[3].

---

(١) سورة الأنبياء آية:١٠٤.

(١) الطبري،**جامع البيان** ٢٢/٢٢٩

(٣) انظر الطبري،**جامع البيان** ٢٢/ ٢٢٦ :٢٢٩ ؛وا لسمرقندي **بحر العلوم** ٣/ ٣٨٤ ؛و الماوردي **النكت والعيون** ٥/٤٣٦,٤٣٥؛و ابن الجوزي **زاد المسير** ٤/ ٢١٢؛و الرازي **مفاتيح الغيب** ٢٩/٣٦٥ ؛و القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٧٣ ؛و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/ ٣٣٦ ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير**٤/ ١٦٧ .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٨):

أن مجرد انشقاق السماء، على أية حال، ولأية غاية، هو وحده دليل على قدرة الله، وعلى تمكن سلطانه فى هذا الوجود، وهذا نعمة من أجل النعم على المخلوقات إذ كانت قيومة الله على الوجود ضمانة وثيقة للمخلوقات جميعها، بأنها في يد صانعها، ومدبر أمرها، وأنها بهذا لن يجار عليها، ولن تؤخذ بغير الحكمة والعدل، ولن تتلقى غير الفضل والإحسان..هذه هي الآلاء الجليلة، التي يشير إليها انشقاق السماء.. لمجرد الانشقاق. وإن كان وراء هذا الانشقاق غاية، كانت تلك الغاية آلاء أخرى جليلة مستغنية بذاتها، فإذا اتصلت بانشقاق السماء، كان ذلك آلاء إلى آلاء.. فإن انشقاق السماء إيذان بالبعث، والحساب والجزاء.. وهذا أيضا نعمة من النعم الجليلة[١].

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣٩):

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ تنشق السماء

﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها: كانت المسألة قبل ، ثم ختم على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، الثاني: لا يسأل أحد عن ذنبه ليستفهم؛ فلا يسألهم: هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكنه يسأل سؤال توبيخ وتقريع؛ فيقول: لم عملتم كذا وكذا؟ .الثالث: لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم، لأن الله قد حفظها عليهم، الرابع: أنه لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله لشغل كل واحد منهم بنفسه ، ولا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم. الخامس: أنهم في يوم تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه فهم يعرفون بسيماهم، فالكافر أسود الوجه، والمؤمن أغر الوجه محجل من أثر وضوئه، فلم يسأل عنهم[٢].

مسألة : في قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ نفي للسؤال؛ وآيات أخرى تقتضي نفيه أيضا مثل قوله تعالى:﴿هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[٣].وهناك آيات تقتضي أن في القيامة سؤالا كقوله تعالى: ﴿فوربك لنسئلنهم أَجْمَعِينَ﴾ [٤]. فكيف نجمع بين الآيات؟

---

(١) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٨٥ بتصرف يسير.

(١) الماوردي، **النكت والعيون** ٥/٤٣٧.

(٣) سورة المرسلات آية: ٣٥ ،٣٦.

(٤) سورة الحجر آية:٩٢.

الجواب: قيل ذلك في مواطن دون مواطن، وقيل:﴿**فَيَوْمَئِذٍ**﴾ :ذلك اليوم طويل وهو ذو ألوان تارة يسأل فيه، وتارة لا يسأل والأمر في غاية الشدة وكل لون من تلك الألوان يسمى يوما فيسأل في بعض ولا يسأل في بعض، وقيل: المعنى لا يسألون إذا استقروا في النار، وقيل: يسألون قبل الختم على أفواههم ثم يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم شاهدة عليهم، ثم يسألون بعدئذ في حال أخرى يوم يسأل الخلائق عن جميع أعمالهم في موقف الحساب، كما قال تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [1]، وقال سبحانه﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**﴾ [2].[3]

﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ **(٤٠)** :

قال ابن جرير: أي من عدله فيكم أنه لم يعاقب منكم إلا مجرما[4].

﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**﴾ **(٤١)** :

﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ**﴾ استئناف يجري مجرى التعليل لعدم السؤال[5].

و﴿**يُعْرَفُ**﴾ أي: لكل أحد،﴿**الْمُجْرِمُونَ**﴾ أي: العريقون في هذا الوصف، ﴿**بِسِيمَاهُمْ**﴾ أي العلامات التي صور الله تعالى ذنوبهم فيها، فجعلها ظاهرة بعد أن كانت باطنة وظاهرة الدلالة عليهم،وتلك السيمى والله أعلم زرقه العيون، وسواد الوجوه، والعمى والصمم والمشي على الوجوه، ونحو ذلك، وكما يعرف المحسنون بسيماهم: من بياض الوجوه، وإشراقها، وتبسمها، والغرة والتحجيل[6].

وقوله تعالى: فيؤخذ بالنواصي والأقدام فيه وجهان:

أحدهما: يجمع بين ناصيتهم وقدمهم، وعلى هذا ففيه قولان: أحدهما: أن ذلك قد يكون من جانب ظهورهم فيربط بنواصيهم أقدامهم من جانب الظهر فتخرج صدورهم نتأ والثاني: أن ذلك من جانب وجوههم فتكون رءوسهم على ركبهم ونواصيهم في أصابع أرجلهم مربوطة.

---

(١) سورة الحجر آية :٩٢.

(٢) سورة الصافات آية:٢٤.

(٦) ابن عطية **المحرر الوجيز** ٥/٢٣٢ وأيده الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/١٦٨؛و ابن عادل **اللباب** ١٨/ ٣٣٧بتصرف يسير.

(٧) القاسمي، **محاسن التأويل** ٩/ ١٠٤.

(١) أبو السعود **إرشادالعقل السليم** ٨/ ١٨٣.

(٦) البغوي، **معالم التنزيل** ٧/٤٥٠ ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٩.

الوجه الثاني: تسحبه الملائكة إلى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على وجهه. والأول أصح وأوضح ليكون أشد لعذابه[1].

وروى مردويه الصائغ، قال: صلى بنا الإمام صلاة الصبح فقرأ سورة «الرحمن» ومعنا علي بن الفضيل بن عياض، فلما قرأ ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ** ﴾ خر علي مغشيا عليه حتى فرغنا من الصلاة، فلما كان بعد قلنا له: أما سمعت الإمام يقرأ ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ ؟ قال: شغلني عنها ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**﴾[2] .

وروى الحسن، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**والذي نفسي بيده، لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم، حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام، فيستجير بالله منهم ومن جهنم**»[3].وأيدهم في القول [4].

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ (٤٢):

والنعمة في هذا نجاة الناجي منه بفضله ورحمته وما في الإنذار به من التنبيه[5].

﴿هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٤٣):

هذه النار التي كنتم أيها المشركون الحقيقون بالإجرام- وهو قطع ما من حقه أن يوصل وهو ما أمر الله تعالى به وخص هذا الاسم إشارة إلى أنها تلقاهم بالتجهم والعبوسة والكلاحة والفظاعة كما كانوا يفعلون مع الصالحين عند الإجرام المذكور- تكذبون بوجودها -ماضيا وحالا ومآلا استهانة؛ ولو ردوا إلى الدنيا بعد إدخالهم إياها لعادوا لما انهوا عنه-ها هي حاضرة تشاهدونها عيانا، يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا[6].

---

(٣) الرازي **مفاتيح الغيب** ٣٦٩/٢٩

(٤) ابن الجوزي **زاد المسير** ٢١٢/٤، ٢١٣

(٥) الواحدي **الوسيط** ٢٢٤/٤

(٤) انظر ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٣٢ ؛و البغوي **معالم التنزيل** ٤٥٠/٧؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٩.

(٥) النسفي، **مدارك التنزيل** ٣/ ٤١٦.

(٦) انظر السمرقندي **بحر العلوم** ٣٨٥/٣ ؛و البغوي **معالم التنزيل** ٧/ ٤٥٠ ؛و ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ٥٠٠/٧ ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٩.

وقال ابن عطية في تفسيره: في مصحف ابن مسعود: «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصلياها لا تموتان فيها ولا تحييان»[1].

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (٤٤) :

﴿يَطُوفُونَ﴾ : يسعون، ﴿بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ يترددون بين النار التي يحرقون بها، وبين ماء حار شديد الحرارة، قال الحسن: قد بلغ منتهى حره. يسقونه إذا استغاثوا من حر النار[2].

وهي كقوله تعالى:﴿كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها﴾[3]؛ لأنهم يخرجون فيستغيثون فيظهر لهم من بعد شيء مائع هو صديدهم المغلي فيظنونه ماء، فيردون عليه كما يرد العطشان فيقعون ويشربون منه شرب الهيم، فيجدونه أشد حرا فيقطع أمعاءهم، كما أن العطشان إذا وصل إلى ماء مالح لا يبحث عنه ولا يذوقه، وإنما يشربه عبا فيحرق فؤاده ولا يسكن عطشه.

وقوله: حميم إشارة إلى ما فعل فيه من الإغلاء، وقوله تعالى: آن إشارة إلى ما قبله، وآن الماء إذا انتهى في الحر نهاية[4].

وقال كعب الأحبار: واد من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع أوصالهم، ثم يخرجون منه وقد أحدث الله تعالى لهم خلقا جديدا، فيلقون في النار، فذلك قوله تعالى:﴿يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [5].

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ (٤٥):

ولما كان معاقبة العصاة المجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه، وكان إنذاره لهم الإيمان بالغيب وهذا من أعظم النعم؛ فقال ممتنا بذلك على بريته:﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ [6].

---

(١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٣٢.

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢١٧ ؛و الواحدي **الوسيط** ٤/ ٢٢٥.

(٣) سورة السجدة آية:٢٠.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٦٩.

(٥) البغوي، **معالم التنزيل** ٧/٤٥٠ ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٩.

(٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ٧/٥٠٠؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٦٩.

المطلب التاسع:التفسير الجملي

﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾ أي سنتجرد لحسابكم وجزائكم على أعمالكم، أيها الثقلان: الإنس والجن، وسموا الثقلين، لأنهم ثقل على الأرض أحياء وأمواتا.وهذا وعيد شديد من الله سبحانه للعباد، علما بأن الله لا يشغله شيء عن شيء،إن من نعمه إنصاف الخلائق، بإثابة المحسنين، ومعاقبة المجرمين، فلا يظلم أحد شيئا،ولا إفلات من هذا الجزاء، وقال تعالى:﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾ أي أيها الإنس والجن، إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض ونواحيهما هربا من قضاء الله وقدره، وأمره وسلطانه، فاخرجوا منها، وخلصوا أنفسكم، لا تقدرون على التخلص والنفوذ من حكمه إلا بقوة وقهر، ولا قوة لكم على ذلك ولا قدرة، فلا يمكنكم الهرب، ورغب الله المحسن، ورهب المسيء، فالله قادر على عقاب الجميع، فلا يفلت أحد، كما أنه تعالى يعفو مع كمال القدرة، وتلك نعمة أخرى، بين الله عجزهم وبين عظمة ملكه، فقال تعالى:﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ**﴾ أي لو خرجتم يسلط عليكم أيها الإنس والجن سيل من النار أو لهب خالص لا دخان معه من النار، ودخان مع النار، أو يصب على رؤوسكم نحاس مذاب، فلا تقدرون على الامتناع من عذاب الله. فالنحاس: إما الدخان الذي لا لهب له، أو النحاس المذاب الذي يصب على الرؤوس،وبين الله –تعالى-أن التهديد لطف، والتمييز بين المطيع والعاصي، بإثابة الأول، والانتقام من الثاني من نعم الله سبحانه.ثم بين أحوال يوم االقيامة فقال تعالى:﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ أي فإذا جاء يوم القيامة، انصدعت السماء، وتبددت وصارت كوردة حمراء، وذابت مثل الدهن، أو تلونت كالجلد الأحمر، والمراد أنها تذوب كما يذوب الزيت، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء، أو صفراء، أو زرقاء، أو خضراء، وذلك من شدة الأمر، وهول يوم القيامة، فبأي نعم الله تكذبان أيها الإنس والجن؟ فإن الخبر بذلك فيه رهبة ورعب يزجر السامع عن الشر، وبأي نعم الله تكذبان مما يكون بعد ذلك؟﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ**﴾أي يوم تنشق السماء، لا يسأل أحد من الإنس ولا من الجن عن ذنبه، لأنهم يعرفون بسيماهم عند خروجهم من قبورهم، ولأن الله سبحانه قد أحصى الأعمال، وحفظها

على العباد، ثم يسألون بعدئذ في حال أخرى يوم يسأل الخلائق عن جميع أعمالهم في موقف الحساب، كما قال تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [1].

فبأي نعم الله تكذبان؟ مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم، ومن هذا التخويف والإنذار المسبق، ليرتدع الناس عن الذنوب، ويثوبوا إلى رشدهم،ثم أبان الله تعالى سبب عدم السؤال، فقال: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالْأَقْدامِ**﴾ أي يعرف الكفار والفجار يوم خروجهم من القبور بعلاماتهم، وهي كونهم سود الوجوه، زرق العيون، يعلوهم الحزن والكآبة، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم مجموعا بينهما، فتجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي، وتلقيهم الملائكة في النار، والناصية: مقدم شعر الرأس، فبأي النعم تتجرأان على تكذيبها، فقد أنذرتم وحذرتم مسبقا، وعرفتم المصير المنتظر في عالم الآخرة؟ وقال لهم عند ذلك توبيخا وتأنيبا: هذه نار جهنم التي تشاهدونها وتنظرون إليها التي كنتم تكذبون بوجودها، وتنكرون حدوثها، ها هي حاضرة أمامكم تروها عيانا، وهم تارة يعذبون في الجحيم للاحتراق، وتارة يسقون من الحميم: وهو الشراب أو الماء المغلي الشديد الحرارة، الذي هو كالنحاس المذاب، يقطع الأمعاء والأحشاء، كقوله تعالى:﴿**إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ**﴾ [2]،فبأي النعم تكذبان بعد هذا البيان والإنذار والاعلام المسبق؟![3].

---

(١) سورة الحجر آية:٩٢.

(٢) سورة غافر آية:٧١-٧٢.

(٣) الزحيلي **التفسير المنير**٢٧/ ٢١٣ :٢٢٠.

الفصل الثامن : تفسير الآيات من ٤٦ : ٦١

فيه مبحثان: المبحث الأول: التفسير بالرواية؛ وفيه أربع مطالب

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

المطلب الثالث: القراءات المتواترة

المطلب الرابع: أسباب النزول

المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه تسعة مطالب

المطلب الأول: التناسب بين الآيات المطلب الثاني: المقاصد

المطلب الثالث: التفسيراللغويالمطلب الرابع: الإعراب

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية المطلب السادس: الغريب

المطلب السابع: الاستنباطات المطلب الثامن: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

المطلب التاسع: التفسير الجملي

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١)﴾.

المبحث الأول: التفسير بالرواية

المطلب الأول:تفسير القرآن بالقرآن:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (٤٦) :

هذه الآية الكريمة فيها وجهان معروفان عند العلماء، كلاهما يشهد له قرآن، أحدهما: أن المراد بقوله: مقام ربه: أي قيامه بين يدي ربه، فالمقام اسم مصدر بمعنى القيام، وفاعله على هذا الوجه هو العبد الخائف، وإنما أضيف إلى الرب لوقوعه بين يديه، وهذا الوجه يشهد له قوله تعالى: **﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾** [(١)].

فقوله:**﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾** : قرينة دالة على أنه خاف عاقبة الذنب حين يقوم بين يدي ربه، فنهى نفسه عن هواها، والوجه الثاني: أن فاعل المصدر الميمي الذي هو المقام – هو الله تعالى، أي: خاف هذا العبد قيام الله عليه ومراقبته لأعماله وإحصاءها عليه، ويدل لهذا الوجه الآيات: كقوله تعالى:**﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [(٢)]، وقوله تعالى: **أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾** [(٣)،(٤)].

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ٥٤ :

تبينها جميع الآيات القرآنية الدالة على تنعم أهل الجنة بالسندس والإستبرق، والحلية بالذهب والفضة، كقوله تعالى:**﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾** [(٥)،(٦)].

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ تبينه الآيات:**﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾** [(٧)]،**﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا﴾**[(٨)،(١)].

---

(١) سورة النازعات آية:٤٠.

(٢) سورة البقرة آية:٢٥٥.

(٣) سورة الرعد آية :٣٣.

(٤) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٥٠٥.

(٥) سورة فاطر آية:١٢.

(٦) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٥٠٦.

(٧) سورة الحاقة آية:٢٣.

(٨) سورة الإنسان آية:١٤.

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (٥٦) :

كقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [٢]، ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [٣]، ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [٤].[٥].

المطلب الثاني:التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (٤٦) :

عن مجاهد قال: «من خاف مقام الله عليه في الدنيا ، إذا هم بمعصية أن يعملها تركها»[٦].

عن علي، عن ابن عباس قال: «وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه، فأدوا فرائضه الجنة»[٧].

عن ابن عباس يقول:«خاف ثم اتقى، والخائف من ركب طاعة الله، وترك معصيته»[٨].

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وسرق، وإن رغم أنف أبي الدرداء»**[٩].

قيل لأبي الدرداء في هذه الآية ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ فقيل: وإن زنى وإن سرق، فقال: «وإن زنى وإن سرق» وقال: إنه إن خاف مقام ربه لم يزن و لم يسرق"[١٠].

عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه قال حماد لا أعلمه إلا رفعه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ **قال «جنتان من ذهب للمقربين» أو قال: «للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين»**[١].

---

(١) انظر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ٥٠٤/٧؛و الشنقيطي **أضواء البيان** ٧/ ٥٠٦.

(٢) سورة الصافات آية:٤٨.

(٣) سورة ص آية:٥٢.

(٤) سورة الرحمن آية:٧٢.

(٥) الشنقيطي، **أضواء البيان** ٧/ ٥٠٧.

(٦) **تفسير عبد الرزاق** ٢٧٠/٣.

(٧) الطبري **جامع البيان** ٢٢/ ٢٣٥.

(٨) **جامع البيان**، المرجع السابق.

(٩)**جامع البيان**، المرجع السابق، ص٢٣٧.

(١٠)**جامع البيان**، المرجع السابق ص٢٣٨.

عن الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «**جنان الفردوس أربع: جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**»[٢].

وعن عياض بن تميم أنه سمع رسول الله ﷺ تلا« ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ **قال: بستانان عرض كل واحد منهما مسيرة مائة عام فيهما أشجار وفرعهما ثابت وشجرهما ثابت وعرصتهما عظيمة ونعيمهما عظيم وخيرهما دائم ولذتهما قائمة وأنهارهما جارية وريحهما طيب وبركتهما كثيرة وحياتهما طويلة وفاكهتما كثيرة**»[٣].

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال: كان شاب على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ملازم المسجد والعبادة فعشقته جارية فأتته في خلوة فكلمته فحدث نفسه بذلك فشهق شهقة فغشي عليه فجاء عم له إلى بيته فلما أفاق قال يا عم انطلق إلى عمر فأقرئه مني السلام وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق عمه فأخبر عمر وقد شهق الفتى شهقة أخرى فمات منها فوقف عليه عمر فقال: لك جنتان لك جنتان[٤].

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾(٤٨):

عن معمر،عن قتادة قال: «ذواتا فضل وسعة عما سواهما»[٥]. وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «ذواتا ألوان»[٦]. وعن عكرمة قال: «ظل الأغصان على الحيطان»[٧].وعن مجاهد قال: «ذواتا أغصان»[٨]. وعن ابن عباس يقول:"فيما بين أطراف شجرها، يعني:يمس بعضها بعضا كالمعروشات[٩].

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ (٥٠) :

قال ابن عباس: تجريان ماء بالزيادة والكرامة من الله تعالى على أهل الجنة. وعنه: تجريان بالماء الزلال، إحدى العينين التسنيم والأخرى السلسبيل. وعنه أيضا: عينان مثل الدنيا أضعافا

---

(١) **جامع البيان**، المرجع السابق.

(٢) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٦ ؛و الحديث في صحيح البخاري رقم ٦٩١٧ عزو ٧٤٤٤.

(٣) السيوطي، **الدر المنثور** ٧/ ٧٠٨.

(٤) **الدر المنثور**، المرجع السابق.

(٥) **تفسير عبد الرزاق** ٣/ ٢٦٩.

(٦) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/٢٤٠ .

(٧) **جامع البيان**، المرجع السابق.

(٨) **جامع البيان**، المرجع السابق ٢٤١.

(٩) **جامع البيان**، المرجع السابق.

مضاعفة، حصباؤهما الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، وترابهما الكافور، وحمأتهما المسك الأذفر، وحافتاهما الزعفران[1].

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (٥٢):

عن عكرمة قال: فيهما من كل الثمرات قال: قال ابن عباس: فما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل[2].

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ :

عن يحيى بن أبي إسحاق قال: قال لي سالم بن عبد الله: ما الإستبرق؟ قال: قلت: «ما غلظ من الديباج وخشن منه»[3]. وعن جعفر، عن سعيد قال: قيل له: " هذه البطائن من إستبرق فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله **﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾** [4].[5]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:«أخبرتم بالبطائن فكيف بالظهائر؟»صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه[6]. وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: ظواهرها من نور جامد[7].

عن معمر،عن قتادة في قوله: **﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾** قال:«لا يرد يده بعد،ولا شوك له»[8].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جناها ثمرها والداني القريب منك يناله القائم والقاعد[9].

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾٥٦:

قال ابن زيد، في قوله:**﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾** قال: " لا ينظرن إلا إلى أزواجهن، تقول: وعزة ربي وجلاله وجماله، إني لا أرى في الجنة شيئا أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجك[10].عن ابن عباس قال: قاصرات الطرف على أزواجهن لا يرين غيرهم،

---

(١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٧٨، ١٧٩.

(٢) السيوطي، **الدر المنثور** ٧/ ٧٠٧.

(٣) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٤٣ .

(٤) سورة السجدة آية: ١٧.

(٥) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/٢٤٤.

(٦) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** ٢/ ٥١٦.

(٧) السيوطي، **الدر المنثور** ٧/ ٧١٠ .

(٨) **تفسير عبد الرزاق** ٣/٢٦٩.

(٩) **تفسير بن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٦.

(١٠) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٤٦ .

والله ما هن متبرجات ولا متطلعات[1]. وعن ابن عباس، قوله:﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ يقول: «لم يدمهن إنس ولا جان»[2]. وعن علي ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ **قال:** «**منذ خلقهن**»[3]. وعن أرطاة بن المنذر قال: سألت ضمرة بن حبيب: هل للجن من ثواب؟ قال: «نعم، ثم نزع بهذه الآية» ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ «فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن»[4]. وعن مجاهد في قوله﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ**﴾ قال: لم يمسسهن، وعن سعيد بن جبير قال: لم يطأهن. وعن عكرمة قال: لم يجامعهن، وعن الشعبي قال: هن من نساء أهل الدنيا خلقهن الله في الخلق الآخر كما قال ﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاء فجعلناهن أَبْكَارًا**﴾ [5] لم يطمثهن حين عدن في الخلق الآخر﴿**إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ [6].

﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ **(٥٨)** :

عن قتادة قال: «في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ»[7]. وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول :﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ أما الياقوت فإنه لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه»[8]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، في قوله عز وجل: ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ قال: «**ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنها يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك**» صحيح الإسناد و لم يخرجاه"[9].

---

(١) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٦.

(٢) الطبري، **جامع البيان** ،ج٢٢ ص ٢٤٧.

(٣) **جامع البيان**، المرجع السابق.

(٤)**جامع البيان** ، المرجع السابق، ص ٢٤٨.

(٥) سورة الواقعة الآية :٣٥.

(٦) السيوطي، **الدر المنثور** ٧/٧١١ .

(٧) **تفسير عبد الرزاق** ٣/٢٧٠ .

(٨) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٤٩ .

(٩) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** ٢/ ٥١٦.

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من الحرير حتى يرى مخها» وذلك أن الله تعالى يقول: كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه**[1].

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٦٠) :

عن قتادة قال: «عملوا خيرا فجوزوا خيرا»[2]. وعن محمد ابن الحنفية قال: «هي مسجلة للبر والفاجر»[3].وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال رسول الله: «**هل جزاء من أنعمت عليه ممن قال: لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة**»[4].

المطلب الثالث:القراءات المتواترة

قرأ الجمهور: ﴿**فُرُشٍ**﴾ بضمتين، وقرأ أبو حيوة بضمة وسكون[5].

قرأ أبو بكر في رواية الأعشى عنه، ويعقوب ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ موصول الألف،بغير همز.وقرأ الباقون ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾بقطع الألف، مكسورة في الوصل والابتداء.وقرأ الحضرمي بكسر الألف إلى النون، فكسر النون بكسر الألف[6].

-قرأ الكسائي ﴿لم يطمثهن﴾ بضم المِيم وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان طمث يطمث ويطمث مثل عكف يعكف ويعكف والمعنى لم يمسسهن ولم يفتضهن، وقرأ أبو عمرو عن الكسائي وحده وطلحة وعيسى وأصحاب علي وابن مسعود: «يطمُثهن» بضم الميم. وقرأ جمهور القراء: «يطمِثهن» بكسر الميم[7].والصواب من القراءة في ذلك: ما عليه جمهور القراء لأنها اللغة الفصيحة، والكلام المشهور من كلام العرب[8].

---

(١) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٧، الحديث في مسند الإمام احمد،رقم ٩٢٣٩ عزو ٩١٥٦،الحديث حسن،إسناده متصل، رجاله ثقات ،رجاله رجال البخاري عدا حماد بن سلمة البصري روي له البخاري تعليقا.

(٢) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٥٢.

(٣) **جامع البيان**، المرجع السابق ص٢٥٣.

(٤) **تفسير ابن أبي حاتم** ١٠/ ٣٣٢٧.

(٥) ابن عطية، **المحرر الوجيز**ه/ ٢٣٣ ؛وابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/ ٣٤٥ ؛و الشوكاني **فتح القدير**ه/ ١٦٩.

(٥) الأزهري **معاني القراءات** ٣/٤٧

(٦) أبي زرعة، **حجة القراءات**٦٩٤، وأيده ابن عطية، **المحرر الوجيز**ه/ ٢٣٣.

(٧) الطبري، **جامع البيان**،ص ٢٧٢.

وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد: «ولا جأن» بالهمز[1]. وقرأ الجمهور: (جَنى) بفتح الجيم، وقرأ عيسى بن عمر بكسرها، وقرأ عيسى أيضا بكسر النون على الإمالة[2].وقرأ الحسن: ﴿**جأن**﴾ بالهمزة[3].

المطلب الرابع: أسباب النزول

﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ (٤٦):

عن عطاء أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر تأتي علي بهيمة تأكلني وآني لم أخلق فنزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان[4]. وقيل نزلت في أبي بكر ﷺ خاصة حين ذكرت الجنة والنار يوما، أو شرب لبنا على ظمأ فأعجبه فسأل عنه فأخبر أنه من غير حل فاستقاءه والرسول ﷺ ينظر إليه فقال: رحمك الله لقد أنزلت فيك آية وتلا هذه الآية[5].وعن عطية بن قيس: نزلت في الذي قال: أحرقوني بالنار، لعلي أضل الله، قال: تاب يوما وليلة بعد أن تكلم بهذا، فقبل الله منه وأدخله الجنة[6].

والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره، يقول تعالى: ولمن خاف مقامه بين يدي الله، عز وجل، يوم القيامة،﴿**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**﴾ [7]، و لم يطغ، ولا آثر الدنيا، وعلم أن الآخرة خير وأبقى، فأدى فرائض الله، واجتنب محارمه، فله يوم القيامة عند ربه جنتان، كما قال البخاري، رحمه الله[8].

---

(١) **المحرر الوجيز**،المرجع السابق ص٢٣٤.

(٢) الشوكاني، **فتح القدير**٥/ ١٦٩.

(٣) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٥٢.

(١) السيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول** ١٨٦/١

(٥) **تفسير العز بن عبد السلام** ٣/ ٢٦٨.

(٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ٥٠١/٧.

(٧) سورة النازعات آية:٤٠.

(٨) **تفسير القرآن العظيم**، المرجع السابق.

المبحث الثاني:التفسير بالدراية

المطلب الأول:التناسب بين الآيات:

تناسب الآيات بما قبلها: لما ذكر أحوال أهل النار، ذكر ما أعد للأبرار[1].

وترتيب الآيات في غاية الحسن لأنه في أول الأمر بين المسكن وهو الجنة، ثم بين ما يتنزه به فإن من يدخل بستانا يتفرج أولا فقال:﴿**ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**...**فِيهِمَا عَيْنَانِ**﴾ [2]، ثم ذكر ما يتناول من المأكول فقال:﴿**فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ**﴾[3]، ثم ذكر موضع الراحة بعد التناول وهو الفراش، ثم ذكر ما يكون في الفراش معه[4].

المطلب الثاني:المقاصد

بين الله –عز وجل – أنواع نعمه على المتقين في الآخرة:

- فبين أن لكل من خاف المقام بين يديه للحساب، فترك المعصية، أو خاف إشرافه –عز وجل واطلاعه عليه جنتان، أي لكل خائف جنتان على حدة، وأن تلك الجنتان: ذواتا ألوان من الفاكهة والأغصان والأشجار والثمار، وفي كل واحدة منهما عين جارية، فيهما أيضا من كل ما يتفكه به صنفان أو نوعان، وكلاهما حلو يستلذ به، ثمر الجنة (الجنى) قريب التناول لكل إنسان، خلافا لجنة دار الدنيا. وأن أهل الجنة يضطجعون ويجلسون على فرش بطائنها من إستبرق وإذا كانت البطانة التي تلي الأرض هكذا، فما ظنك بالظهارة؟ كما قال ابن مسعود وأبو هريرة، وهذا يدل على نهاية شرفها، وتمتع أهلها بالثواب والنعيم العظيم. والظاهر أن لكل واحد فرشا كثيرة، لا أن لكل واحد فراشا واحدا. والاتكاء يدل على صحة الجسم وفراغ القلب والشعور بالمتعة والسرور البالغ. وأن في الجنات وما فيها من ألوان النعمة نساء قاصرات الأبصار على أزواجهن، لا ينظرن إلى غيرهم، بكارى، لم

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٢٣.

(٢) سورة الرحمن آية: ٤٨– ٥٠.

(٣) سورة الرحمن آية: ٥٢.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٣٧٤/٢٩ ؛و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ٣٥٠/١٨.

يصبهن بالجماع قبل أزواجهن هؤلاء أحد، من أوصاف تلك النساء: أنهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان.

- وأردف الله تعالى كل نعمة بتوبيخ من ينكرها أو يكذب بها، ومنها نعم تقابل بعمل، ونعم هي مجرد فضل وامتنان دون مقابلة عمل.

وهذه النعم في الغالب جزاء أو ثواب العمل الصالح في الدنيا، وهل جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة؟[1].

المطلب الثالث:التفسير اللغوي

﴿**وَلِمَنْ خَافَ**﴾:الأصل في الخوف: توقع مكروه في المستقبل، وهو ضد الأمن. ويراد به هنا الكف عن المعاصي مع فعل الطاعات، ﴿**مَقَامَ رَبِّهِ**﴾: قيامه بين يدي ربه للحساب، فترك معصيته، أو قيامه على أحواله واطلاعه عليه، ﴿**جَنَّتَانِ**﴾ :قيل: روحانية وجسمانية[2]. ﴿**ذَوَاتَا**﴾: أي صاحبتا[3]. ﴿**أَفْنَانٍ**﴾: الأفنان جمع فن، أي له فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من كل فن، والأفنان الألوان، والأفنان الأغصان، واحدها فنن، وهو أجود الوجهين[4]. ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ**﴾: حيث شاؤوا في الأعالي والأسافل[5]. ﴿**زَوْجَانِ**﴾: الزوجان النوعان[6]. ﴿**مُتَّكِئِينَ**﴾ :الاتكاء: افتعال من الوكء مهموز اللام وهو الاعتماد، فصار الاتكاء اسما لاعتماد الجالس ومرفقه إلى الأرض وجنبه إلى الأرض وهي هيئة بين الاضطجاع على الجنب والقعود، و﴿**فُرُشٍ**﴾: جمع فراش، والفراش أصله ما يفرش، أي يبسط على الأرض للنوم والاضطجاع،

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٢٧: ٢٢٩.

(٢) **التفسير المنير**، المرجع السابق ٢٢٢/٢٧

(٣) البقاعي ،**نظم الدرر** ١٨٠/١٩

(٤) الزجاج **معاني القرآن وإعرابه** ١٠٢/٥

(٥) الزمخشري، **الكشاف** ٤٥٢/٤

(٦) الزجاج **معاني القرآن وإعرابه** ١٠٢/٥

﴿**بَطَائِنُهَا**﴾ : البطائن: جمع بطانة بكسر الباء وهي مشتقة من البطن ضد الظهر من كل شـــيء، من كل شيء، وهو هنا مجاز عن الأسفل[١].

﴿**مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾: ما غلظ من الديباج، وَقَدْ تكون البطانة: ظهارة، والظهارة بطانة فِي كلام العرب، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها، وقد تقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي تراه[٢].

﴿**وَجَنَى**﴾ : ثمر،﴿**دَانٍ**﴾: قريب التناول، يناله القائم والقاعد والمضطجع، ﴿**فِـــيهِنَّ**﴾: أي في الجنتين[٣].

﴿**قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾ : معناه فيهن حورٌ قاصرات الطرف، قد قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم[٤]. ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ**﴾: الطمث هو النكاح بالتدمية، ويقول: الطمث هو الدم، ويقول: طمثها إذا دماها بالنكاح . وقيل: الطمث: المس، أي: لم يمسسهن، قاله أبو عمرو. وقال المُبرد: أي: لم يذللهن، والطمث:التذليل[٥].﴿**إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾: أي لم يطمثهن أحد قبل، وقوله: ولا جان تتميم واحتراس[٦]. ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾: هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضاً[٧].﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ**﴾: في العمل. ﴿**إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾: في الثواب، وهو الجنة[٨].

---

(٧) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ٢٦٧,٢٧٨/٢٧

(١) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـــ)، **معاني القرآن** المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ١١٨/٣

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٢٠/٢٧

(٣) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** ١٠٢/٥

(٤) الشوكاني **فتح القدير** ١٧٠/٥

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧٠/٢٧

(٦) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** ١٠٣/٥

(٨) الزحيلي **التفسير المنير**، ص٢٢٠/٢٧.

المطلب الرابع:الإعراب

﴿ذَوَاتَا﴾ : صفة ل جنتان، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هما ذواتا[1].

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: مبتدأ وخبر[2].

﴿مُتَّكِئِينَ﴾: حال إما من محذوف تقديره يتنعمون متكئين. وإما من قوله: ﴿ولمن خاف﴾. وقيل: منصوب على المدح[3].

﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة.والظاهر أنها صفة ل ﴿فُرُشٍ﴾ [4].

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾: هذا صفة لقاصرات، أو حال منهن، شبههن سبحانه في صفاء اللون مع حمرته بالياقوت والمرجان[5].

المطلب الخامس:الأساليب البلاغية

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾:إضافته للرب لامية لاختصاص الملك يومئذ به تعالى، أو هو كناية عن خوف الرب وإثبات خوفه له بطريق برهاني بليغ، لأن من حصل له الخوف من مكان أحد، يهابه وإن لم يكن فيه، فخوفه منه بالطريق الأولى، أو هو كناية عن مضاعفة الثواب[6]. ووحد الضمير مراعاة للفظ ﴿من﴾ إشارة إلى قلة الخائفين[7]. ﴿مَقَامَ﴾ مصدر بمعنى القيام[8].

إضافته–المقام– إلى الرب للتفخيم والتهويل أو مقحم للتعظيم[9].

---

(١) السمين الحلبي، **الدر المصون** ١٠/ ١٧٨.

(٢) الشوكاني، **فتح القدير**٥/ ١٦٩.

(٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٣٣.

(٤) السمين الحلبي، **الدر المصون** ١٠/١٨٠.

(٥) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/١٧٠.

(٦) القاسمي، **محاسن التأويل** ٩/ ١١٢ .

(٧) البقاعي، **نظم الدرر** ١٩/ ١٨٠.

(٨) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٧٥.

(٩) أبو السعود، **إرشادالعقل السليم** ٨/ ١٨٤.

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ : جناس ناقص أو جناس الاشتقاق لتغير الشكل والحروف [١].

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ – استدراك لما قد يقع فى الوهم من أن اتكاءهم على هذه الفرش، مما يباعد بينهم وبين ثمر هذه الجنة التي يتكئون تحت ظلالها، فإذا أراد أحدهم أن ينال من هـــذا الثمر شيئا، اضطر إلى أن يتحول عن هذا الوضع المريح له، وجلس، أو وقف، لينال الثمر الذي يريده.. وكلا، فإن الثمر دان بحيث لا يتكلف له المتكئ شيئا، بل هو حاضر بين يديه، بتخير منه ما يشاء، متكئا، أو مضطجعا، أو نائما[٢].

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ﴾ الضمير في قوله: فيهن للفرش، وقيل للجنات[٣].

وفى إعادة الضمير جمعا على الجنتين فى قوله تعالى. «فيهن» بدلا من «فيهما» إشارة إلى أن هاتين الجنتين، جنات فى سعتهما، وامتدادهما.[٤].

فيهن قاصرات الطرف إيجاز بحذف الموصوف وإبقاء الصفة، أي نساء قصرن أبصـــارهن على أزواجهن[٥].

﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾البطائن مجاز عن الأسفل. يقال للجهة السفلى: بطن، وللجهة العليا ظهر ،وخص البطائن بالذكر كناية عن نفاسة وصف ظهائر الفرش[٦].

نبه على شرف الظهارة، بشرف البطانة، وهو من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى[٧].

لطائف:اللطيفة الأولى: التعريف في عذاب جهنم قال: ﴿هذِهِ جَهَنَّمُ﴾[٨]، والتنكير في الثواب بالجنة ﴿جَنَّتَانِ﴾[٩]، إشارة إلى أن كثرة المراتب التي لا تحد ونعمه التي لا تعد، وليعلم أن آخر العذاب جهنم وأول مراتب الثواب الجنة ثم بعدها مراتب وزيادات.

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٢٠/٢٧.

(٢) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٩٣.

(٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ٥/ ٢٣٣.

(٤) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/ ٦٩٣.

(٥) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٢٠/٢٧.

(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٦٨.

(٧) القاسمي، **محاسن التأويل** ٩/ ١١٣.

(٨) سورة الرحمن آية:٤٣.

(٩) سورة الرحمن آية:٤٦.

الثانية: آيات العذاب سردها سردا وذكرها جملة ليقصر ذكرها، والثواب ذكره شيئا فشيئا، لأن ذكره يطيب للسامع فقال بالفصل وتكرار عود الضمير إلى الجنس بقوله:﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ**﴾ ، ﴿**فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ**﴾ لأن إعادة ذكر المحبوب محبوب، والتطويل بذكر اللذات مستحسن[1].

المطلب السادس:الغريب

الإستبرق هو الديباج الثخين وكما أن الديباج معرب بسبب أن العرب لم يكن عندهم ذلك إلا من العجم، اسمه بالفارسية (ستبرك) بمعنى ثخين وقالوا: من إستبرق، وقيل الإستبرق: الديباج الغليظ معرب (استروه)[2].

المطلب السابع:الاستنباطات

قوله تعالى:﴿**وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾: فيه إشارة إلى مخالفتها لجنة دار الدنيا من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الثمرة في الدنيا على رءوس الشجرة والإنسان عند الاتكاء يبعد عن رءوسها وفي الآخرة هو متكئ والثمرة تترل إليه، ثانيها: في الدنيا من قرب من ثمرة شجرة بعد عن الأخرى وفي الآخرة كلها دان في وقت واحد ومكان واحد، ثالثها: أن العجائب كلها من خواص الجنة فكان أشجارها دائرة عليهم سائرة إليهم وهم ساكنون على خلاف ما كان في الدنيا وجناتها وفي الدنيا الإنسان متحرك ومطلوبه ساكن، فأهل الجنة إن تحركوا تحركوا لا لحاجة وطلب، وإن سكنوا سكنوا لا لاستراحة بعد التعب، ثم إن الولي قد تصير له الدنيا أنموذجا من الجنة، فإنه يكون ساكنا في بيته ويأتيه الرزق متحركا إليه دائرا حواليه، يدلك عليه قوله تعالى:﴿**كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً**﴾ [3].[4].

---

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٦٩.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٦٨/٢٧.

(١) سورة آل عمران آية:٣٧.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٣٧٣/٢٩.

وإنه تعالى لم يذكر النساء إلا بأوصافهن و لم يذكر اسم الجنس فيهن، فقال تارة: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ**﴾ [1]. وتارة: ﴿**عُرُباً أَتْراباً**﴾ [2]. وتارة:﴿**قاصِراتُ الطَّرْفِ**﴾ [3]. و لم يذكر نساء كذا وكذا لوجهين أحدهما: الإشارة إلى تخدرهن وتسترهن، فلم يذكرهن باسم الجنس لأن اسم الجنس يكشف من الحقيقة ما لا يكشفه الوصف ، وثانيهما: إعظاما لهن ليزداد حسنهن في أعين الموعودين بالجنة فإن بنات الملوك لا يذكرن إلا بالأوصاف[4].

و﴿**قاصِراتُ الطَّرْفِ**﴾: فيها دلالة عفتهن، وعلى حسن المؤمنين في أعينهن، فيحبن أزواجهن حبا يشغلهن عن النظر إلى غيرهم، ويدل أيضا على الحياء لأن الطرف حركة الجفن، والحورية لا تحرك جفنها ولا ترفع رأسها[5].

وفي قوله تعالى:﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ دليل على أن الجن تغشى كالإنس، وتدخل الجنة، ويكون لهم فيها جنيات، ودليل على أن نساء الآدميات قد يطمثهن الجان، والطمث: الافتضاض أو الجماع، وأن الحور العين قد برئن من هذا العيب ونزهن، قال ضمرة: للمؤمنين من الجن أزواج من الحور العين، فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن[6].

وآية﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ**﴾:فيها دلالات واضحة ثلاث: هي ما يأتي:

الأولى: رفع التكليف عن العوام والخواص في الآخرة، وأما الحمد والشكر فهو لذة زائدة على كل لذة سواها، الثانية:إن العبد محكم في أحوال نعيم الآخرة،كما قال تعالى:﴿**لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ وَلَهُمْ ما يَدَّعُونَ**﴾[7]. الثالثة:كل ما يتخيله الإنسان من أنواع الإحسان الإلهي، فهو دون

---

(١) سورة الواقعة آية:٢٢.

(٢) سورة الواقعة آية :٣٧.

(٣) سورة الرحمن آية:٥٦.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٧٤.

(٥) **مفاتيح الغيب**، المرجع السابق، ص٣٧٦.

(٦) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/١٧٠.

(٧) سورة يس آية:٥٧.

الإحسان الذي وعد الله تعالى به، لأن عطاء الكريم لا يحد ولا يوصف، فالذي يعطي الله فوق ما يرجو العبد، وذلك على وفق كرمه وإفضاله[1].

المطلب الثامن:آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (٤٦):

لما ذكر أحوال أهل النار ذكر ما أعد للأبرار، **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾** شروع في تعداد الآلاء الفائضة عليهم في الآخرة بعد تعداد ما وصل إليهم في الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية، فيقول تعالى ذكره: ولمن اتقى الله من عباده (الإنس والجن)، فخاف مقامه بين يديه،فله جنتان، وهذا الخوف يستلزم شيئين: الشيء الأول: الإيمان بلقاء الله عز وجل لأن الإنسان لا يخاف من شيء إلا وقد تيقنه. والثاني: طاعه الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه خوفا من عقاب الله تعالى[2].

وقيل: خاف قيام ربه عليه أي إشرافه واطلاعه عليه، وقيل: هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه[3].

والمراد هنا ثواب محسني الصنفين (الإنس والجن) وذلك من وجوه :

أن (من) من صيغ العموم فتتناول كل خائف ،قوله عقيب هذا الوعد:**﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾**، وأنه ذكر في وصف نسائهم أنهن **﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾** وهذا والله أعلم معناه أنه: لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم ولا نساء الجن جن قبلهم[4].

وقوله: **﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾**: يجوز أن يكون مصدرا، وأن يكون مكانا:

فإن كان مصدرا، فله وجهان: الأول: أن المراد بقوله: مقام ربه: أي قيامه بين يدي ربه، فالمقام : الموضع، اسم مصدر بمعنى القيام، وفاعله على هذا الوجه هو العبد الخائف، فالمقام للعبد وإنما

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/ ١٧٠.

(٤) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) **تفسير سورة الرحمن**، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٣ هـ، ١/ ١٢

(٥) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧٦/١٧

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية**،المحقق: يسري السيد – صالح الشامي الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض ص ٩٧-٩٨

أضيف إلى الرب لوقوعه بين يديه، وفي هذه الإضافة تنبيه على صعوبة الموقف وتحريض على الخوف الذي هو أسرع المطايا إلى الله عز وجل، والوجه الثاني: أن فاعل المصدر الميمي الذي هو المقام – هو الله تعالى، أي: خاف هذا العبد قيام الله عليه ومراقبته لأعماله وإحصاءها عليه، وإن كان مكانا فالإضافة بأدنى ملابسة لما كان الناس يقومون بين يدي الله تعالى للحاسب في عرصات القيامة[1].

﴿**جَنَّتَانِ**﴾ أي لمن خاف جنتان على حدة، فلكل خائف جنتان، وقيل: جنتان لجميع الخائفين، والأول أظهر.

واختلف في الجنتين:

فقيل: يعني جنة عدن وجنة النعيم، وقيل: إحداهما التي خلقت له والأخرى ورثها، وقيل: إحداهما مترله والأخرى مترل أزواجه، وقيل: إحداهما أسافل القصور والأخرى أعاليها، وقيل: جنة للخائف الإنسي، وجنة للخائف الجني، وقيل: جنة لفعل الطاعة وأخرى لترك المعصية، وقيل:جنة للعقيدة التي يعتقدها، وأخرى للعمل الذي يعمله، وقيل: جنة بالعمل وجنة بالتفضل، وقيل: جنة روحانية وجنة جسمانية، وقيل: جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته[2].

واختلف هل هي جنة واحدة أم جنتان؟ :

الرأي الأول: أراد جنة واحدة، وثنى على نحو قوله:﴿**أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ**﴾ [3]. وقال الفراء: إنما هي جنة واحدة، والتثنية لأجل موافقة رؤوس الآي. وقال أيضا قد تكون جنة فتثنى في الشعر[4]. وقيل التعبير عن الجنة بالجنتين، إشارة إلى اتساعها،فالجنة، جنات فى اتساعها وامتدادها.. والجنات، جنة فى طيب ثمارها، ووفرة النعيم فيها[5].

والرأي الثاني: أنهما جنتان؛ وهو الراجح لقوة أدلته وهي:

أن القول بانها واحدة ضعيف لأن معنى التثنية متوجه فلا وجه للفرار إلى هذه الشاذة، ويؤيد التثنية قوله: ذواتا أفنان وهي تثنية ذات على الأصل. لأن أصل ذات: ذوات[6]. وقال النحاس:

---

(٢) الشنقيطي **أضواء البيان** ٥٠٦/٧

(٣) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن**،١٧٧/١٧؛و الشوكاني، **فتح القدير**،١٦٨/٥

(٣) سورة ق آية:٢٤.

(٢) الشوكاني **فتح القدير** ٥: ١٦٨

(٣) عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن** ٦٩٠/١٤

(٤) ابن عطية **المحرر الوجيز** ٢٣٣/٥

وهذا القول-بأنها واحدة- من أعظم الغلط على كتاب الله، فإن الله يقول: «جنتان» ويصفهما بقوله ﴿فِيهِمَا﴾[1]. فكيف ندع الظاهر ونقول: يجوز أن تكون جنة ونحتج بالشعر! وأنكر القتبي قول الفراء وقال: لا يجوز أن يقال خزنة النار عشرون إنما قال تسعة عشر لمراعاة رءوس الآي، وقيل: إنما كانتا اثنتين ليضاعف له السرور بالتنقل من جهة إلى جهة[2].

طرائف: الأولى: أن الخوف خشية سببها ذل الخاشي، والخشية خوف سببه عظمة المخشي، قال تعالى: ﴿**إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ**﴾ [3]. لأنهم عرفوا عظمة الله فخافوه لا لذل منهم، بل لعظمة جانب الله،والخشية تدل على حصول معنى العظمة في خ ش ي، وقال تعالى في الخوف: ﴿**وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُها**﴾[4]، لما كان الخوف يضعف في موسى، وقال:﴿**فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾[5]، ويدل عليه تقاليب خ وف؛ وإذا علم هذا فالله تعالى مخوف ومخشي، والعبد من الله خائف وخاش، لأنه إذا نظر إلى نفسه رآها في غاية الضعف فهو خائف، وإذا نظر إلى حضرة الله رآها في غاية العظمة فهو خاش، لكن درجة الخاشي فوق درجة الخائف،لذلك قال تعالى: ولمن خاف مقام ربه جنتان وإذا كان هذا للخائف فما ظنك بالخاشي؟

الثانية: لما ذكر الخوف ذكر المقام، وعند الخشية ذكر اسمه الكريم فقال: إنما يخشى الله وقال: لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله

وأما اللطيفة الثالثة: فنقول: لما قال تعالى في حق المجرم إنه يطوف بين نار وبين حميم آن، وهما نوعان ذكر لغيره وهو الخائف جنتين في مقابلة ما ذكر في حق المجرم، لكنه ذكر هناك أنهم يطوفون فيفارقون عذابا ويقعون في الآخر، و لم يقل: هاهنا يطوفون بين الجنتين بل جعلهم الله تعالى ملوكا وهم فيها يطاف عليهم ولا يطاف بهم احتراما لهم وإكراما في حقهم، وأنه تعالى ذكر الجنة والجنات، فهي لاتصال أشجارها ومساكنها وعدم وقوع الفاصل بينهما كمهامه وقفار صارت كجنة واحدة، ولسعتها وتنوع أشجارها وكثرة مساكنها كأنها جنات، ولاشتمالها على ما تلتذ به الروح والجسم كأنها جنتان، فالكل عائد إلى صفة مدح[6].

---

(٥) الشوكاني **فتح القدير**٥/١٦٨

(٦) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/١٧٧

(٣) سورة فاطر آية:٢٨.

(٤) سورة طه آية:٢١.

(٥) سورة الشعراء آية :١١٤

(٦) الرازي **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٦٩: ٣٧١ .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٧) :إعطاء الخائف من مقام ربه جنتين متصفتين بالصفات الجليلة العظيمة تستدعى واجب الحمد والشكر لله رب العالمين[١].

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ (٤٨):

ثم نعت هاتين الجنتين فقال: ﴿ذَوَاتَا﴾ أي صاحبتا أفنان،وقد خصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظل، وأفنان:هي جمع فنن أي ذواتا أغصان ،أو جمع فن أي فيهما فنون من الأشجار وأنواع من الثمار، فإن قيل: أي الوجهين أقوى؟ نقول: الأول لأن الأفنان في جمع فنن هو المشهور والفنون في جمع الفن كذلك[٢].

وقيل في الأفنان: أنها:أغصان الشجر يمس بعضها بعضا، وأنها: ظل الأغصان على الحيطان،وأنها: الغصن المستقيم طوالا، وأنها: ذواتا ألوان وأنواع، وأنها: ذواتا فضل وسعة على ما سواهما، وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا منافاة بينها، والله أعلم[٣].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٩) :

ليس فيها شئ يقبل التكذيب[٤].

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ: (٥٠) :

يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما[٥] أي: في كل واحدة منهما عين جارية، قيل: إحداهما السلسبيل والأخرى التسنيم، وقيل: إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خمر لذة للشاربين، وقيل:كل واحدة منهما مثل الدنيا أضعافا مضاعفة[٦]. وقيل:تجريان من جبل من مسك، وقيل: فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل[٧]. وقيل: عينان تجريان بالكرامة والزيادة لأهل الجنة يفجرونها على ما يريدون ويشتهون[٨].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٥١) :

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/ ١٦٨بتصرف يسير .

(٣) الرازي **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٧١

(٤) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ٧/ ٥٠٢

(٤) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ٨/ ١٨٤.

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/٢٤٢

(٢) الشوكاني **فتح القدير**٥/ ١٦٩

(٣) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٧٩

(٤) السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ١/٨٣١

فإن في مجرد تعداد هذه النعم ووصفها في هذا الكتاب العزيز من الترغيب إلى فعل الخير والترهيب عن فعل الشر ما لا يخفى على من يفهم، وذلك نعمة عظمى ومنة كبرى، فكيف بالتنعم به عند الوصول إليه[1].

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ **(٥٢)** :المعنى: أن في الجنتين من كل نوع يتفكه به تعلمونه أو لا تعلمونه، ﴿زَوْجَانِ﴾ أي: صنفان ونوعان قيل: معناه أنّ فيهما من كلّ ما يتفكه به ضربين رطباً ويابساً؛ وقال ابن عباس: ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرّة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو[2].

وقيل: صنفان صنف معروف وصنف غريب[3]، وهو ثمر متزاوج، أي مؤتلف، يشبه بعضه بعضا فى حسنه، وطيبه، وإن اختلفت طعومه، وتعددت مذاقاته، وهذا ما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً﴾ [4]، أي كل صنف من أصناف الفاكهة يرد على أهل الجنة، يجيئهم فى صورتين، صورة لما كانوا يعرفونه فى الدنيا، وصورة لما هو من حقيقة ثمار الجنة. [5]وقال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء، يعني: أن بين ذلك بونا عظيما، وفرقا بينا في التفاضل[6].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٥٣:

فبأي شيء من هذه النعم تكذبان يا إنس ويا جن؟[7].

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾٥٤:

ولما كان التفكه لا يكمل حسنه إلا مع التنعم من طيب الفرش وغيره، فبين صفة فرش أهل الجنة وجلوسهم واتكائهم عليها-فالاتكاء أي الاضطجاع بهيئة المتربع أو غيره من الكون على جنب -وهذا الجلوس والاتكاء كجلوس الملوك على الأسرة[8].

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/ ١٦٩.

(٦) الخطيب الشربيني، **السراج المنير** ١٧١/٤

(٧) ابن حيان ،**البحر المحيط** ٦٨/١٠

(٤) سورة البقرة آية:٢٥.

(٨) عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن** ٦٩٢/١٤.

(١) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ٥٠٣/٧

(٧) الزحيلي **التفسير المنير**٢٢٥/٢٧.

(٣) البقاعي **نظم الدرر** ١٨٢/١٩بتصرف.

وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ ، فيه معنى لطيف، وذلك لأن الآكل إن كان ذليلا كالخدم والعبيد والغلمان، فإنه يأكل قائما، وإن كان عزيزا فإن كان يأكل لدفع الجوع يأكل قاعدا، ولا يأكل متكئا إلا عزيز متفكه ليس عنده جوع يقعده للأكل، فالتفكه مناسب للاتكاء، وهذا يدل على تمام التنعم بصحة الجسم وفراغ البال وقال سبحانه:﴿عَلَى فُرُشٍ﴾ فعظمها ووصفها فقال مخاطبا للمكلفين ﴿بَطَائِنُهَا﴾[1].

وفي﴿بَطَائِنُهَا﴾ وجهان:

أحدهما: البطائن هي الظهائر، وبه قال الفراء: وقال: قد تكون البطانة الظهارة والظهارة البطانة لأن كل واحد منهما يكون وجها، والعرب تقول: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي نراه، وأنكر ابن قتيبة هذا، وقال: لا يكون هذا إلا في الوجهين المتساويين

الثاني: أنه أراد البطانة دون الظهارة، وعليه فقد قيل في الظواهر: البطانة إذا كانت من إستبرق- وهو ما غلظ من الديباج وخشن، وقيل: هو الديباج المغري بالذهب.- فالظهارة فوق الإستبرق، فقيل :الظهائر من السندس

وسئل ابن عباس فما الظواهر؟ قال: إنما وصف لكم بطائنها لتهتدي إليه قلوبكم فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله، وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله فيه:﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [2] وقال الحسن: بطائنها من إستبرق من نور جامد، وقيل بطائنها من إستبرق، وظواهرها من الرحمة، وقال ابن عباس: وصف البطائن وترك الظواهر لأنه ليس في الأرض أحد يعرف ما الظواهر[3].

وقال عز وجل:﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾:ولما كان المتكىء قد يشق عليه القيام لتناول ما يريد قال تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ، أي وثمر الجنتين الذي يجتنى قريب منهم، لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها، لاجتناء ثمرها، ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء[4].

وفي قوله جل وعلا:﴿دَانٍ﴾ وجهان:

أحدهما: داني لا يبعد على قائم ولا على قاعد، قاله مجاهد، الثاني: أنه لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك، قاله قتادة[1].

---

(٤) الرازي **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٧٢

(٢) سورة السجدة آية:١٧.

(٢) ابن عادل الحنبلي، **اللباب** ١٨/ ٣٤٦، ٣٤٧

(٣) البقاعي **نظم الدرر** ١٨٣/١٩بتصرف.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٥٥) :

أي النعم الكبار الملوكية التي أوجدها لكما هذا المربي لكما الذي يقدر على كل ما يريد ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ [٢].

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (٥٦):

والضمير في قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾ اختلف فيه:

فقيل: يعود على الجنات، وقيل: يعود على الفرش.

فيقال لصاحبي الرأي الأول: كيف تقدم تثنية ثم أتي بضمير جمع؟ ..فالجواب: أن أقل الجمع اثنان فيكون عائد على الجنات المدلول عليها بالجنتين، وإما أن يقال: إن كل فرد له جنتان فصح أنها جنات كثيرة، وإما أن الجنة تشتمل على مجالس وقصور ومنازل فأطلق على كل واحد منها جنة، وقال الفراء: كل موضع في الجنة جنة، فلذلك صح أن يقال: فيهن، وأما لأصحاب الرأي الثاني(يعود على الفرش)، فيقال لهم هذا قول حسن قليل الكلفة؛ لأن الاستعمال أن يقال: على الفراش كذا، ولا يقال: في الفراش كذا إلا بتكلف؛ ولأن الحقيقة أن الفرش يكون الإنسان عليها؛ لأنه مستعل عليها. وأما كونه فيها فلا يقال إلا بمجاز.[٣]

فالراجح -والله أعلم- :أن الضمير عائد إلى الجنتين.

﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾من القصر وهو المنع أي المانعات أعينهن من النظر إلى الغير، أو من القصور، وهو كون أعينهن قاصرة لا طماح فيها للغير، أقول والظاهر أنه من القصر إذ القصر مدح والقصور ليس كذلك، والمعنى: أي نساء مخدرات قد قصرن طرفهن وهممهن على أزواجهن وقصرن أيضا طرف أزواجهن عليهن، من حسنهن وجمالهن ولذة وصالهن. وقد ورد أن الواحدة منهن تقول لبعلها: والله ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك، ولا في الجنة شيئ أحب إلي منك، فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك، وفي الآية دلالة على عفتهن، وعلى حسن المؤمنين في أعينهن، فيحبن أزواجهن حبا يشغلهن عن النظر إلى غيرهم، ويدل أيضا على الحياء لأن الطرف حركة الجفن، والحورية لا تحرك جفنها ولا ترفع رأسها[٤].

---

(٤) الماوردي **النكت والعيون** ٤٣٩/٥

(٢) البقاعي، **نظم الدرر** ١٩/ ١٨٢.

(١) السمين الحلبي **الدر المصون** ١٨١/١٠

(٢) الرازي **مفاتيح الغيب** ٣٧٥,٣٧٦/٢٩

ولما كان الاختصاص بالشيء لا سيما المرأة من أعظم الملذات قال تعالى: ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ**...﴾.

ومعنى الطمث:

قال الفراء: الطمث: الافتضاض، وهو النكاح بالتدمية، وغير الفراء يخالفه في هذا ويقول: طمثها بمعنى وطئها على أي الوجوه كان- بكرا أو غيرها- إلا أن قول الفراء أعرف وأشهر، وقيل: الطمث: المس، أي: لم يمسسهن، قاله أبو عمرو، وقال المبرد: أي: لم يذللهن، والطمث: التذليل[1].

واختلف في هؤلاء اللواتي لم يطمثن:

فقيل: هن الحور العين لأنهن خلقن في الجنة فلم يمسهن أحد قبل أزواجهن، وقيل: إنهن من نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أبكارا كما وصفهن. لم يمسهن منذ أنشئن خلقا آخر أحد، وقيل: هن الآدميات اللاتي متن أبكارا[2]. وقد يقال: إن التعبير به للإشارة إلى أنها توجد بكرا كلما جومعت[3].

والراجح: إنهن من الحور العين؛ لأن ظاهر القرآن يبين أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا وإنما هن من الحور العين، أما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس، ونساء الجن قد طمثهن الجن، والآية تدل على ذلك[4].

ويدل عليه أيضا الآية التي بعدها وهي قوله تعالى ﴿**حور مقصورات**﴾ثم قال تعالى :﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ**....﴾

فالمعنى: لم يطأهن و لم يغشهن و لم يجامعهن قبلهم أحد، وكان بعض أهل العلم ينتزع بهذه الآية في أن الجن يدخلون الجنة وتغشى كالإنس، ويكون لهم فيها جنيات، وقال أرطاة بن المنذر قال: سألت ضمرة بن حبيب: هل للجن من ثواب؟ قال: «نعم، ثم نزع بهذه الآية» ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ «فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن».

ولكن الخلاف في: هل يجامع النساء الجن؟

---

(٣) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٨١/١٧

(٤) الخازن، لباب التأويل ٢٣١/٤

(٥) القاسمي ،محاسن التأويل ١١٣/٩

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٨٨/١٧

فيقال:﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ والمشهور أنهم يواقعون ؛ فإن مجاهدا روي عنه قال: «إذا جامع و لم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه، فذلك قوله:﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾[1].

وهذه الآية تنفي جميع المجامعات، وتنفي الافتضاض عن البشريات والجنيات، وقال القاضي أبو محمد: ويحتمل اللفظ أن يكون مبالغة وتأكيدا، كأنه قال: لم يطمثهن شيء، أراد العموم التام، لكنه صرح من ذلك بالذي يعقل منه أن يطمث[2].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٥٧):

فإن في مجرد هذا الترغيب في هذه النعم نعمة جليلة ومنة عظيمة، لأن به يحصل الحرص على الأعمال الصالحة والفرار من الأعمال الطالحة، فكيف بالوصول إلى هذه النعم والتنعم بها في جنات النعيم بلا انقطاع ولا زوال[3].

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٥٨) :

وصف الله عز وجل هؤلاء الحور، بالنقاء والصفاء، بعد وصفهن بالعفة والحياء[4].

فيقول تعالى ذكره كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هن في هاتين الجنتين في صفائهن الياقوت ، وفي حسنهن الياقوت والمرجان[5].

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها، وذلك بأن الله تعالى يقول: (كأنهن الياقوت والمرجان) فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لأريته من ورائه**»[6].[7]وقال الحسن: هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان، وإنما خص المرجان على القول بأنه صغار

---

(٢) الطبري،جامع البيان ٢٤٨/٢٢

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز ٢٣٤/٥

(٣) الشوكاني، **فتح القدير** ١٧٠/٥.

(٥) عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن** ٦٩٤/١٤.

(٦) الطبري،جامع البيان،٢٤٩/٢٢ بتصرف يسير

(٦) الحديث في **مسند الإمام احمد**،رقم ٩٢٣٩ عزو ٩١٥٦،الحديث حسن،إسناده متصل ،رجاله ثقات ،رجاله رجال البخاري عدا حماد بن سلمة البصري روي له البخاري تعليقا.

(٢) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم**، ج٧ ص ٥٠٤

الدر لأن صفاءها أشد من صفاء كبار الدر[1]؛ والوجه في الصفة بهما لنفاستهما لا للونهما، ولذلك سموا بمرجانة ودرة[2].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٥٩):

فإن نعمه كلها لا يتيسر تكذيب شيء منها كائنة ما كانت، فكيف بهذه النعم الجليلة والمنن الجزيلة؟[3].

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٦٠) : في معناها وجوه :

أحدها: هل جزاء الإحسان في الدنيا إلا الإحسان في الآخرة، يقول تعالى ذكره: هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن خافه فأحسن في الدنيا عمله، وأطاع ربه، إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربه، بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ إلى قوله:﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾.[4] ثانيها: هل جزاء التوحيد غير الجنة، ثالثها: هل جزاء من أحسن إليكم في الدنيا بالنعم وفي العقبى بالنعيم إلا أن تحسنوا إليه بالعبادة والتقوى،

وأما الأقرب: فإنه عام فجزاء كل من أحسن إلى غيره أن يحسن هو إليه أيضا، وقيل: هي للبر والفاجر، البر في الآخرة، والفاجر في الدنيا[5].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٦١):

يقول: فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم من إثابته المحسن منكم بإحسانه تكذبان؟[6].

---

(٣) الشوكاني **فتح القدير**٥/١٧٠

(٤) ابن عادل،اللباب ص٣٥٣

(٣) الشوكاني، **فتح القدير** ٥/١٧٠.

(٦) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٥٢

(٥) الماوردي **النكت والعيون** ٥/٤٤٠بتصرف يسير.

(٦) الطبرى، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٥٣.

المطلب التاسع:التفسير الجملي

بعد أن ذكر ما يراه المشركون بربهم، والعاصون لأوامره ونواهيه من الأهوال، من إرسال الشواظ من النار عليهم، ومن أخذهم بالنواصي والأقدام، إهانة لهم واحتقارا ومن التنقل بهم بين النار والحميم الآنى الذي يشوى الوجوه- ذكر هنا ما أعده من النعيم الروحي والجسماني لمن خشى ربه، وراقبه فى السر والعلن، فمن جنات متشابهة الثمار والفواكه تجرى من تحتها الأنهار، جناها دان لمن طلبه وأحب نيله، يجلس فيها على فرش بطائنها من الديباج، ومن نساء حسان لم يقرب منهن أحد لا من الإنس ولا من الجن، وهن كالياقوت صفاء واللؤلؤ بياضا، وذلك كفاء ما قدموا من صالح العمل، وما أسلفوا فى الأيام الخالية، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟[1].

(١) **تفسير المراغي** ٢٧/ ١٢٤.

الفصل التاسع :تفسير الآيات من ٦٢: ٧٨

فيه مبحثان: المبحث الأول: التفسير بالرواية؛ وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول:تفسير القرآن بالقرآن:

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله...

المطلب الثالث: القراءات المتواترة

المبحث الثاني :التفسير بالدراية وفيه ثماني مطالب

المطلب الأول: التناسب بين الآيات المطلب الثاني: المقاصد

المطلب الثالث: التفسير اللغوي المطلب الرابع: الإعراب

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية المطلب السادس: الاستنباطات

المطلب السابع: آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

المطلب الثامن: التفسير الجملي

﴿وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦٣) مُدْهامَّتانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦٥) فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦٧) فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٧٥) مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٧٧) تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ (٧٨)﴾.

المبحث الأول:التفسير بالرواية

المطلب الأول:تفسير القرآن بالقرآن:

﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٧٢) :

توضحها الآيات: **﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩)﴾**[١]،**﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾** [٢]،**﴿وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾** [٣].

المطلب الثاني :التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله

﴿وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ﴾ (٦٢):

اختلف أهل التأويل في معنى قوله:**﴿وَمِنْ دُونِهِما﴾** في هذا الموضع، فقال بعضهم: معنى ذلك: ومن دونهما في الدرج، فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله:**﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾**[٤]، قال: «كان عرش الله على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها جنة أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة » قال: **﴿وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ﴾** «وهي التي لا تعلم» أو قال: «وهما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» قال: «وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيهما، أو ما فيها، يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة» «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه»

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن دونهما في الفضل، فقال ابن زيد: «هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين»[٥].

---

(١) سورة الصافات آية: ٤٨ ،٤٩.

(٢) سورة ص آية: ٥٢.

(٣) سورة الواقعة آية:٢٢، ٢٣.

(٤) سورة هود آية: ٧.

(٥) الطبري، **جامع البيان** ٢٥٣/٢٢، ٢٥٤؛والحديث ذكر في الحاكم **المستدرك على الصحيحين**،كتاب التفسير٥١٦/٢رقم ٣٧٧٥.

﴿مُدْهامَّتانِ﴾ (٦٤):

يعني :مسوادتان من شدة خضرتهما، عن علي، عن ابن عباس يقول: «خضراوان». وعن ابن عباس قال: " خضراوان من الري، ويقال: ملتفتان"[١].

﴿نَضَّاخَتانِ﴾ (٦٦):

يعني: فوارتان.

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي تنضخان به، فقال بعضهم: تنضخان بالماء. عن ابن عباس يقول: «نضاختان بالماء». وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما ممتلئتان. عن الضحاك قال: «ممتلئتان لا تنقطعان»، وقال آخرون: تنضخان الماء والفاكهة، عن جعفر، عن سعيد قال: «بالماء والفاكهة»، وقال آخرون: نضاختان بألوان الفاكهة، وقال آخرون: نضاختان بالخير، عن ابن عباس يقول: «نضاختان بالخير».

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك أنهما تنضخان بالماء، لأنه المعروف بالعيون إذ كانت عيون ماء[٢].

﴿فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨):

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرانيفها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وليس لها عجم»[٣]، هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه "

﴿فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ﴾ (٧٠):

عن قتادة،﴿فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ﴾ يقول: «في هذه الجنان خيرات الأخلاق، حسان الوجوه»، قال ابن زيد: " الخيرات الحسان: الحور العين". عن مسروق، عن عبد الله قال: «في كل خيمة زوجة»[٤].

﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾ (٧٢): ﴿حُورٌ﴾: هي جمع حوراء، والحوراء: البيضاء، عن مجاهد قال: «بيض»، وعنه أيضًا: ﴿حُورٌ﴾ قال: «النساء»، وقال: " الحور: البيض قلوبهم

---

(١) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/٢٥٤، ٢٥٥.

(٢)**جامع البيان**، المرجع السابق ،ص ٢٥٨: ٢٦٠.

(٣) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** ٢/ ٥١٦ رقم ٣٧٧٦.

(٤) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٦٢.

وأنفسهم وأبصارهم"، وعن الضحاك: الحوراء: العيناء الحسناء"، وعن سفيان: " الحور: سواد في بياض"،

وأما قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله:

فقال بعضهم: تأويله أنهن قصرن على أزواجهن، فلا يبغين بهم بدلا، ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم من الرجال، فعن مجاهد قال: «قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن»، وقال آخرون: عني بذلك أنهن محبوسات في الحجال، عن أبي العالية قال: «محبوسات في الخيام»، وعن أبي صالح قال: «عذارى الجنة»، وعن الحسن قال: «محبوسات، ليس بطوافات في الطرق».

وقوله تعالى: ﴿فِي الْخِيامِ﴾ يعني بالخيام: البيوت.

عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: «الدر المجوف»، وعن ابن عباس قال: «الخيمة لؤلؤة أربعة فراسخ في أربعة فراسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب»، وعن مجاهد، عن ابن عباس قال: «بيوت اللؤلؤ»، عن قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: «الخيمة در مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة الآف باب من ذهب» وقال قتادة: كان يقال: مسكن المؤمن في الجنة، يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال، وأنهاره وجنانه وما أعد الله له من الكرامة[1].

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾: لقد سبق تفسير هذه الآية رقم٥٦

﴿مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ﴾ (٧٦):

اختلف أهل التأويل في معنى الرفرف، فقال بعضهم: هي رياض الجنة، واحدتها: رفرفة، عن سعيد بن جبير قال: «رياض الجنة»، وقال آخرون: هي المحابس، عن علي، عن ابن عباس يقول: «المحابس»، وقال آخرون: بل هي المرافق، عن الحسن: " الرفرف: مرافق خضر.

وأما العبقري، فإنه الطنافس الثخان، وهي جماع واحدها: عبقرية، وقد ذكر أن العرب تسمي كل شيء من البسط عبقريا، وقيل: «الزرابي». وقال آخرون: العبقري: الديباج، عن مجاهد قال: «هو الديباج»[2].

﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ (٧٨):

عن علي، عن ابن عباس يقول: «ذو العظمة والكبرياء»[3].

---

(١)**جامع البيان**، المرجع السابق، ص ٢٦٣: ٢٧١ .

(٢)**جامع البيان**، المرجع السابق، ص ٢٧٣: ٢٧٧.

(٣)**جامع البيان**، المرجع السابق ،ص ٢٧٨.

المطلب الثالث:القراءات المتواترة

﴿**فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ**﴾ قرأ الجمهور: خيرات بالتخفيف، وقرأ قتادة وابن السميقع وأبو رجاء العطاردي وبكر بن حبيب السهمي وابن مقسم والنهدي بالتشديد[1].

قرأ الجمهور:﴿**رَفْرَفٍ**﴾ على الإفراد.وقرأ عثمان بن عفان والحسن والجحدري رفارف على الجمع[2].

وقرأ الضحاك وأبو العالية وأبو عمران: «وعباقري» بألف مع التنوين[3].

قرأ ابن عامر وحده " **ذُو الْجَلاَلِ** " بالواو، وقرأ الباقون " **ذِي الْجَلاَلِ** " بالياء، قال أبو منصور: من قرأ (ذي الْجَلاَل) رده إلى (ربِّك)، ومن قرأ (ذو الجلال) رده على قوله: (اسمُ رَبِّكَ ذُو الجلال) [4].

---

(1) الشوكاني، **فتح القدير** ١٧١/٥.

(2) الشوكاني، **فتح القدير**،ص ١٧٢.

(3) ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج٤ ص ٢١٧.

(٤) الأزهري، **معاني القراءات** ٤٨/٣

المبحث الثاني:التفسير بالدراية

المطلب الأول:التناسب بين الآيات:

ذكر الله تعالى في الآيات السابقة بعض أوصاف الجنة التي هي ثواب المتقين الخائفين ربهم، ثم أردفه بأوصاف أخرى للجنة، مبينا أولا أن ثواب الخائفين جنتان، وثواب آخر مثله وهو جنتان أخريان(١).

وأنه تعالى لما ختم نعم الدنيا بقوله تعالى:﴿**وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾، ختم نعم الآخرة بقوله: ﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ إشارة إلى أن الباقي والدائم لذاته هو الله تعالى لا غير والدنيا فانية، والآخرة وإن كانت باقية لكن بقاؤها بإبقاء الله تعالى لها، وكأنه يريد بالاسم الذي افتتح به السورة وقد انعطف آخر السورة على أولها على وجه أعم، وكأنه يعلمهم أن هذا كله فرج لكم من رحمتي ، فمن رحمتي خلقتكم ، وخلقت لكم السماء والأرض ، والخليقة ، والخلق ، والجنة والنار ، فهذا كله لكم من اسم الرحمن ، فمدح اسمه فقال:﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ**﴾ ثم قال:﴿**ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ أي: جليل في ذاته كريم في أفعاله(٢).

المطلب الثاني:المقاصد

بينت الآيات الكريمة أن نعيم الآخرة أعظم وأجل من نعم الدنيا؛ فهناك أربع جنان ذات منازل مختلفة لمن خاف مقام ربه، فجنتان للمقربين، ودونهما في المكان والفضل جنتان لأصحاب اليمين، وبينت فضيلة التمر والرمان، وبينت فضل المرأة المقصورة في بيتها وذم الولاجة الخارجة، وأن البركة تنال ببسم الله الرحمن الرحيم، وأن الله تعالى نزه نفسه عما لا يليق بجلاله، وختم السورة به(٣).

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/٢٣١.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/٣٨١ ؛و ابن عادل الحنبلي **اللباب** ١٨/ ٣٦٦ ؛و البقاعي **نظم الدرر** ١٩/ ١٩٤.

(٣) انظر الجزائري، **أيسر التفاسير**٥/ ٢٣٧ ؛و الزحيلي **التفسير المنير**٢٧/ ٢٣٤.

المطلب الثالث:التفسير اللغوي

﴿**وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ**﴾: أي ورائهما جنتان[1] . ﴿**مُدْهامَّتانِ**﴾ يعني أنهما خَضْراوَانِ تضرب خضرتهما إلى السَّواد، وكل نبت أخضَر فتمام خضرته وريِّه أن يضرب إلى السَّوَادِ[2]. ﴿**نَضَّاخَتانِ**﴾ :فوارتان بالماء، ﴿**فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**﴾: عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما، فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء، وثمرة الرمان فاكهة ودواء[3]. ﴿**فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ**﴾: خيرات بالتخفيف: هي جمع خيرة بزنة فعلة بسكون العين، يقال: امرأة خيرة وأخرى شرة، أو جمع خيرة مخفف خيرة، خيرات بالتشديد: جمع خيرة بالتشديد، ﴿**حُورٌ**﴾: جمع حوراء: بيضاء، شديدة سواد العين وبياضها. ﴿**مَقْصُوراتٌ**﴾: قال في الصحاح: قصرت الشيء أقصره قصرا: حبسته ؛ أي مخدرات مستورات[4]. ﴿**فِي الْخِيامِ**﴾: جمع خيمة: وهي التي تنصب على أعواد أربعة وتسقف بنبات الأرض، وأما الخباء: فهو ما يتخذ من شعر أو وبر. وخيام الجنة شبيهة بالخدور، مصنوعة من الدر، ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ**﴾: لم يفتضهن أو يجامعهن[5]. ﴿**رَفْرَفٍ**﴾: الرفرف إما أن يكون أصله من رف الزرع إذا بلغ من نضارته فيكون مناسبا لقوله تعالى:مدهامتان، وإما أن يكون من رفرفة الطائر، فيكون المعنى أنهم على بسط مرفوعة[6]. ﴿**وَعَبْقَرِيٍّ**﴾: العبقري منسوب إلى عبقر وهو عند العرب موضع من مواضع الجن فالثياب المعمولة عملا جيدا يسمونها عبقريات مبالغة في حسنها كأنها ليست من عمل الإنس، ﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ**﴾: وأصل التبارك من التبرك، وهو الدوام والثبات، ومنه برك البعير وبركة الماء فإن الماء يكون دائما، والمعنى: تقدس وتتره اسم

---

(١) الزحيلي **التفسير المنير**، ص ٢٣٠

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ١٠٤/٥

(٣) الزحيلي **التفسير المنير**،ص ٢٣٠

(٤) الشوكاني **فتح القدير**،ص ١٧١: ١٧٣

(٥) الزحيلي **التفسير المنير**، ص ٢٣٠

(٦) الرازي، **مفاتيح الغيب**،٣٨١/٢٩

الله الذي يطلق على ذاته[1]. ﴿ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾أي ذي العظمة والكبرياء، أو ذي العظمة والتكريم عن كل ما لا يليق به، أو الإفضال والإنعام على عباده[2].

المطلب الرابع: الإعراب

﴿مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ﴾: حال.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾: يقرأ «ذو الجلال» وصف للاسم، ويقرأ بالجر على أنه وصف ل ربك(٣).

المطلب الخامس:الأساليب البلاغية

﴿وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ﴾: أي ولهم من دونهما جنتان، فحذف «لهم» لدلالة الكلام عليه تخفيفا(٤).

﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾: الوصفان الأخيران من شبه الاحتباك حذف من الأول متعلق الصفة وهو النقمة للأعداء، ومن الثاني أثر الإكرام وهو الرحمة للأولياء، فإثبات الصفة أولا يدل على حذف ضدها ثانيا، وإثبات الفعل ثانيا يدل على حذف ضده أولا(٥).

المطلب السادس:الاستنباطات

- يلاحظ أنه سبحانه قال في الموضعين عند ذكر الحور: ﴿ فِيهِنَّ﴾ وفي سائر المواضع: ﴿فيهما﴾ والسر في ذلك الإشارة إلى أن لكل حورية مسكنا على حدة، متباعدا عن مسكن الأخرى، متسعا يليق بالحال، وهذا ألذ وأمتع وأهنا للرجل الواحد عند تعدد النساء، فيحصل

---

(٧) الرازي،**مرجع سابق**

(٨) الزحيلي **التفسير المنير**، ص ٢٣٠

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٣٠/٢٧.

(٤) **التفسير المنير**، المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٥) البقاعي، **نظم الدرر** ١٩/ ١٩٤.

هناك متزهات كثيرة، كل منها جنة، وكأن في ضمير الجمع إشارة لذلك. أما العيون والفواكه فلا حاجة فيها لهذا الاستقلال، فاكتفى فيها بعود الضمير إلى الجنتين فقط[1].

- قوله تعالى: ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾: إشارة إلى عظمتهن فإنهن ما قصرن حجرا عليهن، وإنما ذلك إشارة إلى ضرب الخيام لهن وإدلاء الستر عليهن[2].

- يلاحظ أن الله تعالى قال سابقا بعد ذكر نعم الدنيا: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾للإشارة إلى فناء كل شيء من الممكنات، وقال بعد ذكر نعم الآخرة:﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ**﴾ للإشارة إلى بقاء أهل الجنة ذاكرين اسم الله متلذذين به[3].

المطلب السابع:آراء العلماء من التفاسير المعتبرة

﴿**وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ**﴾ (٦٢) :

يقول تعالى ذكره: ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جل ثناؤه صفتهما التي ذكر أنهما لمن خاف مقام ربه جنتان من نوع آخر.ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿**وَمِنْ دُونِهِما**﴾ في هذا الموضع، فقال بعضهم: معنى ذلك: ومن دونهما في الدرج وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن دونهما في الفضل[4].

وهذا يعنى أن أهل الجنة ليسوا على درجة واحدة.. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى:﴿**هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ**﴾[5].[6]

فقال ابن جريج: هي أربع جنات: جنتان منهما للسابقين المقربين، وجنتان لأصحاب اليمين، فالجنتان في غاية المتعة والنضرة والخضرة، ولكنهما دون الجنتين المتقدمتين في الرتبة والفضيلة[7].

والدليل على شرف الأوليين على الأخريين وجوه: أحدها: الآية صريحة أن هاتين الجنتين دون

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** ٢٧/ ٢٣٤.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٨١.

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير**٢٧/ ٢٣٤.

(١) الطبري، **جامع البيان**،ص ٣٥٣

(٥) سورة آل عمران آية :١٦٣.

(٣) عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ٦٩٦/١٤

(٤) الشوكاني **فتح القدير**، ج٥ ص١٧١

الأوليان؛ ثم أنه نعت الأولين قبل هاتين، والتقديم يدل على الاعتناء ثم قال:﴿ **وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ** ﴾، وهذا ظاهر في شرف التقدم وعلوه على الثاني[1].

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ (٦٣) :

فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذبان؟[2].

﴿مُدْهامَّتانِ﴾ (٦٤):

ثم وصف سبحانه هاتين الجنتين الأخريين فقال: مدهامتان وما بينهما اعتراض. قال أبو عبيدة والزجاج: من خضرتهما قد اسودتا من الري، وكل ما علاه السواد ريا فهو مدهم[3]. وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأولين الأشجار والفواكه[4].

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ (٦٥) :

بمعنى جعل لكم الجنان المخضرة، لأن النظر في الخضرة يجلي البصر، فكيف تنكرون وحدانيته[5].

﴿فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ﴾ (٦٦) :

عينان نضاختان، يعني فوارتان، واختلف أهل التأويل في المعنى الذي تنضخان به: فقال بعضهم: تنضخان بالماء وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما ممتلئتان، وقال آخرون: تنضخان الماء والفاكهة، وقال آخرون: نضاختان بالخير،وقيل ينبعان ثم يجريان، والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح بالحاء المهملة لأن النضح بالمهملة الرشح والرش، وبالمعجمة فوران الماء[6].

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ (٦٧) :

يعني: كيف تنكرون من جعل لكم فيهما عينان تفوران على الدوام، ولا انقطاع لهما[7].

---

(١) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ،ج٧ ص ٥٠٧.

(٢) الطبري، **جامع البيان** ،ص ٣٤٥.

(٧) الشوكاني **فتح القدير**،ص ١٧١.

(٤) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ،ج٨ ص ١٨٦

(٥) السمرقندي، **بحر العلوم** ٣/ ٣٨٨.

(٦) انظر الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٥٩، ٢٦٠ ؛و القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٨٤ ؛و **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**،كتاب التفسير ١٩/ ٢١٥.

(٧) السمرقندي، **بحر العلوم** ٣/ ٣٨٨ .

﴿فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨) :

في هاتين الجنتين المدهامتين فاكهة ونخل ورمان.

وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر النخل والرمان؛ وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة، فقال بعضهم: أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة وقال آخرون: هما من الفاكهة[١].

فالأول: قول بعض العلماء: ليس الرمان والنخل من الفاكهة، لأن الشيء لا يعطف على نفسه إنما يعطف على غيره. وهذا ظاهر الكلام، فأفردا بالذكر لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه، ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله: إذا حلف أن لا يأكل فاكهة فأكل رمانا أو رطبا لم يحنث ،وقد خالفه صاحباه أبو يوسف ومحمد والجمهور، والثاني: قول الجمهور: هما من الفاكهة وإنما أعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما ،فعطفهما على الفاكهة من باب ذكر الخاص بعد العام تفضيلا له؛ كقوله تعالى:﴿**حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى**﴾ [٢]، وقوله تعالى:﴿**مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ**﴾ [٣]، وأن العرب تجعلهما من الفاكهة ؛وإنما كررهما لأن النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا، فإنما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وكثرتهما ، فأخرجهما في الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها[٤].

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ (٦٩) :

في الجنتين الأخريين من ألوان الفاكهة، كمثل ما في الأوليين، فأنتم تجدون فيها ألوانا من الثمار، والفواكه. فكيف تنكرون هذه النعمة[٥].

﴿فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ﴾ (٧٠) :

قيل في هذه الجنان الأربع اللواتي اثنتان منهن لمن يخاف مقام ربه، والأخريان منهن من دونهما المدهامتان خيرات الأخلاق، حسان الوجوه وقيل: هن في هاتين الجنتين المدهامتين.

ودليل من قال أن هذه الصفة عائدة إلى هاتين الجنتين المدهامتين؛ أن الله تعالى قد وصف نساء الجنتين الأوليين بأنهن قاصرات الطرف كأنهن الياقوت والمرجان وبين الصفتين بون بعيد[١].

---

(٤) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٦٠

(٢) سورة البقرة آية :٢٣٨.

(٣) سورة البقرة آية: ٩٨.

(١) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٨٥، ١٨٦بتصرف يسير.وأيده البخاري، **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، كتاب التفسير ١٩/ ٢١٤

(٥) السمرقندي، **بحر العلوم** ٣/ ٣٨٨ .

والراجح –والله أعلم–:أنهن في الجنان الأربع لقوله تعالى:﴿**فِيهِنَّ**﴾ ؛ وهذا جمع، وقد قال قبل ذلك ﴿فيهما﴾، فهذا الجمع يعود على الجنان الأربع، ففي الجنان الأربع قاصرات الطرف كما سبق، وفي الجنان الأربع ﴿**خَيْراتٌ حِسانٌ**﴾.

وفي ﴿**فِيهِنَّ**﴾ قولان: أحدهما: أنهن الحور المنشآت في الآخرة. الثاني: أنهن النساء المؤمنات الفاضلات من أهل الدنيا[٢].

﴿**خَيْراتٌ**﴾ جمع خيرة، وهي أفضل النساء، وقالت أم سلمة: قلت يا رسول الله: أخبرني عن قوله تعالى: خيرات حسان قال: «خيرات الأخلاق حسان الوجوه». وقيل: في باطنهن الخير وفي ظاهرهن الحسن، وقيل: مختارات. وقد قيل: إن خيرات جمع خير والمعنى ذوات خير. قال الترمذي: فالخيرات ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره، فوصفهن بالحسن، وإذا قال الله تعالى: ﴿**حِسانٌ**﴾ فمن ذا الذي يقدر أن يصف حسنهن! وقيل: لو أن خيرة من خيرات حسان اطلعت من السماء لأضاءت لها، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها.

﴿**حِسانٌ**﴾ أي حسان الخلق، وقيل: لأنهن عذارى أبكار[٣].

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٧١:

يعني: في هذه الجنان ، في كل واحدة منها تجدون خيرة زوجة هي أحسن بما في الأخرى، فكيف تنكرون عزة ربكم ولا تشكرونه[٤].

﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾ (٧٢) :

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الخيرات الحسان ﴿**حُورٌ**﴾ وهي جمع حوراء، والحوراء: البيضاء، والحوراء: العيناء الحسناء "، وقيل: الحور: سواد في بياض " أي الشديدة سواد العين الشديدة بياضها، وقيل: الحور: البيض قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم "

وأما قوله:﴿ **مَقْصُوراتٌ** ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله: فقال بعضهم: تأويله أنهن قصرن على أزواجهن، فلا يبغين بهم بدلا، ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم من الرجال، وقال آخرون:

---

(٣) الشوكاني **فتح القدير**٥/١٧١بتصرف يسير.

(٤) ابن الجوزي **زاد المسير** ٤/ ٢١٦

(٣) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٨٦، ١٨٧

(٤) السمرقندي، **بحر العلوم** ٣/ ٣٨٨ .

عني بذلك أنهن محبوسات في الحجال ، فالعرب تقول: امرأة مقصورة وقصيرة وقصورة: إذا كانت ملازمة خدرها.

والصواب من القول–والله أعلم– أن يقال: إن الله تبارك وتعالى وصفهن بأنهن مقصورات في الخيام؛ والقصر: هو الحبس و لم يخصص وصفهن بأنهن محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر بل عم وصفهن بذلك والصواب أن يعم الخبر عنهن بأنهن مقصورات في الخيام على أزواجهن، فلا يردن غيرهم، كما عم ذلك.

وقوله تعالى: ﴿**فِي الْخِيامِ**﴾ يعني بالخيام: البيوت، وقد تسمي العرب هوادج النساء خياما.

وخيام الجنة بيوت اللؤلؤ. وقال عمر بن الخطاب: هي در مجوف، وقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال:«**إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها في السماء ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضا**»[1].

﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ (**٧٣**) :

فكيف تنكرون هذه النعمة حين حبس الأزواج الطيبات لكم إن أطعتم الله؟[2].

﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**﴾ (**٧٤**) :

أي: لم يمسهن بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جان، وعم الزمان بحذف الجار فقال: ﴿**قَبْلَهُمْ**﴾ أي انتفى الطمث المذكور في جميع الزمان الكائن قبل طمث أصحاب هذه الجنان لهن،فهن في غاية الاختصاص كل بما عنده[3].

﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ (**٧٥**):

تكرير في آخر الأوصاف لزيادة التقرير والتوبيخ[4].

﴿**مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ**﴾ (**٧٦**) :

---

(١) انظر الطبري، **جامع البيان** ٢٢/٢٦٥: ٢٧١؛وأيده: ابن الجوزي **زاد المسير** ٤/ ٢١٦ ؛و الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٧٦ ؛و أبو السعود **إرشاد العقل السليم**، ج ٨ ص ١٨٦؛و الشوكاني **فتح القدير** ٥/ ١٧١.

(٢) السمرقندي، **بحر العلوم** ٣/ ٣٨٩.

(٣) انظر الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٧٢؛و البقاعي **نظم الدرر** ١٩/ ١٩١.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٢٧/ ٢٧٤.

ينعم هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة بأنهم ﴿**مُتَّكِئِينَ**﴾ أي حال الاتكاء ديدنا لهم؛ لأنهم لا شغل لهم بوجه إلا التمتع ﴿**عَلى رَفْرَفٍ**﴾ أي ثياب ناعمة وفرش رقيقة النسج من الديباج لينة ووسائد عظيمة ورياض باهرة وبسط لها أطراف فاضلة، ولما كان الأخضر أحسن الألوان وأبهجها قال: ﴿**وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ**﴾ أي متاع كامل من البسط وغيرها هو في كماله وغرابته كأنه من عمل الجن لنسبته إلى بلدهم[1].

واختلف أهل التأويل في معنى الرفرف:

فالرفرف إما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة، قيل هو ماتدلى من الأسرة من أعالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط أو البسط وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف[2] . وفي الصحاح: الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس. وقال آخرون: بل هي المرافق وقال بعضهم: هي رياض الجنة. وقيل: الرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الأمور من الدنو والقرب؛ كما أن البراق دابة تركبها الأنبياء عليهم السلام مخصوصة بذلك، وهذا الرفرف الذي سخر لأهل الجنتين الدائبتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي على حافات تلك الأنهار حيث يشاء إلى خيام أزواجه[3].

وأما العبقري، فإنه الطنافس الثخان، يعني: الزرابي الكثيرة الألوان، وهي جماع واحدها: عبقرية وقد ذكر أن العرب تسمي كل شيء من البسط عبقريا. وقال آخرون: العبقري: الديباج.وقال الزجاج: أصل العبقري في اللغة أنه صفة لكل ما بولغ في وصفه، وأصله أن عبقر: بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها، فنسب كل شيء جيد إليه[4]. وقيل :العبقري منسوب إلى عبقر؛ تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس(٥).

﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ (**٧٧**) :

يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم من إكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذبان(٦).

---

(٤) البقاعي **نظم الدرر** ١٩٠/١٩، ١٩١

(٥) أبو السعود **إرشادالعقل السليم** ١٨٧/٨

(٦) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ١٩١/١٧

(١) السمرقندي **بحر العلوم** ٣/ ٣٨٩

(٥) الخطيب الشربيني **السراج المنير** ٤/ ١٧٧.

(٦) الطبري، **جامع البيان** ٢٢/ ٢٧٨.

﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ (٧٨) :

وبهذه الآية الكريمة، تختم السورة الكريمة، حيث يلتقى ختامها مع بدئها هذا اللقاء المبارك الذي يزاوج بين رحمة الرحمن، وكرم الكريم.. فلقد بدئت السورة بالاسم الجليل «الرحمن» .. وختمت بالتبريك لهذا الاسم العظيم، الذي يتجلى على عباده بجلاله، وعظمته وكرمه!.فالاسم المشار إليه فى قوله تعالى: «تبارك اسم ربك» هو هذا الاسم الكريم «الرحمن» الذي بدئت به السورة، والذي عرضت فيه آياتها آلاء الله ونعمه التي أفاضها على عباده[١]. وأصل التبارك من التبرك، وهو الدوام والثبات، ومنه برك البعير وبركة الماء فإن الماء يكون دائما، والمعنى:تبارك بمعنى العلو، فإذا علا الاسم، فما ظنك بالمسمى؟ وإن قلنا: بمعنى دام الخير عنده فهو إشارة إلى أن ذكر اسم الله تعالى يزيل الشر ويهرب الشيطان ويزيد الخير ويقرب السعادات، وأما إن قلنا: بمعنى دام اسم الله، فهو إشارة إلى دوام الذاكرين في الجنة[٢]. وقيل معناه: تنزيه الله سبحانه وتقديسه، وإذا كان هذا التبارك منسوبا إلى اسمه عز وجل، فما ظنك بذاته سبحانه[٣]. ولما كان تعظيم الاسم أبلغ في تعظيم المسمى قال تعالى:﴿اسْمُ رَبِّكَ﴾[٤]، وسر إيثار الاسم التنبيه على أنه لا يعرف منه تعالى إلا أسماؤه الحسنى، فما عرف الله إلا الله[٥].

واختلف في المراد بالاسم:

فقيل:المراد بالاسم هو المسمى، لاستحالة اكتناه الذات المقدسة. فالاسم هنا كناية عن الذات العلية. وقيل: الاسم بمعنى الصفة، وقيل: اسم مقحم، كالوجه في﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ﴾. وقيل: لفظ اسم زائد.

الراجح: ذهب ابن حزم إلى بقاء الاسم على حقيقته، الذي هو كلمة مؤلفة من حروف الهجاء، ورد على من استدل بأن الاسم هو المسمى بما مثاله: لا حجة فيما احتجوا به. أما قول الله عز وجل:﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ فحق. ومعنى تبارك تفاعل من البركة، والبركة واجبة لاسم الله عز وجل ونحن نتبرك بالذكر له وبتعظيمه وبجله ونكرمه، فله التبارك وله الإجلال منا ومن الله تعالى، وله الإكرام من الله تعالى ومنا، حينما كان من قرطاس، أو في شيء

---

(٤) عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن** ١٤/٧٠١، ٧٠٢

(٥) الرازي **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٨٣

(٦) الشوكاني **فتح القدير** ٥/ ١٧٣

(٧) البقاعي **نظم الدرر** ١٩/ ١٩٤

(٨) القاسمي **محاسن التأويل** ٩/١١٤

منقوش فيه، أو مذكور بالألسنة. ومن لم يجل اسم الله عز وجل كذلك ولا أكرمه، فهو كافر بلا شك. فالآية على ظاهرها دون تأويل[1].

ف﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ أي: تقدس وتتره الله صاحب العزة والعظمة والتكريم على ما أنعم به على عباده المخلصين، فهو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى[2].

وفي﴿**ذِي الْجَلالِ**﴾ وجهان: أحدهما: أنه الجليل، الثاني: أنه المستحق للإجلال والإعظام، وفي﴿**وَالْإِكْرامِ**﴾ وجهان: أحدهما: الكريم. الثاني: ذو الإكرام لمن يطيعه، فهو الذي يعطي من غير مسألة[3]. وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام**". أي: الزموا. ويقال: الإلظاظ هو الإلحاح. وكلاهما قريب من الآخر -والله أعلم-وهو المداومة واللزوم والإلحاح[4].

وذكر الله تعالى في آخر سورة الرحمن الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه إلا أن الخائفين لهم مراتب، وهذا يعنى أن أهل الجنة ليسوا على درجة واحدة..وهذا ما يشير إليه قوله تعالى:﴿**هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ**﴾ [5]، وليس هذا عن ضن من الله سبحانه وتعالى، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وإنما هو عطاء يفرق فيه بين أهل الإحسان، حيث يترل كل منهما مترله الذي هو أهل له، وذلك هو عدل الله، الذي يجرى مع إحسانه، ويضبط موازينه.

واختلف في أي الجنتين أفضل: الظاهر أن الأوليين أفضل من الأخريين، وقيل بالعكس.

الرأي الأول: أن الأوليين أفضل من الأخريين:

فقيل : الجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى وهم المقربين ، والجنتان الأخريان لمن قصرت حاله في الخوف من الله تعالى وهم أصحاب اليمين[6].

- أدلة أصحاب الراي الأول:

---

(١) القاسمي **محاسن التأويل** ١١٤,١١٥/٩

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير** ٣٣٣/٢٧

(٣) الماوردي **النكت والعيون** ٤٤٤/٥

(٤) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج٧ ص٥١٠

(٥) سورة آل عمران آية :١٦٣.

(١) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١٧بتصرف يسير.

أحدها: قال في الأوليين:﴿**ذَواتا أَفْنانٍ**﴾وفي الأخريين ﴿**مُدْهامَّتانِ**﴾أي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان، فوصف الأوليين بكثرة الأغصان، والأخريين بالخضرة وحدها.

الثاني: قال في الأوليين:﴿**فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ**﴾وفي الأخريين: ﴿**فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ**﴾، أي فوارتان ولكنهما ليستا كالجاريتين اللتين تتضمنان الفوران والجريان، فالنضخ دون الجري.

الثالث: قال في الأوليين:﴿**فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ**﴾فعم و لم يخص. وفي الأخريين:﴿**فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**﴾ و لم يقل كل فاكهة.

الرابع: قال في الأوليين: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾، فعلى حين يتكىء أصحاب الجنتين الأوليين على فرش بطائنها من ديباج، وحشوها من حرير، وعلى حين أن هذا الاتكاء لا يباعد بينهم وبين ثمر الجنة الذي يكون بين أيديهم فى أي وضع يكونون عليه، كما يقول سبحانه: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ**﴾ يكون متكأ أصحاب الجنتين الأخريين على رفارف أي مساند خضر، لم تعرف المادة المشكلة منها.. أهى حرير أم غير حرير، وإن عرف أن هذه المساند مبثوثة على بسط حسان، كما لم يعرف إن كان هذا الاتكاء يباعد بين المتكئين وبين ثمر الجنة، فلا تناله أيديهم إلا إذا غيروا من وضعهم، واعتدلوا فى جلستهم.. أم أنهم ينالونه من قريب؟.

الخامس : قال في الأوليين: وجنى الجنتين دان أي قريب وسهل يتناولونه كيف شاؤا و لم يذكر ذلك في الآخريين.

السادس: قال في الأوليين :﴿**قاصِراتُ الطَّرْفِ**﴾إشارة إلى ما فى هؤلاء الحوريات من خفر، وحياء، وعفة، وأن ذلك فى أصل خلقهن.. وفى قوله تعالى: فى حور الجنتين الأخريين: ﴿**حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ**﴾ - إشارة إلى أن هؤلاء الحوريات قد قصرهن الخيام وحجبتهن عن العيون، وحجبت العيون عنهن.. وهذا لا يمنع من أن يكون لهن ما لأخواتهن من الخفر والحياء.. ولكن شتان بين خفر وحياء مطلقين، وخفر وحياء مقصورين، مقيدين.

السابع: قال في الأوليين في صفة الحور:﴿**كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ**﴾، وفي الأخريين ﴿**فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ**﴾وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان.

الثامن: قال سبحانه وتعالى في الأوليين: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فوصف أهلها بالإحسان وهو أعلى مراتب العبادة.[1].

---

(١) انظر الرازي، **مفاتيح الغيب** ٢٩/ ٣٧٩ ؛وابن القيم **بدائع التفسير** ص١٠١: ١٠٣ ؛و عبد الكريم الخطيب **التفسير القرآني للقرآن**، ٦٩٦/١٤ :٧٠٠.

الرأي الثاني: أن الجنتين الأخريين أفضل من الأوليين.

فمذهب الضحاك :أن الجنتين الأوليين من ذهب وفضة، والأخريين من ياقوت وزمرد وهما أفضل من الأوليين، وقوله:﴿**وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ**﴾ أي ومن أمامهما ومن قبلهما. وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذي الحكيم في (نوادر الأصول) فقال: ومعنى ﴿**وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ**﴾ أي دون هذا إلى العرش، أي أقرب وأدنى إلى العرش، وأخذ يفضلهما على الأوليين. وقال مقاتل: الجنتان الأوليان جنة عدن وجنة النعيم، والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى[1].

الراجح –والله أعلم–الرأي الأول : أن الجنتين الأوليين أفضل من الأخريين.

والدليل:أنه سبحانه و تعالى بدأ بوصف الجنتين الأوليين، والتقديم يدل على الاعتناء، وقال سبحانه :ومن دونهما جنتان فالسياق يدل على أنه نقيض فوق، أي معنى دونهما: تحتهما ، وهذا يدل على تفضيل الجنتين الأوليين .ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين.

المطلب الثامن :التفسير الجملي

ما زال السياق الكريم في ذكر إنعام الله تعالى وإفضاله على عباده فقال ﴿**وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ**﴾ أي ومن دون تينيك الجنتين جنتان أخريان لمن خاف مقام ربه من السابقين وهاتان لمن خاف مقام ربه من أصحاب اليمين وقد يكون العكس كذلك والله أعلم بأي الجنتين أفضل، الله ارزقنا ما شئت منهما فإنا بعطائك رضوان ولك حامدون شاكرون .فوصف الله تعالى الجنتين بأنهما:﴿**مُدْهامَّتانِ**﴾ أي مخضرتان إلى حد الاسوداد ،و﴿**فِيهِما**﴾ أي في الجنتين﴿**عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ**﴾ أي فوارتان بالماء دائما وأبدا،و﴿**فِيهِما**﴾ أيضا فاكهة ونخل ورمان ﴿**فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ**﴾ أي في الجنتين نساءهن خيرات جمع خيرة خيرات الأخلاق حسان الوجوه.ووصفهن بأنهن﴿**حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ**﴾ فأولئك الخيرات حور أي :جمع حوراء وهي البيضاء، والحوراء كذلك من يغلب بياض عينيها سوادهما وهو من جمال النساء محبوسات في الخيام لا ينظرن إلى غير أزواجهن، والخيمة من درة مجوفة طولها ستون ميلا مضافة إلى قصورهم، وقال تعالى عنهن:﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**﴾ أي لم يجامعهن فيفتض بكارتهن إنس ولا جان

(١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ١٧/ ١٨٤.

من قبل أزواجهن في الجنة، وقال تعالى:﴿**مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ**﴾ أي متكئين على وسائد أو بسط خضر، وعبقري حسان أي على طنافس ذات خمل دقيق، وهذه كلها من نعم الله عز وجل، فبأي آلاء ربكما تكذبان بنعم الدنيا أي بنعم البرزخ أم بنعم الآخرة لا بشيء من آلاء ربنا نكذب، وختم الله تعالى السورة بقوله تعالى:﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾ أي تقدس وكثرة بركات اسم ربك الرحمن ذي الجلال أي العظمة والإكرام لأوليائه وصالحي عباده[1].

(١) الجزائري، **أيسر التفاسير** ٥/٢٣٧.

الخاتمة

أحمد الله –عز وجل–وأشكر فضله أن كان لي شرف المشاركة في تفسير بعض آيات القرآن الكريم، وما جهدي إلا تقربا وتعبدا لله –عز وجل–فأسأل الله الكريم القبول والعفو والمغفرة.

وقد توصلت من خلال بحثي إلى بعض **النتائج** منها:

أن السورة مكية على القول الراجح، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وأن السورة الكريمة قد بينت بعض الحقائق وركائز العقيدة كالأتي:

- التصديق بأن الله تعالى علم الإنسان النطق والبيان، وجهزه بكل ما يلزم لذلك، وأن أبانا آدم عليه السلام خلق ناطقا مبينا، عالما عابدا، نبيا معلما،على عكس ما يعتقد علماء الدراسات الإنسانية المكتسبة.
- التلميح إلى حسن تهيئة الأرض للحياة ﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**﴾.
- الإشارة إلى كروية الأرض، وإلى دورانها حول محورها أمام الشمس، وذلك بنعت ربنا تبارك وتعالى ذاتهالإلهية بقوله:﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾.
- التأكيد على التقاء كتل الماء المختلفة في البحار المتصلة ببعضها البعض مع احتفاظ كل كتلة منها بصفاتها الطبيعية والكيميائية والحيوية دون امتزاج كامل، والإشارة إلى البرزخ الفاصل بين كل كتلتين متجاورتين، وإلى ما يخرج منهما من اللؤلؤ والمرجان مؤكدا طبيعتهما البحرية.
- التلميح إلى مركزية الأرض من السماوات، وذلك بجمع أقطارها على ضآلة أقطار الأرض وضخامة أقطار السماوات.

-الإشارة إلى وجود عنصر النحاس في صفحة السماء

- وصف انشقاق السماء في الآخرة على هيئة وردة كالدهان

التوصيات

إن الأمة الإسلامية اليوم –وهي تستشرف غدا جديدا– مدعوة إلى الوقوف عند تراثها التفسيري، بجهود صادقة مخلصة لاستخلاص أصول هذا العلم من مصادره، وتخليصه مما التبس به، وتصنيفه، وتكميل بنائه، ليصير علما ضابطا لبيان القرآن الكريم من الفهم السليم حتى الاستنباط السليم، وذلك بوضع منهجية علمية متكاملة لبناء هذا العلم الجليل.

فأوصي بإتمام هذه الموسوعة ومثيلاتها، لأن هذا المشروع سيخدم الباحثين من عدة جوانب منها لم شتات البحوث العلمية لتكون ذات وحدة واحدة بدلا من تجزئتها. . والابتداء من حيث انتهى الآخرون، وعدم تكرار الجهد، فكلمات الله تعالى لا نهاية لمعانيها ، وقد يقف كل باحث على جانب أو معنى أو أثر لم يقف عليه غيره، وفي ذلك نفع كبير، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾[1] .وأوصي الباحثين في هذه المسوعة بالاهتمام بترتيب التفاسير ترتيبا تاريخيا حسب وفيات المفسرين لما يؤدي إلى تقريب المادة العلمية من الباحث والتمكين من الكشف عن التطور التاريخي للتفسير.

وأدعو الله –جل الله–أن ينفعني بهذا العمل وينفع به غيري ، وأن ينال رضاه سبحانه، وأن يتقبله مني بقبول حسن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.وصلى الله وسلم على أشـــرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١)سورة الكهف آية:١٠٩.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجمين
- فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	الصفحة
كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا	البقرة:٢	١٣٧
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا	البقرة:٢٩	٢٤
مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكال	البقرة:٩٨	١٥٣
وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ	البقرة:١١٩	٩٣
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بما يَنْفَعُ النَّاسَ	البقرة:١٦٤	٦٧، ٧٤
حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى	البقرة:٢٣٨	١٥٣
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	البقرة:٢٥٥	١١٩
كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً	آل عمران:٣٧	١٣١
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ	آل عمران:٥٩	٤٨
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ	آل عمران:١٠٦	٩٤
هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ	آل عمران:١٦٣	١٥١، ١٥٨
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	آل عمران:١٨٥	٧٤
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا	النساء:١٣	١٣
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	الأنعام:١٥٢	٢٤
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ	الأعراف:١٢	٤٩
يومَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بها جباهُهُمْ	التوبة:٣٥	١٠٢
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ	يونس:٢٠٩	١٣
وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ	يونس:٢٧	٩٤
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ	هود:٧	١٤٤
وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا	هود:٣٧	٨٠
وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ	هود:٨٤	٤٤

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ	يوسف:٣	١٢
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	الرعد٢٨	٢٣
وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا	الرعد:٣	٢٤
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا	الرعد:١٥	٢٣
أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ	الرعد:٣٣	١١٩
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ	الحجر:١١١	٩٣
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ	الحجر: ٢٦	٤٩
إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ	الحجر:٢٨	٤٩
قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ	الحجر:٣٣	٤٩
فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ	الحجر:٩٢	١١٧
خلق الإنسان من نطفة فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ	النحل:٤	١٣
وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ	النحل:١٤	٧٤
يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ	النحل:٤٨	٤٢
إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ	النحل:١٠٣	٦
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ	الإسراء:٣٥	٢٤
أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا	الإسراء:٦١	٤٨
قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن	الإسراء:٨٨	١٠٤
كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا	الكهف:٥	٣٧
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا	مريم:٦٥	١٤
وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُها	طه:٢١	١٣٥
وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا	طه:١٠٢	٩٤
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ	الحج:٥	١٣، ٤٨

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ	الحج:١٨	٢٣
يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ.	الحج:١٩-٢٠	٩٤
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ	المؤمنون:١٢	٤٨
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ	المؤمنون:١٧	٢٣
لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ	المؤمنون:١٩	٢٤
قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	الفرقان:٦	١٢
يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا	الفرقان:٢٥	٩٣
وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ	الفرقان:٥٣	٥٩
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ	الفرقان:٥٨	٧٤
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ	الفرقان:٦٠	١٢
وزنوا بالقسطاس المستقيم	الشعراء:١٨	٢٤
فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	الشعراء:١١٤	١٣٥
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ	النمل:٧٢	٥٩
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ	القصص:٧٨	٩٣
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	القصص:٨٨	٧٤
فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ	العنكبوت:١٥	٧٤
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ	الروم:٢٠	٤٨
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا	لقمان:١٠	٢٣
وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ	السجدة:٧	٤٨
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ	السجدة:١٧	١٢٢

كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها	السجدة:٢٠	١١٥
وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا	فاطر:١٢	٥٩، ٧١، ١١٩
إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ	فاطر:٢٨	١٣٥
وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ	يس:٤١-٤٤	٧٤
لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ وَلَهُمْ ما يَدَّعُونَ	يس:٥٧	١٣٢
أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ	يس:٧٧	١٣
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ	الصافات:٥	٥٩
أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ	الصافات:١١	٤٨
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ	الصافات:٤٨	١٢٠، ١٤٤
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ	ص:٥٢	١٢٠، ١٤٤
إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ	ص:٧١	٤٨
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ	الزمر:٧٠	٩٤
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا	غافر:١٣	٢٥
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ	غافر:٣٢-٣٣	٩٣، ١٠٨
وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ	غافر:٦٤	٢٥
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ	غافر:٦٧	٤٨
إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ. فِي الْحَمِيمِ	غافر:٧١-٧٢	٩٤
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ	الشورى:١٧	٢٣
وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	الشورى:٣٢	٧٤
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	الشورى:١١	٨٨
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي	الشورى:٥٢	١٢
أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا	ق:٦	٢٣
وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَاد	ق:١٠	٢٥

أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ	ق:٢٤	١٣٤
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	الذاريات:٤٧	٢٣
وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ	الذاريات:٤٨	٢٤
هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ	الطور:١٤	٩٤
فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً	القمر:١١-١٢	٧٠
فكيف كان عذابي ونذر	القمر:١٦	٨
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر	القمر:١٧	٩
بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهى وَأَمَرُّ	القمر:٤٦	٨
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ	القمر:٥٤	٨
الرَّحْمَنُ (١)	الرحمن:١	ز، ١١، ١٣، ١٤، ١٨، ٢٠
علم القرآن (٢)	الرحمن:٢	ز، ١١، ١٤، ١٨، ٢٠
خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣)	الرحمن:٣	ز، ١١، ١٤، ١٨، ٢٠
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ	الرحمن:٤	ز، ١١، ١٣، ١٥، ١٨، ٢١
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ	الرحمن:٥	١١، ١٣، ١٦، ١٧، ١٩، ٣٣
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ	الرحمن:٦	٢٢، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٤١
والسماء رفعها ووضع الميزان	الرحمن:٧	٢٣، ٢٤، ٢٦، ٤٣
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ	الرحمن:٨	٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٤٥
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ	الرحمن:٩	٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٤٥
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ	الرحمن:١٠	٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٦، ٤٥
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ	الرحمن:١١	٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٣، ٤٥
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ	الرحمن:١٢	٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٣، ٤٦
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)	الرحمن:١٣	٢٣، ٢٨
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ	الرحمن:١٤	٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٥
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ	الرحمن:١٥	٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٧

فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦)	الرحمن:١٦	٤٨، ٥٨
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ	الرحمن:١٧	٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٨
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨)	الرحمن:١٨	٥٩، ٦٩
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ	الرحمن:١٩	٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٦٩
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ	الرحمن:٢٠	٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٧٠
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١)	الرحمن:٢١	٥٩، ٧١
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ	الرحمن:٢٢	٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٦
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣)	الرحمن:٢٣	٥٩، ٧٢
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	الرحمن:٢٤	٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨٦
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥)	الرحمن:٢٥	٧٤، ٨٦
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)	الرحمن:٢٦	٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨١، ٨٦
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)	الرحمن:٢٧	٧٤، ٧٥ ،٧٦، ٧٨، ٨١، ٨٦
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨)	الرحمن:٢٨	٧٤، ٨٩
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ	الرحمن:٢٩	٧٤، ٧٦ ، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ٩٠
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠)	الرحمن:٣٠	٧٤، ٩١
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (٣١)	الرحمن:٣١	٩٣، ٩٦، ٩٨ ، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٧
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢)	الرحمن:٣٢	٩٣، ١٠٨
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا	الرحمن:٣٣	٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤)	الرحمن:٣٤	٩٣، ١١١
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ	الرحمن:٣٥	٩٣، ٩٨، ١٠٢، ١١١
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦)	الرحمن: ٣٦	٩٢، ١١١
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ	الرحمن:٣٧	٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٠٢، ١١٢
فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨)	الرحمن:٣٨	٩٣، ١١٣

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ	الرحمن:٣٩	٩٣، ٩٤، ٩٧، ١١٣
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠)	الرحمن:٤٠	٩٣، ١١٤
يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ	الرحمن:٤١	٩٣,٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١١٤
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٤٢)	الرحمن:٤٢	٩٣، ١١٥
هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ	الرحمن:٤٣	٩٣، ٩٥، ١١٦
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ	الرحمن:٤٤	٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٦، ١١٦
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٤٥)	الرحمن:٤٥	٩٣، ١١٧
وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦)	الرحمن:٤٦	١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٤
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٤٧)	الرحمن:٤٧	١١٩، ١٣٦
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨)	الرحمن:٤٨	١١٩، ١٢٢، ١٣٧
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٤٩)	الرحمن:٤٩	١١٩، ١٣٧
فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ	الرحمن:٥٠	١١٩، ١٢٢، ١٣٧
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٥١)	الرحمن:٥١	١١٩، ١٣٧
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ	الرحمن:٥٢	١١٩، ١٢٣، ١٣٨
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٥٣)	الرحمن: ٥٣	١١٩، ١٣٨
مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ	الرحمن:٥٤	١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٨
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٥٥)	الرحمن: ٥٥	١١٩، ١٣٩
فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ	الرحمن:٥٦	١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٤٠
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٥٧)	الرحمن:٥٧	١١٩، ١٤٢
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ	الرحمن:٥٨	١١٩، ١٤٢
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٥٩)	الرحمن:٥٩	١١٩، ١٤٢
هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	الرحمن:٦٠	١١٩، ١٢٥، ١٤٣

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦١)	الرحمن:٦١	١١٩، ١٤٣
وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ	الرحمن:٦٢	١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦٣)	الرحمن:٦٣	١٤٤، ١٥٣
مُدْهَامَّتَانِ	الرحمن:٦٤	١٤٤، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٣
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦٥)	الرحمن:٦٥	١٤٤، ١٥٣
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ	الرحمن:٦٦	١٤٣، ١٥٢
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦٧)	الرحمن:٦٧	١٤٤، ١٥٣
فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ	الرحمن:٦٨	١٤٤,١٤٦، ١٥٠
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٦٩)	الرحمن:٦٩	١٤٤، ١٥٤
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ	الرحمن:٧٠	١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ	الرحمن:٧١	١٤٤، ١٥٥
حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ	الرحمن:٧٢	١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٥
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٧٣)	الرحمن:٧٣	١٤٤، ١٥٦
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٧٤)	الرحمن:٧٤	١٤٤، ١٥٦
فبأي آلاء ربكما تكذبان (٧٥)	الرحمن:٧٥	١٤٤، ١٤٧، ١٥٦
مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ	الرحمن:٧٦	١٤٤، ١٤٧، ١٥٦
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ	الرحمن:٧٧	١٤٤، ١٥٧
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	الرحمن:٧٨	١٤٤، ١٤٧، ١٥١، ١٥٨
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ	الواقعة:١	١٠
إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاء فجعلناهن أَبْكَارًا	الواقعة:٣٥-٣٦	١٢٤
وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ	الواقعة:٢٢-٢٣	١٤٥
عُرُباً أَتْراباً	الواقعة:١٥٧	١٣٣
فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ	الواقعة:٦٥	٣٣

وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ	الحديد:٢٥	٤١
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ	الطلاق:١٤	١٠٧
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا	الملك:٣	٢٤
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ	الملك:١٥	٢٥
أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ	الملك:٢١	٢٦
إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ	الحاقة:١١	٨١
وَانْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ	الحاقة:١٦	٩٤، ١٠٩
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ	الحاقة:٢٣	١٢٠
فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ	المعارج:٤٠	٦٩
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا	المزمل:٩	٦٩
إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ	القيامة:١٧-١٩	١٢
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا	الإنسان:١٤	١٢٠
هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ. وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ	المرسلات:٣٥-٣٦	٩٤
وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا	النبأ:٣	٢٤
أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا	النازعات:٢٧	٢٤
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا	النازعات:٣-٣٣	٢٥
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى	النازعات:٤٠	١٢٠
وَفَاكِهَةً وَأَبًّا	عبس:٣١	٢٥
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ. تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ	عبس:٤٠-٤٢	٩٥
إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ	الانفطار:١	٩٤
وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ	الانفطار:٣	٧٠
وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ.	المطففين:١	٢٥

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ	المطففين:٣	٢٩
إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ	الانشقاق:١	٩٤
تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ	الغاشية:٥	٩٥
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	الفجر:٢٢	٩٤، ١٠٩
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ	البلد:٩	١٣
إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	العصر:٢	١٤
فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ	الفيل:٥	٢٦

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام	٧٦، ١٥٩
إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقيها	١٤٢
إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة	١٢٤
إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة	١٢٥
إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة	١٥٦
أن النبي ﷺ خرج على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن	٢٨، ٣٨
أهذا كهذا الشعر لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر سورتين في ركعة	٧
بستانان عرض كل واحد منهما مسيرة مائة عام	١٢٢
جنان الفردوس أربع: جنتان من ذهب حليتهما	١٢٢
جنتان من ذهب للمقربين	١٢١
خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ سورة الرحمن	٢
خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى	٦
خيرات الأخلاق حسان الوجوه	١٥٥، ١٦١
سمعت رسول الله ﷺ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر	٤

قد استجيب لك فسل	٧
قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال: «مالي أراكم	٢٨
كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع ركعات	٧
لكل شيء عروس، وعروس القرآن الرحمن	٧
لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن	٢
من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويضع آخرين	٧٧
هل جزاء من أنعمت عليه ممن قال: لا إله إلا الله	١٢٥
وإن زنى وسرق، وإن رغم أنف أبي الدرداء	١٢١
يغفر ذنبا ويفرج كربا، ويرفع من يشاء	٩١
ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرآة	١٢٤

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
الأعمش، سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبومحمد الكوفي	٩٩
بن بشير، أبوالحسن البلخي مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني	٤
البصري، الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد	٥
بن أبي رباح، عطاء القرشي	٥
السدوسي، أبوالخطاب البصري قتادة بن دعامة	١٤
السلمي، أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب بن ربيعة	٩٨
الشعبي، أبوعمرو عامر بن شراحيل	٨٦
عكرمة، أبوعبدالله، مولى ابن عباس، أصله بربري	٥
بن العوام، أبو عبد الله عروة بن الزبير القرشي الأسدي المدني الفقيه	٥
مجاهد، أبو الحجاج المخزومي مجاهد بن جبر	١٦
النخعي، أبوعمران إبراهيم بن يزيدبن قيس الكوفي	٢٨

فهرس المصادر والمراجع

١) الأزهري،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهري،الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعوديةط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .

٢) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ،ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ،أشرف على طبعه: زهير الشاويش،الناشر: المكتب الإسلامي،الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة.

٣) الألوسي،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى:١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المحقق: علي عبد الباري عطية،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٥ هـ .

٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط١، ١٤٢٢هـ ،.

٥) البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ويسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى"، دار النشر مكتبة المعارف الرياضط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٦) البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،المحقق: شعيب الأرنؤوط،الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت،ط٢، ١٤١٤ — ١٩٩٣م.

٧) البغوي، محيي السنة أبو محمد ،الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى:٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،المحقق:حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٨) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (المتوفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان،—دار الكتب العلمية ببيروت-الطبعة الأولى-المحقق : محمد السعيد زغلول ،ط٢،١ ١٤٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٩) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني(المتوفى: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٠) الترمذي ،محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

١١) التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى : ١٣٩٣هـ) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ،الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤هـ.

١٢) الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر (معاصر)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٣) ابن الجزري،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر،المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة،الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٤) جلال الدين المحلي (محمد بن أحمد) (المتوفى: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) (المتوفى: ٩١١هـ) الشافعيان، التعليق على تفسير الجلالين، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير ،دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير (معاصر).

١٥) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ،فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عمر، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

١٦) ابن الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير،المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت،ط١- ١٤٢٢هـ.

١٧) الحاكم أبو عبد الله (المعروف بابن البيع)، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

١٨) ابن حجر العسقلاني، أبوالفضلأحمدبنعليبنمحمدبنأحمدبنحجرالعسقلاني المتوفي (٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، المحقق: محمدعوامة، الناشر: دارالرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٩) الحراني،أبو عروبة الحسين بن محمد بن ابي معشر مودود السلمي الجزري (ت ٣١٨هـ)،الأوائل، تحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري ،نشردار بن حزم لبنان بيروت،ط١ ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.

٢٠) بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، فضائل الصحابة،المحقق: د. وصي الله محمد عباس،الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ،ط١، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

٢١) بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف/دعبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٢٢) أبو حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،البحر المحيط في التفسير،المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر - بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠هـ .

٢٣) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (المتوفى: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ.

٢٤) الخطيب الشربيني ،شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٢٥) الـــذهبي، شمســـالدينأبوعبداللهمحمدبنأحمدبنعثمان، ســـيرأعلامالنبلاء(المتـــوفى: ٧٤٨هـــ)الناشر: دارالحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـــ-٢٠٠٦م.

٢٦) الرازي ابن أبي حاتم،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بـــن المنـــذر التميمـــي، الحنظلي (المتوفى: ٣٢٧هـــ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمـــد الطيب،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربيـــة الســـعودية،ط٣ - ١٤١٩ هـــ.

٢٧) الرازي،فخر الدين خطيب الريأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمـــي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـــ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،الناشر: دار إحياء التـــراث العربي — بيروت،ط٣، ١٤٢٠ هـــ.

٢٨) الزجاج أبو إسحاق، إبراهيم بن السري (ت:٣١٠ه) ،معاني القرآن وإعرابه، المحقـــق : عبد الجليل عبده شلبي،نشر عالم الكتب ، ط١، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨م.

٢٩) الزحيلي،وهبة بن مصطفى الزحيلي-معاصر، التفسير الوسيط للزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق ،١٤٢٢ هـــ،ط١.

٣٠) الزحيلي (معاصر)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر دار الفكر المعاصر دمشق،ط٢، ١٤١٨ هـــ.

٣١) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بـــن بهـــادر الزركشـــي (المتـــوفى: ٧٩٤هـــ)، البرهان في علوم القرآن،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١، ١٣٧٦ هـــ - ١٩٥٧م،الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٣٢) ابن زنجلة،عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـــ)،حجة القراءات،محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني،الناشر: دار الرسالة.

٣٣) السعدي،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـــ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،المحقق: عبد الرحمن بن معـــلا اللويحق،الناشـــر: مؤسســـة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـــ -٢٠٠٠م.

٣٤) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـــ)،تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،الناشر: دار إحيـــاء التـــراث العـــربي — بيروت.

٣٥) السمرقندي أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم.
٣٦) السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم دمشق.
٣٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الدر المنثور، الناشر دار الفكر بيروت.
٣٨) السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، أسرار ترتيب القرآن، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
٣٩) السيوطي ،ت ٩١١ه -الإتقان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٤٠) الشنقيطي محمد الأمين، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥.
٤١) الشوكاني اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى:١٢٥٠هـ)، فتح القدير ،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٤٢) الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
٤٣) ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص (ت٧٧٥)، اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل)،المحقق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م،ط١.

٤٤) عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق،الناشر: دار الكتب العلمية،دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، سنة ١٤١٩هـ.

٤٥) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ،الناشر: دار القلم، دمشق.

٤٦) ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)،المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي،الناشر: دار ابن حزم – بيروت ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٤٧) عبد الكريم الخطيب،عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن ،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٤٨) ابن عثيمين ،محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:١٤٢١هـ)،تفسير سورة الرحمن،الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ.

٤٩) ابن عطية ،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١- ١٤٢٢ هـ.

٥٠) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين، بدر الدين الغيتابى الحنفى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،كتاب تفسير القرآن ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥١) الفراء،أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط١.

٥٢) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود(الناشر دار الكتب العلميه بيروت ط١، ١٤١٨ هـ).

٥٣) بن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر،الناشر: دار الكتب العلمية١/٤٣٧.
٥٤) القرطبي شمس الدين،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٥٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية،المحقق: يسري السيد - صالح الشاميالناشر: دار ابن الجوزي – الرياض.
٥٦) ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم ،المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ،ط٢.
٥٧) الكرماني ،برهان الدين،محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ،المحقق: عبد القادر أحمد عطا،مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض،دار النشر: دار الفضيلة.
٥٨) الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ؛وأيده أيضا العز بن عبد السلام في تفسيره.
٥٩) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٦٠) المحلي جلال الدين،جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، تفسير الجلالين، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط١.

٦١) مسلم،أبو الحسينمسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ هـ)،صحيح مسلم،المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة،الناشر: دار طيبة ١٤٢٧ – ٢٠٠٦،ط١.

٦٢) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

٦٣) النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) إعراب القرآن وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروتط١، ١٤٢١ هـ .

٦٤) نخبة من أساتذة التفسير ، التفسير الميسر ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،السعودية،ط٢، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٦٥) النسفي،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

٦٦) النيسابوري ،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)،غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، المحقق الشيخ زكريا عميرات ،الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت،ط١- ١٤١٦ هـ.

٦٧) الهرري، محمد الأمين العلوي الهرري(معاصر)،حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.

٦٨) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ط١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.